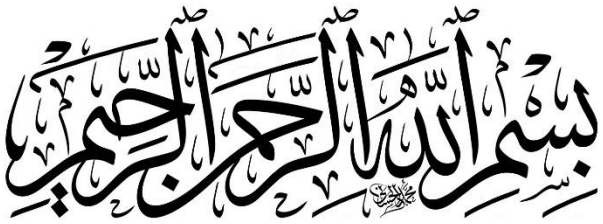

موسوعة الإمام الحسن عليه السلام في كتب الحديث

الجزء السابع

الإمام الحسن عليه السلام في بحار الأنوار

السيد زيد الحلو

مصـدر الفـهرسـة :	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP٤٠ .H٨٥ ٢٠١٨
المؤلـف الشخـصي :	الحلو، زيد محمد رضا، ١٩٧٤- – مؤلف.
الـعـنـــــوان :	موسوعة الامام الحسن عليه السلام في كتب الحديث / الجزء السابع/ الإمام الحسن عليه السلام في بحار الأنوار
بيـان المسؤوليـة :	تأليف السيد زيد الحلو ؛ تقديم كاظم الخرسان.
بيـانـات الطـبـع :	الطبعة الاولى.
بـيـانـات الـنـشـر :	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز الامام الحسن (عليه السلام للدراسات التخصصية، ٢٠١٨ / ١٤٤٠ للهجرة.
الوصف الـمـادي :	١٠ مجلد ، ٢٤ سم.
سـلـسـلـة الـنـشـر :	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٥٧١).
سـلـسـلـة الـنـشـر :	(مركز الامام الحسن (عليه السلام) للدراسات التخصصية ؛ ٦٤).
تبصرة ببليوجرافية :	يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
تـبـصـرة محـتـويـات :	المجلد ١ : الامام الحسن (عليه السلام) في الكتب الاربعة – المجلد ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧ : الامام الحسن (عليه السلام) في بحار الانوار - المجلد ٨ : الامام الحسن (عليه السلام) في وسائل الشيعة – المجلد ٩ : الامام الحسن (عليه السلام) في مستدرك الوسائل – المجلد ١٠ : الامام الحسن (عليه السلام) في المسانيد والصحاح.
موضـوع شخصي :	الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، توفي ٣٢٩ للهجرة – الكافي.
موضـوع شخصي :	المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، ١٠٣٧-١١١٠ للهجرة – بحار الانوار.
موضـوع شخصي :	الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي، ١٠٣٣-١١٠٤ للهجرة – وسائل الشيعة.
موضـوع شخصي :	النوري، حسين بن محمد تقي بن علي محمد، ١٢٥٤-١٣٢٠ للهجرة – مستدرك الوسائل.
موضـوع شخصي :	الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة – في الحديث.
موضـوع شخصي :	الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة – احاديث.
موضـوع شخصي :	الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة – فضائل – احاديث.
مصطلح موضوعي :	اهل البيت (عليهم السلام) – فضائل.
مـؤلـف اضـافـي :	مستخلص لـ (عمل) : الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، توفي ٣٢٩ للهجرة – الكافي.
مـؤلـف اضـافـي :	مستخلص لـ (عمل) : المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، ١٠٣٧-١١١٠ للهجرة – بحار الانوار.
مـؤلـف اضـافـي :	مستخلص لـ (عمل) : النوري، حسين بن محمد تقي بن علي محمد، ١٢٥٤-١٣٢٠ للهجرة – مستدرك الوسائل.
مـؤلـف اضـافـي :	مستخلص لـ (عمل) : الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي، ١٠٣٣-١١٠٤ للهجرة – وسائل الشيعة.
مـؤلـف اضـافـي :	الخرسان، كاظم – مقدم.
اسم هيـئـة اضـافـي :	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز الامام الحسن (عليه السلام) للدراسات التخصصية – جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

الإمام الحسن عليه السلام

في

كتب الحديث

الجزء السابع

في بحار الأنوار

السيد زيد الحلو

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

اسم الكتاب: ..... موسوعة الإمام الحسن عليه السلام في كتب الحديث

الجزء السابع: الإمام الحسن عليه السلام في بحار الأنوار

المؤلّف: ..... السيد زيد الحلو

الطبعة: ..... الأُولى

سنة الطبع: ..... ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

عدد النسخ: ..... ١٠٠٠ نسخة

الناشر: ..... مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

التصميم والإخراج الفني: ..... وحدة الإخراج الفنّي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٦٢٨ لسنة ٢٠١٩

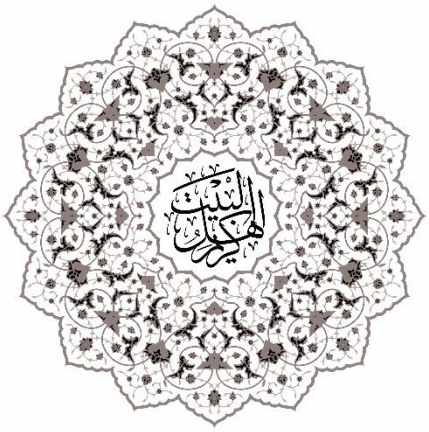
أهل البيت عليهم السلام

الباب الحادي عشر

أولاده وزوجاته

اولاده وزوجاته:

* الإرشاد[1]: أولاد الحسن بن علي عليهما السلام خمسة عشر ولدا ذكرا وأنثى: زيد بن الحسن، وأختاه أم الحسن وأم الحسين، أمهم أم بشير بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية، والحسن بن الحسن أمه خوله بنت منظور الفزارية وعمرو بن الحسن، وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد، وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم، وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وأم عبد الله، وفاطمة، وأم سلمة، ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمهات شتى.

إعلام الورى: له من الأولاد ستة عشر، وزاد فيهم أبا بكر وقال: قتل عبد الله مع الحسين عليه السلام[2].

---

(١) الارشاد، المفيد، ٢: ٢٠.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٦٣ - ح١.

* الإرشاد[1]: وأما زيد بن الحسن عليه السلام فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسن وكان جليل القدر، كريم الطبع، ظريف النفس، كثير البر، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله، وذكر أصحاب السيرة أن زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة:

«أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وادفعها إلى فلان بن فلان - رجلا من قومه - وأعنه على ما استعانك عليه والسلام» فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب جاء منه: أما بعد فان زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاردد عليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأعنه على ما استعانك عليه والسلام.

وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة ... نفى جدبها واخضر بالنبت عودها

وزيد ربيع الناس في كل شتوة ... إذا أخلفت أنواؤها ورعودها

حمول لأشناق الديات كأنه ... سراج الدجى إذ قارنته سعودها

---

(١) الارشاد المفيد، ٢: ٢١.

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وتلوا فضله، فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي فقال:

فان يك زيد غالت الأرض شخصه ... فقد بان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى ... به، وهو محمود الفعال فقيد
سميع إلى المعتر يعلم أنه ... سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله ... لملتمس المعروف أين تريد
إذا قصر الوغد الدني نمى به ... إلى المجد آباء له وجدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى ... وفي الروع عند النائبات اسود
إذا انتحل العز الطريف فإنهم ... لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيد قام سيد ... كريم يبني بعده ويشيد

وفي أمثال هذا يطول منها الكتاب.

بيان: قوله " واخضر بالنبت " النبت إما مصدر أو الباء بمعنى مع، أو مبالغة في كثرة النبات. حتى أنه نبت في ساق الشجر، ويمكن أن يقرأ " العود " بالفتح وهو الطريق القديم، وإنما قيد كونه ربيعا بالشتوة لأنها آخر السنة وهي مظنة الغلاء وفقد النبات، وقيد أيضا

بشتاء أخلفت أنواؤها - التي تنسب العرب الأمطار إليها - الوعد بالمطر، وكذا الرعود.

وقال الجوهري " الشنق " ما دون الدية وذلك أن يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فإذا كانت معها ديات جراحات فتلك هي الأشناق كأنها متعلقة بالدية العظمى وغاله الشيء أي أخذه من حيث لم يدر، و"المعتر" الذي يتعرض للمسألة ولا يسأل والمراد هنا السائل والضمير في " يعلم " راجع إلى المعتر ويمكن إرجاعه إلى زيد بتكلف.

قوله " ليس بقوال " أي إنه لا يقول لمن يحط رحله بفنائه ملتمسا معروفه أين تريد؟ لأنه معلوم أن الناس لا يطلبون المعروف إلا منه، و"الوغد" الرجل الدني الذي يخدم بطعام بطنه، وحاصل البيت أن الأداني إذا قصروا عن المعالي والمفاخر فهو ليس كذلك بل هو منتسب إلى المجد بسبب آباء وجدود، قوله:

"إذا انتحل" على البناء للمجهول، قوله " ما يرام " أي لا يقصد بسوء، و"التليد" القديم ضد الطريف[1].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٦٣ - ١٦٥ - ح٢.

* الإرشاد[1]: وخرج زيد بن الحسن - رحمة الله عليه - من الدنيا ولم يدع الإمامة ولا ادعاه له مدع من الشيعة ولا غيرهم، وذلك أن الشيعة رجلان إمامي وزيدي فالإمامي يعتمد في الإمامة على النصوص، وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب، والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد، وزيد بن الحسن رحمة الله عليه كان مسالما لبني أمية، ومتقلدا من قبلهم الأعمال، وكان رأيه التقية لأعدائه، والتألف لهم والمداراة، وهذا يضاد عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيناه.

وأما الحشوية فإنها تدين بامامة بني أمية ولا ترى لولد رسول الله صلى الله عليه وآله إمامة على حال، والمعتزلة لا ترى الإمامة إلا فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن تولوهم العقد بالشورى والاختيار، وزيد على ما قدمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال، والخوارج لا ترى إمامة من تولى أمير المؤمنين عليه السلام وزيد كان متواليا أباه وجده بلا خلاف.

---

(١) الارشاد، المفيد، ٢: ٢٢.

وأما الحسن بن الحسن عليه السلام فكان جليلا رئيسا فاضلا ورعا، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وقته، و [كان] له مع الحجاج بن يوسف خبر رواه الزبير بن بكار قال: كان الحسن بن الحسن واليا صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فسار يوما الحجاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجاج: أدخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه فإنه عمك وبقية أهلك فقال له الحسن: لا أغير شرط علي عليه السلام ولا ادخل فيه من لم يدخل، فقال الحجاج: إذا ادخله معك.

فنكص الحسن بن الحسن عليه السلام عنه، حين غفل الحجاج، ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الاذن، فمر به يحيى بن أم الحكم فلما رآه يحيى عدل إليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره، ثم قال له: سأنفعك عند أمير المؤمنين يعني عبد الملك. فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب ويحيى بن أم الحكم في المجلس، فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد؟ فقال له يحيى: وما يمنعه لأبي محمد؟ شيبه أماني أهل العراق، تفد عليه الركب يمنونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن بن الحسن وقال له: بئس والله الرفد

رفدت، ليس كما قلت، ولكنا أهل بيت يسرع إلينا الشيب وعبد الملك يسمع.

فأقبل عبد الملك فقال: هلم بما قدمت له! فأخبره بقول الحجاج فقال: ليس ذلك له أكتب كتابا إليه لا يجاوزه، فكتب إليه، ووصل الحسن بن الحسن وأحسن صلته. فلما خرج من عنده لقيه يحيى بن أم الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال له: ما هذا الذي وعدتني به؟ فقال له يحيى: إيها عنك، فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة، وما ألوتك رفدا.

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين عليه السلام يوم الطف فلما قتل الحسين عليه السلام واسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى، وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبدا فقال عمر بن سعد:

دعوا لأبي حسان ابن أخته، ويقال إنه أسر وكان به جراح قد أشفى منه.

وروي أن الحسن بن الحسن عليه السلام خطب إلى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام: اختر يا بني أحبهما إليك فاستحيى

الحسن ولم يحر جوابا فقال له الحسين عليه السلام: فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبها بفاطمة أمي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة رحمه الله وأخوه زيد بن الحسن حي، ووصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة، ولما مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، وكانت تشبه بالحور العين لجمالها، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط، فلما أظلم الليل سمعت صوتا يقول: "هل وجدوا ما فقدوا" فأجابه آخر يقول: "بل يئسوا فانقلبوا".

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع كما وصفناه من حال أخيه رحمه الله، وأما عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي عليهما السلام فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي عليهما السلام بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم، وعبد الرحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمه الحسين عليه السلام إلى الحج فتوفي بالأبواء وهو محرم رحمة الله عليه والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك، وطلحة ابن الحسن كان جوادا.

بيان: قوله " وما يمنعه " أي المشيب[١] قوله، "ما ألوتك، رفدا" أي ما قصرت في رفدك، قوله: " قد أشفى منه " أي أشرف على الهلاك، وقوضت البناء نقضته[٢].

* مناقب ابن شهرآشوب[٣]: أولاده عليه السلام ثلاثة عشر ذكرا، وابنة واحدة: عبد الله، وعمر والقاسم، أمهم أم ولد، والحسين الأثرم، والحسن، أمهما خولة بنت منظور الفزارية، والعقيل، والحسن، أمهما أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية، وزيد وعمر، من الثقفية، وعبد الرحمن من أم ولد، وطلحة، وأبو بكر، أمهما أم إسحاق بنت طلحة التيمي، وأحمد، وإسماعيل، والحسن الأصغر: ابنته أم الحسن فقط عند عبد الله، ويقال وأم الحسين وكانتا من أم بشير الخزاعية وفاطمة من أم إسحاق بنت طلحة، وأم عبد الله، وأم سلمة، ورقية لأمهات أولاد[٤].

---

(١) وفى المصدر ص١٧٨: وما يمنعه؟ يا أمير المؤمنين، شيبه.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٦٥ - ١٦٨ - ح٣.

(٣) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٩٢.

(٤) اختلف في عدد أولاده عليه السلام وأسمائهم وأمهات أولاده وترتيبهم فقد نقل الأربلي في كشف الغمة ج٢ ص١٥٢ عن كمال الدين بن طلحة: أن عدد أولاده الذكور خمسة⇦

⇦عشر وسرد أسماءهم وله بنت واحدة تسمى أم الحسن، ونقل عن ابن الخشاب: أن له عليه السلام أحد عشر ولدا وبنتا.

ثم نقل في ص١٥٨ عن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي: أن له عليه السلام اثني عشر ولدا ذكرا وخمس بنات، وبعد ما ذكر أسماءهم قال: والذي أراه أن في هذه الأسماء تكريرا، وأظنه من الناسخ، وأهل مكة أخبر بشعابها، فما ذكره الشيخ المفيد وقد نقله من ص١٥٣ - ١٥٨ هو الذي يعتمد عليه في هذا الباب، لأنه أشد حرصا، وأكثر تنقيبا وكشفا وطلبا لهذه الأمور.

أقول: ونقل سبط ابن الجوزي عن الواقدي وابن هشام: أن له عليه السلام خمسة عشر ذكرا وثمان بنات، فمن الذكور: علي الأكبر، علي الأصغر، جعفر، فاطمة، سكينة أم الحسن، عبد الله، القاسم، زيد، عبد الرحمن، أحمد، إسماعيل، الحسين، عقيل الحسن، وهو أبو عبد الله حسن بن حسن بن علي عليهم السلام ولم يسم الباقين. وهذا المذكور إنما هو ترتيب الواقدي وهشام بن محمد، وأما محمد بن سعد فقد رتبهم في الطبقات على غير هذا الترتيب، وزاد، فقال: كان للحسن عليه السلام من الولد: محمد الأصغر، جعفر، حمزة، فاطمة، درجوا كلهم وأمهم أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب، محمد الأكبر: وبه كان يكنى والحسن: أمهما خولة بنت منظور الغطفانية. زيد، أم الحسن، أم الخير: أمهم أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري واسمه عقبة بن عمرو. إسماعيل، يعقوب: أمهما جعدة بنت الأشعث بن⇦

وقتل مع الحسين عليه السلام من أولاده عبد الله والقاسم وأبو بكر، والمعقبون من أولاده اثنان: زيد بن الحسن، والحسن بن الحسن. أبو طالب المكي في قوت القلوب إنه عليه السلام تزوج مائتين وخمسين امرأة، وقد قيل ثلاث مائة وكان علي عليه السلام يضجر من ذلك، فكان يقول في خطبته: إن الحسن مطلاق فلا تنكحوه.

⇦ قيس التي سمته. القاسم، أبو بكر، عبد الله: قتلوا مع الحسين يوم الطفوف وأمهم أم ولد، ولا بقية لهم. حسين الأثرم، عبد الرحمن، أم سلمة: لام ولد تسمى ظمياء. عمر: لام ولد لا بقية له. أم عبد الرحمن [عبد الله] وهي أم أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام وأمها أم ولد تدعى صافية. طلحة: لا بقية له وأمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، عبد الله الأصغر: أمه زينب بنت سبيع بن عبد الله أخي جرير بن عبد الله البجلي وهذا أصح. انتهى.

أقول: فعلى هذا كان له عليه السلام ستة عشر ذكرا وخمس بنات، وكيف فكان ما ذكره ابن شهرآشوب هناك مختلط عليه من حيث الأسماء وعدد أولاده الذكور كما لا يخفى.

أبو عبد الله المحدث في رامش أفزاي: إن هذه النساء كلهن خرجن في خلف جنازته حافيات[1].

---

(١) اشتهر عنه عليه السلام أنه تزوج ثلاث مائة امرأة، والأصل في ذلك ما ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب كما نقله ابن شهرآشوب فأرسله المؤرخون إرسال المسلمات ونقلوا ذلك في كتبهم بلا تثبت وتحقيق، مع كون الرجل ضعيف الرواية، ليس بثبت ولا ثقة وأن ما ذكره لا يصح في العقول بوجه من الوجوه: وذلك لان أولاده المذكورين بأسمائهم على اختلاف في عددهم (بين ١٥ - ٢١) إنما هم من عشرة من أزواجه عليه السلام، قد سماهن أهل السير كما سمعت من ابن سعد في الطبقات وهذه النسبة بين عدد الأزواج والأولاد، هو المتعارف المعتاد فلو كان تزوج مائتين وخمسين امرأة أو ثلاث مائة امرأة، كان لابد وأن يتولد منهن أكثر من مائتي ولد: ذكر وأنثى على الأقل بعد فرض العقم في جمع منهن.

ولا يحتمل العزل منهن، لأنه عليه السلام إنما كان يتزوج الشابة من النساء والابكار رغبة في مباضعتهن، والالتذاذ من المباضعة لا يتحقق مع العزل كما لا يخفى.

على أن الرجل إنما يعزل عن المرأة مخافة أن يولدها، وذلك اما لنقص في حسبها أو مخافة العيلة، اما ناقصة الحسب فلم يكن ليرغب فيها مثل الحسن السبط عليه السلام مع شرفه الباذخ ولم يذكر في شيء من كتب السير أنه رغب إلى خضراء الدمن، وإنما كان يخطب الاشراف من النساء أبا واما. ⇦

⇨ وأما خوف العيلة فهو الذي كان يباري بجوده وفضله السحاب، وقد روى عن ابن سيرين (كما في الحلية للحافظ أبي نعيم - راجع ج٢ ص١٤٢ كشف الغمة) أنه قال: تزوج الحسن بن علي عليه السلام امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم وعن الحسن بن سعيد، عن أبيه قال: متع الحسن بن علي عليه السلام امرأتين (يعنى حين طلقهما) بعشرين ألفا وزقاق من عسل فقالت إحداهما: متاع قليل من حبيب مفارق ونقل ابن شهرآشوب (ج٤ ص١٧ من مناقبه) أنه تزوج جعدة بنت الأشعث وأرسل إليها ألف دينار. فهذا الرجل الذي ينفق كيف يشاء، لا يخاف العيلة وكثرة الأولاد، كيف وقد قال جده صلى الله عليه وآله: تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط، أو كيف يعزل وانه يعلم بشرى القرآن المجيد بكوثر من نسل رسول الله منه ومن أخيه الحسين، أكان يعزل نطفته رغما لتلك البشارة؟ كلا وكلا.

والحاصل أنه لا يصح في حكم العقول أن يتزوج ثلاثمائة امرأة ولا تولد منها الا عشرة. فالصحيح ما يظهر من كتب السير المعتبرة - بعد السير فيها - أنه تزوج ما بين ٢٠ إلى ٣٠ امرأة غير ما ملكت يمينه عليه السلام، وحيثما لا تكون تحته أكثر من أربعة حرائر كان عليه أن يطلق زوجة وينكح أخرى، ولذلك اشتهر بكونه مطلاقا، لما لم يكن يعهد ذلك من غيره، فزاد العامة من الناس على سيرتهم في سرد القضايا (يك كلاغ چهل كلاغ) فقالوا انه تزوج كذا وكذا من غير روية ولا دراية.

البخاري: لما مات الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا صائحا يقول: "هل وجدوا ما فقدوا"؟ فأجابه آخر: "بل يئسوا فانقلبوا" وفي رواية غيرها أنها، أنشدت بيت لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر[1]

* مناقب ابن شهرآشوب[2]: في الإحياء: إنه خطب الحسن بن علي عليهما السلام إلى عبد الرحمن بن الحارث بنته، فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه فقال: والله ما على وجه الأرض من يمشي عليها أعز علي منك، ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني وأنت مطلاق، فأخاف أن تطلقها، وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي عليك لأنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله فان شرطت [أن] لا تطلقها زوجتك.

فسكت الحسن عليه السلام، وقام وخرج، فسمع منه يقول: ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقا في عنقي.

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٦٨ - ١٧١ - ح٤.

(٢) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٩٩.

وروى محمد بن سيرين: أنه خطب الحسن بن علي عليه السلام إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إني لأنكحك وإني لأعلم أنك غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتا وأكرمهم نفسا، فولد منها الحسن بن الحسن.

ورأى يزيد امرأة عبد الله بن عامر أم خالد بنت أبي جندل فهام بها وشكا ذلك إلى أبيه، فلما حضر عبد الله عند معاوية قال له: لقد عقدت لك على ولاية البصرة، ولولا أن لك زوجة لزوجتك رملة، فمضى عبد الله وطلق زوجته طمعا في رملة، فأرسل معاوية أبا هريرة ليخطب أم خالد ليزيد ابنه، وبذل لها ما أرادت من الصداق، فاطلع عليها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام فاختارت الحسن فتزوجها.

توضيح: رجل غلق بكسر اللام سيئ الخلق، ورجل ملق بكسر اللام يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، وقال الجزري في حديث الحسن: إنك رجل طلق أي كثير طلاق النساء[1].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٧١ - ١٧٢ - ح٥.

* الكافي[١]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عليا عليه السلام قال وهو على المنبر: لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقام رجل من همدان فقال: بلى والله لنزوجنه، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن أمير المؤمنين فإن شاء أمسك وإن شاء طلق[٢].

* الكافي[٣]: العدة، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسن بن علي عليهما السلام طلق خمسين امرأة، فقام علي عليه السلام بالكوفة فقال: يا معشر أهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقام إليه رجل فقال: بلى والله لننكحنه إنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن فاطمة عليها السلام فان أعجبه أمسك وإن كره طلق[٤].

---

(١) الكافي، الكليني، ٦:٥٦، ح٤.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٧٢ - ح٦.

(٣) الكافي، الكليني، ٦:٥٦، ح٥.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٧٢ - ح٦.

* الكافي[١]: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: توفي عبد الرحمن بن الحسن بن علي بالأبواء وهو محرم، ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله وعبيد الله ابنا العباس، فكفنوه وخمروا وجهه ورأسه ولم يحنطوه، وقال: هكذا في كتاب علي[٢].

* أقول: قال ابن أبي الحديد[٣]، قال أبو جعفر محمد بن حبيب: كان الحسن عليه السلام إذا أراد أن يطلق امرأة جلس إليها فقال: أيسرك أن أهب لك كذا وكذا، فتقول له: ما شئت أو نعم، فيقول: هو لك، فإذا قام أرسل إليها بالطلاق وبما سمى لها.

وروى أبو الحسن المدائني قال: تزوج الحسن عليه السلام هندا بنت سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معاوية، قال الحسن عليه السلام فاذكرني

---

(١) الكافي، الكليني، ٤: ٣٦٨، ح٣.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٧٢ - ح٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ١٦: ١٣.

لها، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر، فقالت: اختر لي؟ فقال: أختار لك الحسن، فزوجته.

وروى أيضا أنه عليه السلام تزوج حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فابلغ الحسن عنها شيئا فطلقا فخطبها المنذر فأبت أن تزوجه وقالت: شهرني.

وقال أبو الحسن المدائني: كان الحسن عليه السلام كثير التزويج: تزوج خولة بنت منظور بن زياد الفزارية، فولدت له الحسن بن الحسن وأم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه طلحة، وأم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري فولدت له زيدا، وجعدة بنت الأشعث، وهي التي سمته، وهندا بنت سهيل بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، وامرأة من كلب، وامرأة من بنات عمرو بن الأهيم المنقري، وامرأة من ثقيف فولدت له عمر، وامرأة من بنات علقمة بن زرارة، وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة فقيل له: إنها ترى رأي الخوارج فطلقها، وقال: إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم.

قال المدائني: وخطب إلى رجل فزوجه وقال له: إني مزوجك وأعلم أنك ملق طلق غلق، ولكنك خير الناس نسبا وأرفعهم جدا وأبا.

وقال: أحصي زوجات الحسن عليه السلام فكن سبعين امرأة[1].

* العدد[2]: تزوج عليه السلام سبعين حرة، وملك مائة وستين أمة في سائر عمره وكان أولاده خمسة عشر[3].

* * *

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٧٣ - ح٩.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، علي بن يوسف المطهر الحلي، ٣٥٢، ح١٤.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٧٣ - ح١٠.

الباب الثاني عشر

الصلح

العلة التي من اجلها صالح الامام الحسن عليه السلام معاوية:

* علل الشرائع[1]: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبي نصر، عن سدير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام ومعي ابني: يا سدير أذكر لنا أمرك الذي أنت عليه، فإن كان فيه إغراق كففناك عنه، وإن كان مقصرا أرشدناك قال: فذهبت أن أتكلم فقال أبو جعفر عليه السلام: أمسك حتى أكفيك إن العلم الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمنا ومن جحده كان كافرا ثم كان من بعده الحسن عليه السلام قلت: كيف يكون بتلك المنزلة، وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال: اسكت فإنه أعلم بما صنع، لولا ما صنع لكان أمر عظيم[2][3].

---

(١) علل الشرائع، الصدوق، ١: ٢١٠، ح١.

(٢) تراه في علل الشرائع ج١ ص٢٠٠ وهكذا الحديث التالي.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١ - ح١.

* علل الشرائع[1]: حدثنا علي بن أحمد [بن محمد]، عن محمد بن موسى بن داود الدقاق، عن الحسن بن أحمد بن الليث، عن محمد بن حميد، عن يحيى بن أبي بكير قال: حدثنا أبو العلاء الخفاف، عن أبي سعيد عقيصا قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ؟ فقال: يا با سعيد ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه، وإماما عليهم بعد أبي عليه السلام؟ قلت: بلى، قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت، يا با سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا با سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبسا.

---

(١) علل الشرائع، الصدوق، ١: ٢١١، ح٢.

ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل.

قال الصدوق رحمه الله: قد ذكر محمد بن بحر الشيباني رضي الله عنه[1] في كتابه المعروف بكتاب "الفروق بين الأباطيل والحقوق" في معنى موادعة الحسن بن علي بن أبي طالب لمعاوية فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراسبي[2] في هذا المعنى والجواب عنه وهو الذي رواه أبو بكر محمد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال: حدثنا أبو طالب زيد بن أحزم قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا القاسم بن الفضل، قال: حدثنا يوسف بن مازن الراسبي قال: بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي عليه السلام شيئا، وعلى أن

---

(١) عنونه النجاشي في رجاله ص٢٩٨ وقال: قال بعض أصحابنا انه كان في مذهبه ارتفاع، وحديثه قريب من السلامة، ولا أدري من أين قيل ذلك.

(٢) الراشي خ ل في الموضعين.

يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دارابجرد[1]. قال: وما ألطف حيلة الحسن عليه السلام في إسقاطه إياه عن امرة المؤمنين قال يوسف: فسمعت القاسم بن محيمة يقول: ما وفى معاوية للحسن بن علي عليه السلام بشيء عاهده عليه وإني قرأت كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية يعدد عليه ذنوبه إليه وإلى شيعة علي عليه السلام فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمي ومن قتلهم معه.

فنقول: رحمك الله إن ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن عليه السلام ومعاوية عند أهل التمييز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة، ألا ترى كيف يقول "ما وفى معاوية للحسن بن علي بشيء عاهده عليه وهادنه" ولم يقل بشيء بايعه عليه، والمبايعة على ما يدعيه المدعون على الشرائط التي ذكرناها، ثم لم يف بها لم يلزم الحسن عليه السلام.

وأشد ما ههنا من الحجة على الخصوم، معاهدته إياه على أن لا يسميه أمير المؤمنين، والحسين عليه السلام عند نفسه لا محالة مؤمن فعاهده على أن لا يكون عليه أميرا، إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له. فاحتال

---

(١) وسيجيء منا وجه ذلك.

الحسن عليه السلام لإسقاط الايتمار لمعاوية إذا أمره أمرا على نفسه والأمير هو الذي أمره مأمور[1] من فوقه، فدل على أن الله عز وجل لم يؤمره عليه، ولا رسوله صلى الله عليه وآله أمره عليه، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: "لا يلين مفاء على مفيء"[2].

---

(١) في المصدر المطبوع ج١ ص٢٠٢ "كأمور" وفى الطبعة الحجرية "كأمر" وسيجيء بيانه من المصنف – رضوان الله عليه – لكن يحتمل أن يكون مصحف "بأمور".

(٢) "المفاء" هو الذي صار فيئا للمسلمين، و"المفيء" هو كل مسلم أخذ ذلك المفاء عنوة، فلو كان ذلك المفاء المأخوذ كبيرا يجوز للمسلمين قتله، واطلاقه منا أو فداء، ولو كان صغيرا لم يبلغ الحلم جاز لهم استرقاقه وهكذا اطلاقه منا أو فداء. لكن المراد بالمفاء في هذا الحديث: الذي صار طليقا بالمن عليه، صغيرا كان أو كبيرا، فحيث كان المسلمون حاكمين على نفسه بالقتل أو الاسترقاق ولم يفعلوا ذلك، بل تكرموا ومنوا عليه بالاطلاق، ثبت لهم ولاية ذلك كما في ولاء العتق، فلم يكن له أن يأمر ولا أن ينهى ولا أن يتأمر على المسلمين قضاء لحقوق تلك الولاية. ووجه ذلك أن المسلمين هم الذين أعطوه ووهبوا له آثار الحياة والحرية، بحيث صار يأمر وينهى لنفسه، يذهب ويجيء حيث يشاء، فلو صار يأمر وينهى المسلمين، ويتأمر عليهم، انتقض عليه ذلك وكان كعبد يتحكم على مولاه. هذا مرمى قوله صلى الله عليه وآله: "لا يلين مفاء على مفيء" أي لا يكون الطليق أميرا على المسلمين⇦

يريد أن من حكمه[1] حكم هوازن الذين صاروا فيئا للمهاجرين والأنصار فهؤلاء طلقاء المهاجرين الأنصار بحكم إسعافهم النبي فيئهم لموضع رضاعه[2] وحكم قريش وأهل

⇦ أبدا، ولو تأمر عليهم لكان غاصبا لحق الامارة، ظالما لهم بحكم الشرع والعقل والاعتبار، فحيث كان معاوية طليقا لم يكن له أن يتأمر على المسلمين.

(١) الضمير في "حكمه" يرجع إلى الفيء، أي من أحكام الفيء حكم أسرى هوازن الذين صاروا فيئا للمهاجرين والأنصار يوم حنين.

(٢) أتى رسول الله وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يدرى ما عدته فقالوا: يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل من بني سعد بن بكر يقال له زهير. فقال: يا رسول الله! إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر، أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به، رجونا عطفه وعائدته علينا، وأنت خير المكفولين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد كلام: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله. راجع سيرة ابن هشام ج٢ ص٤٨٨.

مكة حكم هوازن[1]. فمن أمره[2] رسول الله ﷺ عليهم، فهو التأمير من الله جل جلاله ورسوله ﷺ. أو من الناس كما قالوا في غير معاوية إن الأمة اجتمعت فأمرت فلانا وفلانا وفلانا على أنفسهم فهو أيضا تأمير غير أنه من الناس لا من الله ولا من رسوله وهو إن لم يكن تأميرا من الله ومن رسوله ولا تأميرا

(١) فتح رسول الله ﷺ مكة عنوة فخطب على باب الكعبة ثم قال بعد كلام: "يا معشر قريش! ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا. أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء" راجع سيرة ابن هشام ج٢ ص٤١٢. فكان له ﷺ أن يأمر بأسرهم وقتلهم وسبي ذراريهم حيث إنه دخلها عنوة فلم يفعل ذلك بل من عليهم وقال: أنتم الطلقاء، وفيهم معاوية بن أبي سفيان.

(٢) هذا هو الصحيح يعني فعلى هذا: من أمره رسول الله على المسلمين أو على الطلقاء فهو التأمير من الله ورسوله الخ ويكون ابتداء كلام وما في النسخ من قوله: "لمن أمره رسول الله عليهم" تتميما لما سبق، فهو تصحيف لم يتنبه له المصنف رضوان الله عليه على ما يجيء في البيان، وذلك لان حكم الطلقاء طلقاء قريش وهوازن – من عدم جواز تأمرهم على المسلمين بقوله "لا يلين مفاء على مفيء" عام مطلق، لا يختص بمن أمره رسول الله على الطلقاء. مع أنه لو قرأنا اللفظ " لمن أمره " لتشتت الكلام من نواحي شتى.

من المؤمنين فيكون أميرهم بتأميرهم فهو تأمير منه بنفسه. والحسن عليه السلام مؤمن من المؤمنين فلم يؤمر معاوية على نفسه بشرطه عليه ألا يسميه أمير المؤمنين، فلم يلزمه ذلك الايتمار له في شيء أمره به، وفرغ عليه السلام، إذ خلص بنفسه من الايجاب عليها الايتمار له [عن] أن يتخذ على المؤمنين الذين هم على الحقيقة مؤمنون، وهم الذين كتب في قلوبهم الايمان. ولأن هذه الطبقة لم يعتقدوا إمارته ووجوب طاعته على أنفسهم، ولأن الحسن عليه السلام أمير البررة، وقاتل الفجرة، كما قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام علي أمير البررة، وقاتل الفجرة، فأوجب عليه السلام أنه ليس لبر من الأبرار أن يتأمر عليه وأن التأمير على أمير الأبرار ليس ببر، هكذا يقتضي مراد رسول الله صلى الله عليه وآله ولو لم يشترط الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية هذه الشروط، وسماه أمير المؤمنين.

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله قريش أئمة الناس أبرارها لأبرارها، وفجارها لفجارها. وكل من اعتقد من قريش أن معاوية إمامه بحقية الإمامة من الله عز وجل واعتقد الايتمار له وجوبا عليه فقد اعتقد وجوب اتخاذ

مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا[1] وترك أمر الله إياه إن كان مؤمنا فقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى فقال: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾[2]. فإن كان اتخاذ مال الله دولا، وعباده خولا، ودين الله دخلا: من البر والتقوى، جاز على تأويلك من اتخذه إماما وأمره على نفسه، كما ترون التأمير على العباد. ومن اعتمد أن قهر مال الله على ما يقهر عليه، ودين الله على ما يسام، وأهل دين الله على ما يسامون، هو بقهر من اتخذهم خولا، وأن الله من قبله مديل في تخليص المال من الدول، والدين من الدخل، والعباد من الخول، علم وسلم وآمن واتقى أن البر مقهور في يد الفاجر، والأبرار مقهورون في أيدي الفجار، بتعاونهم مع الفاجر على الاثم والعدوان المزجور عنه المأمور بضده وخلافه ومنافيه. وقد سأل الثوري سفيان عن "العدوان" ما هو؟ فقال: هو أن ينقل صدقة

---

(١) إشارة إلى قوله ﷺ: "إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا: اتخذوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، ودين الله دغلا" أخرجه الحاكم بالاسناد إلى علي عليه السلام وهكذا أبو ذر، وأبو سعيد الخدري وصححه، راجع مستدرك الحاكم ج٤ ص٤٨٠.

(٢) المائدة: ٣.

بانقياء إلى الحيرة فتفرق في أهل السهام بالحيرة، وببانقياء أهل السهام وأنا أقسم بالله قسما بارا أن حراسه سفيان ومعاوية بن مرة ومالك بن معول وخيثمة بن عبد الرحمن خشبة[1] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بكناس الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك من العدوان الذي زجر الله عز وجل عنه وأن حراسة من سميتم بخشبة زيد رضوان الله عليه، الداعية بنقل صدقة بانقياء إلى الحيرة. فإن عذر عاذر عمن سميتهم بالعجز عن نصر البر الذي هو الامام من قبل الله عز وجل، الذي فرض طاعته على العباد، على الفاجر الذي تأمر بإعانة الفجرة إياه، قلنا: لعمري إن العاجز معذور فيما عجز عنه، ولكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب، فيما فرض الله عز وجل عليه، وإيجابه على نفسه فرض طاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعة أولي الأمر، وبأنه لا يجوز أن يكون سريرة ولاة الأمر بخلاف علانيتهم، كما لم يجز أن يكون سريرة النبي صلى الله عليه وآله الذي هو أصل ولاة الأمر وهم فرعه، بخلاف

(١) هؤلاء كانوا موكلين على حراسة خشبة صلب عليها زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام، لئلا ينزلوه ويدفنوه، فبقي جثته رضوان الله عليه أربع سنين على الصليب ثم استنزلوه وأحرقوه.

علانيته. وإن الله عز وجل العالم بالسرائر والضمائر، والمطلع على ما في صدور العباد، لم يكل علم ما لم يعلمه العباد إلى العباد، جل وعز عن تكليف العباد ما ليس في وسعهم وطوقهم، إذ ذاك ظلم من المكلف، وعبث منه، وأنه لا يجوز أن يجعل جل وتقدس اختيار من يستوي سريرته بعلانيته، ومن لا يجوز ارتكاب الكبائر الموبقة والغضب والظلم منه، إلى من لا يعلم السرائر والضمائر، فلا يسع أحدا جهل هذه الأشياء. وإن وسع العاجز بعجزه ترك ما يعجز عنه، فإنه لا يسعه الجهل بالإمام البر الذي هو إمام الأبرار، والعاجز بعجزه معذور، والجاهل غير معذور، فلا يجوز أن لا يكون للأبرار إمام، وإن كان مقهورا في قهر الفاجر والفجار، فمتى لم يكن للبر إمام بر قاهر أو مقهور، فمات ميتة جاهلية، إذا مات وليس يعرف إمامه.

فان قيل: فما تأويل عهد الحسن عليه السلام وشرطه على معاوية بأن لا يقيم عنده شهادة لإيجاب الله عليه عز وجل إقامة الشهادة بما علمه، قبل شرطه على معاوية [بأن لا يقيم عنده شهادة] قيل: إن لإقامة الشهادة من الشاهد شرائط: وهي حدودها التي لا يجوز تعديها لأن من تعدى حدود الله عز وجل فقد ظلم نفسه، وأوكد شرائطها إقامتها عند

قاض فصل، وحكم عدل، ثم الثقة من الشاهد أن يقيمها عند من يجر[1] بشهادته حقا ويميت بها أثرة، ويزيل بها ظلما، فإذا لم يكن من يشهد عنده سقط عنه فرض إقامة الشهادة.

ولم يكن معاوية عند الحسن عليه السلام أميرا أقامه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله أو حاكما من ولاة الحكم، فلو كان حاكما من قبل الله وقبل رسوله، ثم علم الحسن عليه السلام أن الحكم هو الأمير، والأمير هو الحكم، وقد شرط عليه الحسن أن لا يؤمر، حين شرط ألا يسميه أمير المؤمنين، فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الامرة بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين، وإذا زال ذلك عنه بالشرط أزال عنه الحكم، لأن الأمير هو الحاكم، وهو المقيم للحاكم، ومن ليس له تأمير ولا تحاكم، فحكمه هذر، ولا تقام الشهادة عند من حكمه هذر.

فان قال: فما تأويل عهد الحسن عليه السلام على معاوية وشرطه عليه أن لا يتعقب على شيعة علي عليه السلام شيئا؟ قيل: إن الحسن عليه السلام علم أن القوم جوزوا لأنفسهم التأويل، وسوغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقته

---

(١) عند من يحيي بشهادته حقا. ظ، بقرينة قوله "يميت" وما في الصلب مطابق للنسخ والمصدر.

من الدماء، وإن كان الله عز وجل حقنه، وحقن ما أرادوا حقنه، وإن كان الله عز وجل أراقه في حكمه. فأراد الحسن عليه السلام أن يبين أن تأويل معاوية على شيعة علي عليه السلام بتعقبه عليهم ما يتعقبه زائل مضمحل فاسد، كما أنه أزال إمرته عنه وعن المؤمنين، بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين، وأن إمرته زالت عنه وعنهم، وأفسد حكمه عليه وعليهم. ثم سوغ الحسن عليه السلام بشرطه عليه أن لا يقيم عنده شهادة، للمؤمنين القدوة منهم به في أن لا يقيموا عنده شهادة فتكون حينئذ داره دائرة وقدرته قائمة لغير الحسن ولغير المؤمنين، فتكون داره كدار بخت نصر وهو بمنزلة دانيال فيها وكدار العزيز وهو كيوسف فيها.

فان قال: دانيال ويوسف عليهما السلام كانا يحكمان لبخت نصر والعزيز، قلنا: لو أراد بخت نصر دانيال والعزيز يوسف أن يريقا بشهادة عمار بن الوليد، وعقبة بن أبي معيط، وشهادة أبي بردة بن أبي موسى، وشهادة عبد الرحمن بن أشعث بن قيس دم حجر بن عدي بن الأدبر وأصحابه رحمهم الله وأن يحكما له بأن زيادا أخوه وأن دم حجر وأصحابه مراقة بشهادة من ذكرت، لما جاز أن يحكما لبخت نصر والعزيز، والحكم بالعدل يرمي الحاكم به في قدرة عدل أو جائر ومؤمن أو كافر لا سيما إذا كان الحاكم مضطرا إلى أن يدين للجائر الكافر،

والمبطل والمحق بحكمه. فإن قال: ولم خص الحسن عليه السلام عد الذنوب إليه وإلى شيعة علي عليه السلام وقدم أمامها قتله عبد الله بن يحيى الحضرمي وأصحابه، وقد قتل حجرا وأصحابه وغيرهم؟ قلنا: لو قدم الحسن عليه السلام في عده على معاوية ذنوب حجر وأصحابه على عبد الله بن يحيى الحضرمي وأصحابه لكان سؤالك قائما فتقول: لم قدم حجرا على عبد الله بن يحيى وأصحابه أهل الأخيار والزهد في الدنيا والاعراض عنها فأخبر معاوية بما كان عليه ابن يحيى وأصحابه من الخرق[1] على أمير المؤمنين عليه السلام وشدة حبهم إياه، وإفاضتهم في ذكره وفضله، فجاء بهم وضرب أعناقهم صبرا. ومن أنزل راهبا من صومعته فقتله بلا جناية منه إلى قاتله أعجب ممن يخرج قسا من ديره فيقتله لأن صاحب الدير أقرب إلى بسط اليد لتناول ما معه من صاحب الصومعة الذي هو بين السماء والأرض، فتقديم الحسن عليه السلام العباد على العباد والزهاد على الزهاد، ومصابيح البلاد على مصابيح البلاد، لا يتعجب منه، بل يتعجب لو قدم في الذكر مقصرا على مخبت ومقتصدا على مجتهد.

---

(١) في النسخ المطبوعة وهكذا المصدر ص٢٠٥ "الحزق" وهو بمعنى المنع والقبض ولعل الصحيح: "الحرق" من الحرارة والحب الشديد.

فان قال: ما تأويل اختيار مال دارا بجرد على سائر الأموال لما اشترط أن يجعله لأولاد من قتل مع أبيه عليهم السلام يوم الجمل وبصفين، قيل: لدار ابجرد خطب في شأن الحسن عليه السلام، بخلاف جميع فارس[1]. وقلنا: إن

(١) قد ذكر الصدوق رحمه الله في وجه اختيار الإمام الحسن السبط عليه السلام خراج درا بجرد ما تتلوه، والذي أراه أن درابجرد لم يفتح عنوة بل صالح أهلها على ما صرح به البلاذري في فتوح البلدان ص٣٨٠ حيث قال: "وأتى عثمان بن أبي العاص درابجرد وكانت شادروان علمهم ودينهم وعليها الهربذ فصالحه الهربذ على مال أعطاه إياه، وعلى أن أهل درابجرد كلهم أسوة من فتحت بلاده من أهل فارس، واجتمع له جمع بناحية جهرم ففضهم، وفتح أرض جهرم، وأتى عثمان فصالحه عظيمها على مثل صلح درابجرد، ويقال: ان الهربذ صالح عليها أيضا" انتهى.

فحيث كان درابجرد صولح عليها مثل فدك، كان يجب حمل مال صلحها إلى زعيم أهل البيت لقوله تعالى: ﴿**وَما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ** -إلى قوله تعالى- **ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ**﴾. وأما سائر الأراضي المفتوحة عنوة بايجاف الخيل والركاب، فكان حكم خراجها أن يقاسم بين مقاتليها، فإنها فيء وغنيمة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله في أراضيخ يبر، بعد ما أخرج سهم⇦

المال مالان: الفيء الذي ادعوا أنه موقوف على المصالح الداعية إلى قوام الملة وعمارتها، من تجييش الجيوش للدفع عن البيضة، لأرزاق الأسارى، ومال الصدقة الذي خص به أهل السهام وقد جرى في فتوح الأرضين بفارس والأهواز وغيرهما من البلدان: فيما فتح منها صلحا، وما فتح منها عنوة وما أسلم أهلها عليها هنات وهنات، وأسباب وأسباب[1]. وقد كتب ابن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن زيد بن الخطاب وهو عامله على العراق: أيدك الله هاش في السواد ما يركبون فيه البراذين، ويتختمون الذهب، ويلبسون الطيالسة وخذ فضل ذلك

⇦ الخمس، لكن لم يعمل عمر بن الخطاب بتلك السنة النبوية وتأول قوله تعالى ﴿**وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ**﴾ فجعل خراجها لعامة المسلمين ودون لهم ديوان العطاء. فجرى بعده سائر الخلفاء والأمراء على سنة عمر بن الخطاب، ولم يتهيأ لعلي عليه السلام أن يرد ذلك إلى نصابه الحق المطابق لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان الحسن السبط عليه السلام يحكم بأن المتبع من السنن، إنما هو سنة النبي الأقدس، ولا يرى لأوليائه وأصحابه المخصوصين به أن يرتزقوا ويأخذوا العطاء من خراج الأراضي المفتوحة عنوة، ولذلك شرط على معاوية أموال درابجرد التي صولح عليها.

(١) زاد في المصدر بعده: [بايجاب الشرائط الدالة عليها].

فضعه في بيت المال. وكتب ابن الزبير إلى عامله "جنبوا بيت مال المسلمين ما يؤخذ على المناظر والقناطر فإنه سحت"، فقصر المال عما كان، فكتب إليهم "ما للمال قد قصر"؟

فكتبوا إليه إن أمير المؤمنين نهانا عما يؤخذ على المناظر والقناطر، فلذلك قصر المال، فكتب إليهم: "عودوا إلى ما كنتم عليه" هذا بعد قوله: "إنه سحت". ولا بد أن يكون أولاد من قتل من أصحاب علي عليه السلام بالجمل وبصفين من أهل الفيء ومال المصلحة ومن أهل الصدقة والسهام. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الصدقة "قد أمرت أن آخذها من أغنيائكم وأردها في فقرائكم" بالكاف والميم، ضمير من وجبت عليهم في أموالهم الصدقة، ومن وجبت لهم الصدقة فخاف الحسن عليه السلام أن كثيرا منهم لا يرى لنفسه أخذ الصدقة من كثير منهم ولا أكل صدقة كثير منهم، إذ كانت غسالة ذنوبهم، ولم يكن للحسن عليه السلام في مال الصدقة سهم.

روى بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه، عن جده[1] أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: في كل أربعين من الإبل ابنة لبون ولا تفرق إبل عن حسابها، من أتانا بها مؤتجرا فله أجرها ومن منعناها أخذناها منه وشرط إبله عزمة من عزمات ربنا وليس لمحمد وآل محمد فيها شيء، وفي كل غنيمة خمس أهل الخمس بكتاب الله عز وجل وإن منعوا. فخص الحسن عليه السلام ما لعله كان عنده أعف وأنظف من مال أردشير خره ولأنها حوصرت سبع سنين حتى اتخذ المحاصرون لها في

(١) هذا هو الصحيح كما في المصدر ص٢٠٧، وقد روى الحديث أبو داود في سننه عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده ولفظه: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون لا يفرق إبل عن حسابها، من أعطاها مؤتجرا بها فله أجرها، ومن منعها فانا آخذوها وشطر ما له عزمة من عزمات ربنا عز وجل، ليس لآل محمد منها شيء.

فما في النسخ المطبوعة: "روى بهذين حكيم عن معاوية بن جندة القشيري" فهو تصحيف. والرجل معنون بنسبته ونسبه في رجال العامة، راجع التاريخ الكبير للبخاري ج١ ق٢ ص٢٩٠، الجرح والتعديل ج١ ق١ ص٤٣٠، أسد الغابة ج٤ ص٣٨٥ وعنونه في التقريب ص٥٧ وقال: صدوق من السادسة.

مدة حصارهم إياها مصانع[1] وعمارات، ثم ميزوها من جملة ما فتحوها بنوع من الحكم وبين الاصطخر الأول والاصطخر الثاني هنات علمها الرباني الذي هو الحسن عليه السلام فاختار لهم أنظف ما عرف. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[2] أنه لا يجاوز قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن ثيابه[3] فيما أبلاه وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت وكان الحسن والحسين عليهما السلام يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الذبابة بفيها.

---

(١) المصانع: جمع مصنع ومصنعة: ما يصنع كالحوض يجمع فيه ماء المطر.

(٢) الصافات: ٢٤. والحديث رواه الشيخ في الأمالي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله: لا يزال قدما عبد الخ. وهكذا أخرجه موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب من حديث أبي بردة ولفظه: لا يزول الخ كما في البرهان ج٤ في تفسير سورة الصافات. وأخرجه المؤلف رضوان الله عليه في ج٣٦ ص٧٩ من الطبعة الحديثة عن كتاب منقبة المطهرين للحافظ أبي نعيم بإسناده عن نافع بن الحارث عن أبي بردة فراجع.

(٣) شبابه، خ.

قال شيبة بن نعامة: كان علي بن الحسين عليهما السلام ينحل فلما مات نظروا فإذا هو يعول في المدينة أربعمائة بيت من حيث لم يقف الناس عليه. فان قال: فان هذا محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال: حدثنا أبو بشر الواسطي قال: حدثنا خالد بن داود، عن عامر قال: بايع الحسن بن علي معاوية على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب، ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين. قلنا: هذا حديث ينقض آخره أوله، وأنه لم يؤمره، وإذا لم يؤمره لم يلزمه الايتمار له إذا أمره، وقد روينا من غير وجه ما ينقض قوله: "يسالم من سالم، ويحارب من حارب" فلا نعلم فرقة من الأمة أشد على معاوية من الخوارج وخرج على معاوية بالكوفة جويرية بن ذراع أو ابن وداع أو غيره من الخوارج فقال معاوية للحسن: اخرج إليهم وقاتلهم، فقال: يأبى الله لي ذلك، قال: فلم؟ أليس هم أعداؤك وأعدائي؟ قال: نعم يا معاوية، ولكن ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده، فأسكت معاوية. ولو كان ما رواه أنه بايع على أن يسالم من سالم، ويحارب من حارب، لكان معاوية لا يسكت على ما حجه به الحسن عليه السلام ولأنه يقول له: قد بايعتني على أن تحارب من حاربت كائنا من كان، وتسالم من سالمت كائنا من كان، وإذا قال عامر في حديثه: "ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين" قد ناقض لأن

الأمير هو الآمر والزاجر، والمأمور هو المؤتمر والمنزجر، فأبى تصرف الآمر، فقد أزال الحسن عليه السلام في موادعته معاوية الايتمار له، فقد خرج من تحت أمره حين شرط أن لا يسميه أمير المؤمنين. ولو انتبه معاوية بحيلة الحسن عليه السلام بما احتال عليه، لقال له: يا با محمد أنت مؤمن وأنا أمير، فإذا لم أكن أميرك لم أكن للمؤمنين أيضا أميرا وهذه حيلة منك تزيل أمري عنك، وتدفع حكمي لك وعليك، فلو كان قوله "يحارب من حارب" مطلقا ولم يكن شرطه " إن قاتلك من هو شر منك قاتلته، وإن قاتلك من هو مثلك في الشر وأنت أقرب منه إليه لم أقاتله " ولأن شرط الله على الحسن وعلى جميع عباده التعاون على البر والتقوى، وترك التعاون على الاثم والعدوان، وإن قتال[1] من طلب الحق فأخطأه، مع من طلب الباطل فوجده، تعاون على الاثم والعدوان[2].فان قال: هذا حديث ابن سيرين يرويه محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن ابن عون، عن أنس بن سيرين قال: حدثنا الحسن بن علي يوم كلم فقال: ما بين جابرس وجابلق رجل جده نبي غيري وغير أخي وإني

(١) في الأصل المطبوع: "وان قاتل" وان صح فيكون جوابه "تعاون على الاثم".

(٢) زاد في المصدر ص٢٠٨ بعده: والمبايع غير المبايع، والمؤازر غير المؤازر.

رأيت أن أصلح بين أمة محمد، وكنت أحقهم بذلك، فانا بايعنا معاوية ولعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. قلنا: ألا ترى إلى قول أنس كيف يقول: "يوم كلم الحسن" ولم يقل: "يوم بايع" إذ لم يكن عنده بيعة حقيقة، وإنما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله وأعدائه، لا مبايعة تكون بين أوليائه وأوليائه فرأى الحسن عليه السلام رفع السيف مع العجز بينه وبين معاوية، كما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله رفع السيف بينه وبين أبي سفيان وسهيل بن عمرو، ولو لم يكن رسول الله مضطرا إلى تلك المصالحة والموادعة لما فعل. فان قال: قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين سهيل وأبي سفيان مدة، ولم يجعل الحسن بينه وبين معاوية مدة، قلنا: بل ضرب الحسن عليه السلام أيضا بينه وبين معاوية مدة وإن جهلناها ولم نعلمها، وهي ارتفاع الفتنة وانتهاء مدتها، وهو متاع إلى حين. فإن قال: فان الحسن قال لجبير بن نفير[1] حين قال له: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة فقال: قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت،

(١) هذا هو الصحيح كما في المصدر ص٢٠٩ وعنونه في الإصابة في القسم الثاني وقال: جبير بن نفير بالنون والفاء ابن مالك بن عامر الحضرمي أبو عبد الرحمان مشهور من كبار التابعين ولأبيه صحبة، وهكذا عنونه في الاستيعاب.

تركتها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء أمة محمد ثم أثيرها يا تياس أهل الحجاز؟. قلنا: إن جبيرا كان دسيسا إلى الحسن عليه السلام دسه معاوية إليه ليختبره هل في نفسه الإثارة؟ وكان جبير يعلم أن الموادعة التي وادع معاوية غير مانعة من الإثارة التي اتهمه بها، ولو لم يجز للحسن عليه السلام مع المهادنة التي هادن أن يطلب الخلافة لكان جبير يعلم ذلك، فلا يسأله، لأنه يعلم أن الحسن عليه السلام لا يطلب ما ليس له طلبه، فلما اتهمه بطلب ما له طلبه، دس إليه دسيسه هذا ليستبرئ برأيه وعلم أنه الصادق وابن الصادق وأنه إذا أعطاه بلسانه أنه لا يثيرها بعد تسكينه إياها فإنه وفي بوعده، صادق في عهده.

فلما مقته قول جبير قال له: يا تياس أهل الحجاز، والتياس بياع عسب الفحل الذي هو حرام، وأما قوله " بيدي جماجم العرب " فقد صدق عليه السلام ولكن كان من تلك الجماجم الأشعث بن قيس في عشرين ألفا ويزهدونهم[1]. قال الأشعث يوم رفع المصاحف: ووقع تلك المكيدة: " إن لم تجب إلى ما دعيت إليه لم يرم معك غدا يمانيان بسهم،

(١) في بعض نسخ المصدر؟ يزيدونهم.

ولم يطعن يمانيان برمح، ولا يضرب يمانيان بسيف" وأومأ بيده[1] إلى أصحابه أبناء الطمع وكان في تلك الجماجم شبث بن ربعي تابع كل ناعق، مثير كل فتنة، وعمرو بن حريث الذي ظهر على علي عليه السلام وبايع ضبة احتوشها مع الأشعث والمنذر بن الجارود الطاغي الباغي. وصدق الحسن عليه السلام أنه كان بيده هذه الجماجم، يحاربون من حارب ولكن محاربة منهم للطمع، ويسالمون من سالم لذلك، وكان من حارب الله جل وعز، وابتغى القربة إليه والحظوة منه قليلا، وليس فيهم عدد يتكافى أهل الحرب لله، والنزاع لأولياء الله، واستمداد كل مدد وكل عدد، وكل شدة على حجج الله عز وجل.

بيان: قوله صلى الله عليه وآله "قاما أو قعدا" أي سواء قاما بأمر الإمامة أم قعدا عنه للمصلحة والتقية، ويقال "سفهه" أي نسبه إلى السفه، و "تعقبه" أي أخذه بذنب كان منه. قوله: "والمبايعة على ما يدعيه المدعون" المبايعة مبتدأ ولم يلزم خبره أي لو كانت مبايعة على سبيل التنزل فهي كانت على شروط ولم تتحقق تلك الشروط فلم تقع المبايعة، ويحتمل أن يكون نتيجة لما سبق أي فعلى ما ذكرنا لم تقع المبايعة على هذا الوجه

(١) بقوله خ ل.

أيضا. قوله "على نفسه" لعله متعلق بالاسقاط بأن يكون "على" بمعنى "عن" قوله:

"هو الذي امره مأمور" الظاهر زيادة لفظ "مأمور" وعلى تقديره يصح أيضا إذ في العرف لا يطلق الأمير على النبي ﷺ فيكون كل من نصب أميرا مأمورا. قوله "يريد أن من حكمه" لعل خبر " أن " محذوف[1] بقرينة المقام والاسعاف الإعانة وقضاء الحاجة. قوله " لمن أمره رسول الله عليهم" أي على هوازن أو على أهل مكة، والمعنى كما أن هوازن لا يكونون أمراء على الذين أمرهم رسول الله ﷺ على هوازن كذلك قريش وأهل مكة بالنسبة إلى من أمرهم الله عليهم وبعثهم لقتالهم. قوله " فهو " أي التأمير مطلقا أو تأمير معاوية، قوله " أن يتخذ " أي عن أن يتخذ، وهو متعلق بقوله " فرغ " أي لما خلص عليه السلام نفسه عن البيعة، فرغ عن أن يتخذ بيعة الشقي على المؤمنين، لأن بيعتهم كان تابعا لبيعته، ولم يبايعوا أنفسهم بيعة على حدة، وإليه أشار بقوله " لأن هذه الطبقة " وقوله: " ولأن الحسن " دليل آخر على عدم

(١) بل قد عرفت أن الضمير في " حكمه " يرجع إلى الفيء فيكون " من حكمه " خبر " أن " واسمه " حكم هوازن ".

تأميره على الحسن عليه السلام وقوله " فقد اعتقد " جزاء للشرط في قوله: "ولو لم يشترط". وقال الجزري: وفي حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين اتخذوا عباد الله خولا، بالتحريك أي خدما وعبدا يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم وقال: الدخل بالتحريك، الغش والعيب والفساد، ومنه الحديث إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلا، وحقيقته أن يدخلوا في الدين أمورا لم تجر به السنة انتهى.

والدول بضم الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم وهو ما يتداولونه بينهم يكون مرة لهذا ومرة لهذا، قوله " من اتخذه " أي اتخاذ من اتخذه، وهو فاعل "جاز" وقوله " من اعتمد " مبتدأ وقوله " علم وسلم " خبره. ويقال: سامه سوء العذاب أي حمله عليه، قوله "إن البر" كأنه استيناف أو اللام فيه مقدر أي لأن البر مقهور، ويمكن أن يكون اتقى تصحيف أتقن أو أيقن.

و" بانقيا " قرية بالكوفة " والحيرة " بلدة قرب الكوفة، والكناسة بالضم موضع بالكوفة. قوله " الداعية " هي خبر " أن " أي أمثال تلك المعاونات على الظلم صارت أسبابا لتغيير أحكام الله التي من جملتها نقل صدقة بانقيا إلى الحيرة. و" الأثرة " الاستبداد بالشيء والتفرد به، و" الهذر " بالتحريك " الهذيان" وبالدال المهملة البطلان.

قوله "ومن أنزل راهبا" حاصله أن عبد الله كان من المترهبين المتعبدين وكان أقل ضررا بالنسبة إليهم من حجر وأصحابه، فكان قتله أشنع، فلذا قدمه والاخبات الخشوع والتواضع. قوله: " هنات وهنات " أي شرور وفساد وظلم. وقال الفيروزآبادي " الهوشة " الفتنة، والهيج، والاضطراب، والاختلاط والهواشات بالضم الجماعات من الناس والإبل والأموال الحرام، والمهاوش ما غصب وسرق، وقال: الهيش الافساد، والتحريك والهيج، والحلب الرويد والجمع. قوله " مؤتجرا " أي طالبا للأجر والثواب، وقال الجزري في حديث مانع الزكاة " أنا آخذها وشطر ماله عزمة من عزمات الله " أي حق من حقوق الله وواجب من واجباته.

قال الحربي: غلط الراوي في لفظ الرواية إنما هو " شطر ماله " أي يجعل ماله شطرين ويتخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خير النصفين، عقوبة لمنعه الزكاة فأما ما لا يلزمه فلا، وقال الخطابي في قول الحربي: لا أعرف هذا الوجه وقيل معناه أن الحق مستوفى منه غير متروك عليه، وإن ترك شطر ماله كرجل كان له ألف شاة مثلا فتلفت حتى لم يبق إلا عشرون فإنه يؤخذ منه عشر شياة لصدقة الألف، وهو

شطر ماله الباقي، وهذا أيضا بعيد لأنه قال: أنا آخذها وشطر ماله ولم يقل: أنا آخذ وأشطر ماله. وقيل: إنه كان في صدر الاسلام يقع بعض العقوبات في الأموال ثم نسخ كقوله في الثمر المعلق: من خرج بشيء فله غرامة مثليه، والعقوبة، وكقوله: في ضالة الإبل المكتومة غرامتها ومثلها معها، وكان عمر يحكم به، وقد أخذ أحمد بشيء من هذا وعمل به. وقال الشافعي في القديم: من منع زكاة ماله اخذت منه واخذ شطر ماله عقوبة على منعه، واستدل بهذا الحديث وقال في الجديد: لا يؤخذ منه إلا الزكاة لا غير وجعل هذا الحديث منسوخا انتهى.

قوله " ينحل " من النحلة بمعنى العطية أو النحول بمعنى الهزال والثاني بعيد قوله عليه السلام: "ليس من طلب الحق" المعنى أن هؤلاء الخوارج مع غاية كفرهم خير من معاوية وأصحابه، لأن للخوارج شبهة وكان غرضهم طلب الحق فأخطأوا بخلاف معاوية وأصحابه، فإنهم طلبوا الباطل معاندين فأصابوه، لعنة الله عليهم أجمعين. قوله: " إليه " أي إلى الشر، والجماجم جمع الجمجمة جمجمة الرأس ويكنى بها عن السادات والقبائل التي تنسب إليها البطون. وقال الفيروزآبادي: التيس ذكر

الظباء والمعز والتياس ممسكه والعسب ضراب الفحل أو ماؤه أو نسله، واحتوش القوم على فلان جعلوه في وسطهم[١].

* الإحتجاج[٢]: عن حنان بن سدير، عن أبيه سدير بن حكيم، عن أبيه، عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال الحسن عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله علي؟ قالوا: بلى، قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك سخطا لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصوابا أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام؟ فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١-١٩- ح٢.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ٢:٩.

عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون الأربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير.

إكمال الدين: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي، عن الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير مثله[1][2].

* الإحتجاج[3]: عن زيد بن وهب الجهني قال: لما طعن الحسن بن علي عليهما السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ما ترى يا ابن رسول الله فان الناس متحيرون؟ فقال: أرى والله معاوية خيرا لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي، وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما. فوالله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني

(١) تراه في ج١ ص٤٣٢ من كمال الدين، والاحتجاج ص ١٤٨.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٩ - ح٣.

(٣) الاحتجاج، الطبرسي، ٢: ١٠.

وأنا أسيره أو يمن علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت.

قال: قلت: تترك يا ابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع؟ قال: وما أصنع يا أخا جهينة إني والله أعلم بأمر قد أدي به إلي عن ثقاته: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ذات يوم وقد رآني فرحا: يا حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلا؟ أم كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية وأميرها الرحب البلعوم الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر، ولا في الأرض عاذر، ثم يستولي على غربها وشرقها، تدين له العباد ويطول ملكه، يستن بسنن البدع والضلال، ويميت الحق وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله. يقسم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به، ويذل في ملكه المؤمن ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولا ويتخذ عباد الله خولا ويدرس في سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويلعن الصالحون، ويقتل من ناواه على الحق، ويدين من والاه على الباطل. فكذلك حتى يبعث الله رجلا في آخر الزمان وكلب من الدهر، وجهل من الناس يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض، حتى يدينوا طوعا وكرها: يملأ الأرض عدلا وقسطا ونورا وبرهانا يدين له

عرض البلاد وطولها، حتى لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاما فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه.

ايضاح: يقال: صار هذا الأمر سبة عليه، بضم السين، وتشديد الباء أي عارا يسب به، قوله " عن ثقاته " لعل الضمير راجع إلى الأمر أو إلى الله، وكل منهما لا يخلو من تكلف وقال الجوهري: الرحب بالضم السعة، تقول منه: فلان رحب الصدر، والرحب بالفتح الواسع والبلعوم بالضم مجرى الطعام في الحلق وهو المرئ والأعفاج من الناس ومن الحافر والسباع كلها ما يصير الطعام إليه بعد المعدة، وهو مثل المصارين لذوات الخف والظلف.

ودانه أي أذله واستعبده، ودان له أي أطاعه، ودينت الرجل وكلته إلى دينه، والكلب بالتحريك الشدة، والطالح خلاف الصالح والخافقان أفقا المشرق والمغرب[1].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٢٠- ٢١- ح٤.

* اعلام الدين للديلمي[١]: قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام: بعد وفاة أبيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم وكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا.

ثم أصبحتم تصدون قتيلين: قتيلا بصفين تبكون عليهم، وقتيلا بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر. وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فان أردتم الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت، بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله. فنادى القوم بأجمعهم بل البقية والحياة[٢].

---

(١) اعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن محمد الديلمي، ٢٩٢.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٢١- ح٥.

* الإحتجاج[١]، العدد[٢]: عن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أر نفسي لها أهلا، وكذب معاوية أنا أولى الناس بالناس، في كتاب الله، وعلى لسان نبي الله، فاقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا، حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل. وقد ترك بنو إسرائيل هارون، واعتكفوا على العجل، وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى، وقد تركت الأمة عليا عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي" وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه، وهو يدعوهم إلى الله، حتى فر إلى الغار، ولو وجد عليهم أعوانا ما

(١) الاحتجاج، الطبرسي، ٢:٨.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، علي بن يوسف المطهر الحلي، ٥١، ح٦٢.

هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية. وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبي ﷺ في سعة حين فر من قومه، لما لم يجد أعواناً عليهم، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله، حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً. وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً، أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد نبي غيري وغير أخي[1].

* رجال الكشي[2]: روي عن علي بن الحسن الطويل، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفيان بن ليلى[3] وهو على

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٢٢- ٢٣- ح٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال، الطوسي، ١: ٣٢٧، ح١٧٨.

(٣) اختلف في اسمه بين سفيان بن ليلى، وسفيان بن أبي ليلى، وسفيان بن ياليل وعلى أي عده بعض الرجاليين في حواري الإمام الحسن السبط، وبعضهم نظر في ذلك كابن داود قال: سفيان بن [أبي] ليلى الهمداني من أصحاب الحسن عليه السلام عنونه الكشي وقال:⇦

⇦ ممدوح من أصحابه عليه السلام، عاتب الحسن بقوله "يا مذل المؤمنين" واعتذر له بأنه قال ذلك محبة، وفيه نظر.

أقول: روى المفيد في الإختصاص ص٦١ والكشي ص٧٣، في حديث ضعيف عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: ثم ينادي المنادي أين حواري الحسن بن علي؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة بن أسيد الغفاري. ولكن قال في تذكرة الخواص: وفي رواية ابن عبد البر المالكي في كتاب الاستيعاب ان سفيان بن ياليل وقيل ابن ليلى وكنيته أبو عامر، ناداه يا مذل المؤمنين، وفى رواية هشام، ومسود وجوه المؤمنين، فقال له: ويحك أيها الخارجي لا تعنفني، فان الذي أحوجني إلى ما فعلت: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي: وانكم لما سرتم إلى صفين كان دينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم. ويحك أيها الخارجي! انى رأيت أهل الكوفة قوما لا يوثق بهم، وما اغتر بهم الا من ذل، ليس [رأي] أحد منهم يوافق رأى الاخر، ولقد لقي أبي منهم أمورا صعبة وشدائد مرة، وهي أسرع البلاد خرابا، وأهلها هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا.وفى رواية: ان الخارجي لما قال له: يا مذل المؤمنين! قال: ما أذللتهم، ولكن كرهت أن أفنيهم واستأصل شأفتهم لأجل الدنيا. والظاهر أن الرجل كان مع محبته لأهل البيت خصوصا الحسن السبط، على رأي الخوارج، ولذلك عنفه وعابه بمصالحته مع معاوية، فتحرر.

راحلة له، فدخل على الحسن وهو محتب[1] في فناء داره فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال له الحسن: انزل ولا تعجل، فنزل فعقل راحلته في الدار، وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن: ما قلت؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة، فخلعته من عنقك، وقلدته هذا الطاغية، يحكم بغير ما أنزل الله، قال: فقال له الحسن عليه السلام: سأخبرك لم فعلت ذلك.

قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم، رحب الصدر[2] يأكل ولا يشبع وهو معاوية، فلذلك فعلت. ما جاء بك؟ قال: حبك،

---

(١) أي كان محتبيا: جمع بين ظهره وساقيه بيديه أو بإزاره.

(٢) رحب الصدر: اي واسع الصدر، وإنما يريد به معناه اللغوي، لا الكنائي الذي هو مدح، وسيجيء القصة عن ابن أبي الحديد نقلا عن مقاتل أبي الفرج، وفيه بدل "رحب الصدر": "واسع السرم" والسرم: هو مخرج الثقل وهو طرف المعى المستقيم وهو المناسب المقابل لقوله "واسع البلعوم".

قال: الله؟ قال: الله، فقال الحسن عليه السلام: والله لا يحبنا عبد أبدا ولو كان أسيرا في الديلم إلا نفعه حبنا، وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر.

الاختصاص: جعفر بن الحسين المؤمن وجماعة مشايخنا عن محمد بن الحسين بن أحمد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان مثله[1][2].

* كشف الغمة[3]: روى الدولابي مرفوعا إلى جبير بن نفير، عن أبيه قال: قدمت المدينة[4] فقال الحسن بن علي عليهما السلام: كانت جماجم العرب

(١) راجع الاختصاص ص٨٢، الكشي ص٧٣.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٢٣- ٢٤- ح٧.

(٣) كشف الغمة في معرفة الائمة.

(٤) كذا في الأصل وهكذا المصدر ج٢ ص٩٩، لكنه روى في الكشف ج٢ ص١٤١ عن حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم قال: وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: قلت للحسن بن علي عليهما السلام: ان الناس يقولون انك تريد الخلافة؟ فقال: قد كانت جماجم العرب الحديث، وهذا هو الصحيح الظاهر متنا وسندا، وقد مر مع إضافة قوله عليه السلام بعد ذلك "ثم أثيرها يا تياس أهل الحجاز؟" راجع ص١٥ من هذا المجلد.

بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء المسلمين. وروي أن رسول الله ﷺ أبصر الحسن بن علي عليه السلام مقبلا فقال: اللهم سلمه وسلم منه[1].

* الكافي[2]: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الصباح بن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله الذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، ووالله لقد نزلت هذه الآية ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ**﴾: إنما هي طاعة الإمام، و[لكنهم] طلبوا القتال ﴿**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ**﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿**قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ**﴾ نجب دعوتك، ونتبع الرسل[3] أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام.

توضيح: قوله عليه السلام: "إنما هي طاعة الإمام" أي المقصود في الآية طاعة الإمام الذي ينهى عن القتال، لعدم كونه مأمورا به، ويأمر

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٢٥- ح٨.

(٢) الكافي، الكليني، ٨: ٣٣٠، ح٥٠٦.

(٣) ملفق من آيتين: النساء: ٧٧، وإبراهيم: ٤٤. والحديث في روضة الكافي ص ٣٣٠.

بالصلاة والزكاة، وسائر أبواب البر، والحاصل أن أصحاب الحسن عليه السلام كانوا بهذه الآية مأمورين بطاعة إمامهم في ترك القتال، فلم يرضوا به، وطلبوا القتال، فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا: ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب أي قيام القائم عليه السلام.

ثم اعلم أن هذه الآية كما ورد في الخبر، ليست في القرآن ففي سورة النساء ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ**﴾، وفي سورة إبراهيم ﴿**فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ**﴾ فلعله عليه السلام وصل آخر الآية بالآية السابقة لكونهما لبيان حال هذه الطائفة، أو أضاف قوله "نجب دعوتك" بتلك الآية على وجه التفسير والبيان، أي كان غرضهم أنه إن أخرتنا إلى ذلك نجب دعوتك[ونتبع] ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام هكذا.

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب شهادته عليه السلام[1].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٢٥- ٢٦- ح٩.

تذييل:

قال السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء:

فان قال قائل: ما العذر له عليه السلام في خلع نفسه من الإمامة، وتسليمها إلى معاوية، مع ظهور فجوره، وبعده عن أسباب الإمامة، وتعريه من صفات مستحقها، ثم في بيعته وأخذ عطائه وصلاته وإظهار موالاته والقول بإمامته، هذا مع توفر أنصاره واجتماع أصحابه ومبايعة من كان يبذل عنه دمه وماله، حتى سموه مذل المؤمنين وعابوه في وجهه عليه السلام.

الجواب: قلنا: قد ثبت أنه عليه السلام الإمام المعصوم المؤيد الموفق بالحجج الظاهرة، والأدلة القاهرة، فلا بد من التسليم لجميع أفعاله، وحملها على الصحة وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل، أو كان له ظاهر ربما نفرت النفس عنه وقد مضى تلخيص هذه الجملة وتقريرها في مواضع من كتابنا هذا. وبعد فان الذي جرى منه عليه السلام كان السبب فيه ظاهرا، والحامل عليه بينا جليا، لأن المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيري العدد، فقد كانت قلوب أكثرهم نغلة غير صافية، وقد كانوا صبوا إلى دنيا معاوية، من غير مراقبة ولا مساترة،

فأظهروا له عليه السلام النصرة، وحملوه على المحاربة والاستعداد لها طمعا في أن يورطوه ويسلموه، فأحس بهذا منهم قبل التولج والتلبس، فتخلى من الأمر، وتحرز من المكيدة التي كادت تتم عليه في سعة من الوقت.

وقد صرح بهذه الجملة، وبكثير من تفصيلها في مواقف كثيرة، وبألفاظ مختلفة، وقال عليه السلام: إنما هادنت حقنا للدماء، وضنا بها، وإشفاقا على نفسي وأهلي، والمخلصين من أصحابي، فكيف لا يخاف أصحابه ويتهمهم على نفسه وأهله.

وهو عليه السلام لما كتب إلى معاوية، يعلمه أن الناس قد بايعوه بعد أبيه عليه السلام ويدعوه إلى طاعته فأجابه معاوية بالجواب المعروف المتضمن للمغالطة منه والموارية وقال له فيه: لو كنت أعلم أنك أقوم بالأمر، وأضبط للناس، وأكيد للعدو وأقوى على جميع الأمور مني، لبايعتك، لأنني أراك لكل خير أهلا، وقال في كتابه: إن أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأمركم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. فدعاه ذلك إلى أن خطب أصحابه بالكوفة يحضهم على الجهاد ويعرفهم فضله وما في الصبر عليه من الأجر، وأمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم، فما أجابه أحد، فقال لهم عدي بن حاتم: سبحان الله ألا تجيبون إمامكم أين خطباء المصر فقام

قيس بن سعد وفلان وفلان فبذلوا الجهاد وأحسنوا القول ونحن نعلم أن من يضن بكلامه أولى أن يضن بفعاله. أو ليس أحدهم جلس له في مظلم ساباط، وطعنه بمغول كان معه أصاب فخذه وشقه حتى وصل إلى العظم، وانتزع من يده، وحمل عليه السلام إلى المدائن، وعليها سعد بن مسعود عم المختار، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولاه إياها فادخل منزله فأشار المختار على عمه أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوحى سنة فأبى عليه، وقال للمختار: قبح الله رأيك، أنا عامل أبيه، وقد ائتمنني وشرفني، وهبني بلاء أبيه[1] أأنسى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا

(١) البلاء: الاختبار، ويكون بالخير والشر، يقال: أبلاه الله بلاء حسنا، وابتليته معروفا، قال زهير:

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلوة

أي خير الصنيع الذي يختبر به عباده. ومراده هبني أن أباه أمير المؤمنين عليه السلام لم يسد إلى نعمة حيث ولاني على المدائن أأنسى رسول الله الخ. أقول سعد بن مسعود الثقفي: كان عاملا على المدائن من قبل أمير المؤمنين وقد كتب إليه علي عليه السلام "أما بعد فإنك قد أديت خراجك، وأطعت ربك، وأرضيت امامك: فعل البر التقي النجيب، فغفر الله ذنبك، وتقبل سعيك، وحسن مآبك". (راجع تاريخ اليعقوبي).

أحفظه في ابن ابنته وحبيبته. ثم إن سعد بن مسعود أتاه عليه السلام بطبيب وقام عليه حتى برأ وحوله إلى بيض المدائن[1] فمن الذي يرجو السلامة بالمقام بين أظهر هؤلاء القوم، فضلا على النصرة والمعونة، وقد أجاب عليه السلام حجر بن عدي الكندي لما قال له: سودت وجوه المؤمنين فقال عليه السلام: ما كل أحد يحب ما تحب ولا رأيه كرأيك، وإنما فعلت ما

(١) قال ابن الجوزي في التذكرة ص١١٢: قال الشعبي: فبينا الحسن في سرادقه بالمدائن وقد تقدم قيس بن سعد، إذ نادى مناد في العسكر: الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا إلى سرادق الحسن فنازعوه حتى أخذوا بساطا كان تحته، وطعنه رجل بمشقص فأدماه، فازدادت رغبته في الدخول في الجماعة، وذعر منهم فدخل المقصورة التي في المدائن بالبيضاء، وكان الأمير على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار ولاه عليها علي عليه السلام. فقال له المختار، وكان شابا: هل لك في الغناء والشرف؟ قال: وما ذلك؟ قال: تستوثق من الحسن وتسلمه إلى معاوية، فقال له سعد: قاتلك الله، أثب على ابن رسول الله وأوثقه وأسلمه إلى ابن هند؟ بئس الرجل أنا ان فعلته. وذكر ابن سعد في الطبقات: ان المختار قال لعمه سعد: هل لك في أمر تسود به العرب؟ قال: وما هو؟ قال: دعني أضرب عنق هذا يعني الحسن - وأذهب به إلى معاوية. فقال له: قبحك الله ما هذا بلاؤهم عندنا أهل البيت.

فعلت إبقاء عليكم. وروى عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن أبي الكنود عبد الرحمان بن عبيد قال: لما بايع الحسن عليه السلام معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى باظهار الأسف والحسرة على ترك القتال، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية فقال له سليمان بن صرد الخزاعي: ما ينقضي تعجبنا من بيعتك معاوية، ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة، كلهم يأخذ العطاء، وهم على أبواب منازلهم، ومعهم مثلهم من أبنائهم، وأتباعهم، سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز. ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد، ولا حظا من العطية، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب، وكتبت عليه كتابا بأن الأمر لك بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنه أعطاك شيئا بينك وبينه، لم يف به، ثم لم يلبث أن قال على رؤوس الأشهاد: "إني كنت شرطت شروطا ووعدت عدات إرادة لاطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع الفتنة، فلما أن جمع الله لنا الكلم والألفة فان ذلك تحت قدمي" والله ما عنى بذلك غيرك، وما أراد إلا ما كان بينك وبينه، وقد نقض. فإذا شئت فأعد الحرب خدعة، وائذن لي في تقدمك إلى الكوفة، فاخرج عنها عامله وأظهر خلعه، وتنبذ إليه

على سواء، إن الله لا يحب الخائنين، وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان. فقال الحسن عليه السلام: أنتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأسا، ولا أشد شكيمة ولا أمضى عزيمة[1] ولكني أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله، وسلموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا. أو قال: كفوا أيديكم حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، وهذا كلام منه عليه السلام يشفي الصدور، ويذهب بكل شبهة في هذا الباب. وقد روي أنه عليه السلام لما طالبه معاوية بأن يتكلم على الناس، ويعلمهم ما عنده في هذا الباب، قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، أيها الناس إنكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري، وغير أخي الحسين، وإن الله قد هداكم بأولياء

(١) الشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم يقال: فلان شديد الشكيمة: أي أنوف أبى لا ينقاد.

محمدﷺ[1] وإن معاوية نازعني حقا هو لي، فتركته لصلاح الأمة وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، فقد رأيت أن أسالمه ورأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها، وأردت صلاحكم، وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. وكلامه عليه السلام في هذا الباب الذي يصرح في جميعه بأنه مغلوب مقهور ملجأ إلى التسليم، ودافع بالمسالمة الضرر العظيم عن الدين والمسلمين، أشهر من الشمس وأجلى من الصبح، فأما قول السائل "إنه خلع نفسه من الإمامة" فمعاذ الله لأن الإمامة بعد حصولها للإمام لا يخرج عنه بقوله، وعند أكثر مخالفينا أيضا في الإمامة أن خلع الامام نفسه لا يؤثر في خروجه من الإمامة، وإنما ينخلع من الإمامة عندهم بالأحداث والكبائر، ولو كان خلعه في نفسه مؤثرا لكان إنما يؤثر إذا وقع اختيارا فأما مع الالجاء والاكراه فلا تأثير له، ولو كان مؤثرا في موضع من المواضع. ولم يسلم أيضا الأمر إلى

(١) كذا في النسخ، والمروي من الخطبة أنه قال: فان الله هداكم بأولنا [محمد ﷺ] وحقن دماءكم بآخرنا. سيجيء الخطبة بألفاظها المروية في الباب الآتي.

معاوية، بل كف عن المحاربة والمغالبة، لفقد الأعوان وعوز الأنصار، وتلاقي الفتنة على ما ذكرناه، فيغلب عليه معاوية بالقهر والسلطان، مع ما أنه كان متغلبا على أكثره، ولو أظهر عليه السلام له التسليم قولا لما كان فيه شيء إذا كان عن إكراه واضطهاد. فأما البيعة فان أريد بها الصفقة وإظهار الرضا والكف عن المنازعة، فقد كان ذلك، لكنا قد بينا جهة وقوعه، والأسباب المحوجة إليه، ولا حجة في ذلك عليه عليه السلام كما لم يكن في مثله حجة على أبيه عليهما السلام لما بايع المتقدمين عليه، وكف عن نزاعهم، وأمسك عن غلابهم. وإن أريد بالبيعة الرضا وطيب النفس، فالحال شاهد بخلاف ذلك، وكلامه المشهور كله يدل على أنه أحوج وأحرج، وأن الأمر له وهو أحق الناس به وإنما كف عن المنازعة فيه للغلبة والقهر والخوف على الدين والمسلمين.

فأما أخذ العطاء فقد بينا في هذا الكتاب عند الكلام فيما فعله أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك أن أخذه من يد الجائر الظالم المتغلب جائز، وأنه لا لوم فيه على الأخذ ولا حرج، وأما أخذ الصلات فسائغ بل واجب، لأن كل مال في يد الغالب الجائر المتغلب على أمر الأمة، يجب على الامام وعلى جميع المسلمين انتزاعه من يده كيف ما أمكن، بالطوع

أو الاكراه، ووضعه في مواضعه. فإذا لم يتمكن عليه السلام من انتزاع جميع ما في يد معاوية من أموال الله تعالى وأخرج هو شيئا منها إليه على سبيل الصلة، فواجب عليه أن يتناوله من يده، ويأخذ منه حقه ويقسمه على مستحقه، لأن التصرف في ذلك المال بحق الولاية عليه لم يكن في تلك الحال إلا له عليه السلام. وليس لأحد أن يقول: إن الصلات التي كان يقبلها من معاوية أنه كان ينفقها على نفسه وعياله، ولا يخرجها إلى غيره، وذلك أن هذا مما لا يمكن أن يدعى العلم به والقطع عليه، ولا شك أنه عليه السلام كان ينفق منها لأن فيها حقه وحق عياله وأهله، ولا بد من أن يكون قد أخرج منها إلى المستحقين حقوقهم، وكيف يظهر ذلك وهو عليه السلام كان قاصدا إلى إخفائه وستره لمكان التقية، والمحوج له عليه السلام إلى قبول تلك الأموال على سبيل الصلة، هو المحوج له إلى ستر اخراجها أو اخراج بعضها إلى مستحقيها من المسلمين، وقد كان عليه السلام يتصدق بكثير من أمواله، ويواسي الفقراء، ويصل المحتاجين، ولعل في جملة ذلك هذه الحقوق. فأما إظهار موالاته فما أظهر عليه السلام من ذلك شيئا كما لم يبطنه، وكلامه عليه السلام فيه بمشهد معاوية ومغيبه معروف ظاهر، ولو فعل ذلك خوفا واستصلاحا وتلافيا للشر العظيم، لكان واجبا، فقد فعل

أبوه عليه السلام مثله، مع المتقدمين عليه. وأعجب من هذا كله دعوى القول بإمامته، ومعلوم ضرورة منه عليه السلام خلاف ذلك، فإنه كان يعتقد ويصرح بأن معاوية لا يصلح أن يكون بعض ولاة الامام وأتباعه، فضلا عن الإمامة نفسها. وليس يظن مثل هذه الأمور إلا عامي حشوي قد قعد به التقليد، وما سبق إلى اعتقاده من تصويب القوم كلهم عن التأمل وسماع الأخبار المأثورة في هذا الباب، فهو لا يسمع إلا ما يوافقه، وإذا سمع لم يصدق إلا بما أعجبه والله المستعان، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وأقول: بعد ما أسسناه في كتاب الإمامة بالدلائل العقلية والنقلية أنهم عليهم السلام لا يفعلون شيئا إلا بما وصل إليهم من الله تعالى، وبعد ما قرع سمعك في تلك الأبواب من الأخبار الدالة على وجه الحكمة في خصوص ما فعله عليه السلام، لا أظنك تحتاج إلى بسط القول في ذلك، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

كيفية مصالحة الحسن بن علي عليهما السلام معاوية عليه اللعنة وما جرى بينهما قبل ذلك:

* علل الشرائع[١]: دس معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث[٢] وشبث بن ربعي دسيسا أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه، أنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام فاستلأم ولبس درعا وكفرها، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك.

فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه، لما عليه من اللامة فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر عليه السلام أن يعدل به إلى بطن جريحي[٣] وعليها عم المختار بن أبي

---

(١) علل الشرائع، الصدوق، ١: ٢٢٠.

(٢) هذا هو الظاهر المطابق لبعض نسخ الكتاب وفي بعضها "حجر بن الحجر" وفي بعضها "حجرين الحر" وفي بعضها "حجر بن الجر".

(٣) فليتحرر.

عبيد بن مسعود بن قيلة فقال المختار لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية، فيجعل لنا العراق فنذر بذلك الشيعة من قول المختار لعمه فهموا بقتل المختار فتلطف عمه لمسألة الشيعة بالعفو عن المختار، ففعلوا.

فقال الحسن عليه السلام: ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وإني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأسالمه يتركني أدين لدين جدي صلى الله عليه وآله وإني أقدر أن أعبد الله عز وجل وحدي، ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم، يستسقونهم ويستطعمونهم، بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون، فبعدا وسحقا لما كسبته أيديهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه، فكتب الحسن من فوره ذلك إلى معاوية: أما بعد فان خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييه وباطل أميته، وخطبك خطب من انتهى إلى مراده، وإنني أعتزل هذا الأمر، وأخليه لك، وإن كان تخليتي إياه شرا لك في معادك، ولي شروط أشترطها، لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخف إن غدرت - وكتب الشروط في كتاب آخر فيه يمنيه بالوفاء، وترك الغدر -

وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل، أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم، والسلام.

فان قال قائل: من هو النادم الناهض؟ والنادم القاعد؟ قلنا: هذا الزبير ذكره أمير المؤمنين عليه السلام: ما أيقن بخطأ ما أتاه، وباطل ما قضاه. وبتأويل ما عزاه، فرجع عنه القهقرى، ولو وفى بما كان في بيعته لمحا نكثه، ولكنه أبان ظاهرا الندم والسريرة إلى عالمها.

وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب، روى أصحاب الأثر في فضائله أنه قال: مهما آسى عليه من شيء فاني لا آسى على شيء أسفي على أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي[1]. فهذا ندم القاعد. وهذه عائشة روى الرواة أنها لما أنبها مؤنب فيما أتته، قالت: قضي القضاء وجفت الأقلام، والله لو كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشرون ذكرا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت وقتل، كان أيسر علي

(١) تراه في الإستيعاب لابن عبد البر المالكي بذيل الإصابة ج ٢ ص ٣٣٧، بألفاظ مختلفة وفى بعضها أنه قال ذلك حين حضرته الوفاة.

من خروجي على علي، ومسعاي التي سعيت، فإلى الله شكواي لا إلى غيره[1].

وهذا سعد بن أبي وقاص لما أنهي إليه أن عليا عليه السلام قتل ذا الثدية أخذه ما قدم وما أخر، وقلق ونزق، وقال: والله لو علمت أن ذلك كذلك لمشيت إليه ولو حبوا. ولما قدم معاوية دخل إليه سعد فقال له: يا أبا إسحاق ما الذي منعك أن تعينني على الطلب بدم الإمام المظلوم؟ فقال: كنت أقاتل معك عليا؟ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟ قال: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، وإلا صمتا، قال: أنت الآن أقل عذرا في القعود عن النصرة، فوالله لو سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قاتلته[2].

وقد أحال، فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام أكثر من ذلك فقاتله وهو بعد مفارقته للدنيا يلعنه ويشتمه، ويرى أن ملكه وثبات

---

(١) روى مثله أبو الفرج الأصبهاني في كتاب مرج البحرين على ما نقله في تذكرة الخواص ص ٦١.

(٢) ترى مثله في صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢١.

قدرته بذلك إلا أنه أراد أن يقطع عذر سعد في القعود عن نصره والله المستعان.

فان قال قائل لحمقه وخرقه: فان عليا ندم مما كان منه من النهوض في تلك الأمور، وإراقة تلك الدماء كما ندموا هم في النهوض والقعود. قيل: كذبت وأحلت لأنه في غير مقام قال: إني قلبت أمري وأمرهم ظهرا لبطن، فما وجدت إلا قتالهم أو الكفر بما جاء محمد ﷺ وقد روي عنه: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجها عن النبي ﷺ أنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولو أظهر ندما بحضرة من سمعوا منه هذا وهو يرويه عن النبي ﷺ لكان مكذبا فيه نفسه، وكان فيهم المهاجرون كعمار والأنصار كأبي الهيثم وأبي أيوب ودونهما فإن لم يتحرج ولم يتورع عن الكذب على من كذب عليه تبوأ مقعده من النار، استحيى من هؤلاء الأعيان من المهاجرين والأنصار. وعمار الذي يقول فيه النبي ﷺ: عمار مع الحق والحق مع عمار، يدور معه حيث دار، يحلف جهد أيمانه: والله لو بلغوا بنا قصبات هجر لعلمت أنا على الحق وأنهم على الباطل[1]

(١) راجع أسد الغابة ج ٤ ص ٤٦ ترجمة عمار.

ويحلف أنه قاتل رايته التي أحضرها صفين وهي التي أحضرها يوم أحد والأحزاب، والله لقد قاتلت هذه الراية آخر أربع مرات، والله ما هي عندي بأهدى من الأولى[1] وكان يقول: إنهم أظهروا الاسلام وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا. ولو ندم علي عليه السلام عند قوله أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين لكان من مع علي يقول له: كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقراره بذلك على نفسه وكانت الأمة: الزبير وعائشة وحزبهما، وعلي وأبو أيوب وخزيمة بن ثابت وعمار وأصحابه وسعد [وا] بن عمر وأصحابه[2] فإذا اجتمعوا جميعا على الندم فلا بد من أن يكون اجتمعوا على ندم من شيء فعلوه ودوا أنهم لم يفعلوه، وأن الفعل الذي فعلوه باطل فقد اجتمعوا على الباطل، وهم

---

(١) وقال ابن سعد: نظر عمار إلى عمرو بن العاص وبيده راية فناداه: ويحك يا ابن العاص هذه راية قد قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الرابعة.

(٢) يريد أن الأمة بين ثلاث طوائف: طائفة: الزبير وعائشة وحزبهما الناكثون في الجمل، وطائفة علي عليه السلام والمهاجرون والأنصار يقاتلونهم، وطائفة قاعدون عن الحرب وهم عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص، فإذا كان هؤلاء الطوائف وهم أمة محمد كلهم ندموا على ما تدعون، فقد اجتمعوا على الخطأ، والنبي صلى الله عليه وآله قال: لا تجتمع أمتي على الخطأ.

الأمة التي لا تجتمع على الباطل أو اجتمعوا على الندم من ترك شيء لم يفعلوه ودوا أنهم فعلوه، فقد اجتمعوا على الباطل بتركهم جميعا الحق، ولا بد من أن يكون النبي ﷺ حين قال لعلي عليه السلام إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، كان ذلك من النبي ﷺ خبرا، ولا يجوز أن لا يكون ما أخبر إلا بأن يكذب المخبر أو يكون أمره بقتالهم[1] وتركه للائتمار بما أمر به عنده، كما قال علي عليه السلام: إنه كفر.

فان قال [قائل]: فإن الحسن أخبر بأنه حقن دماء أنت تدعي أن عليا عليه السلام كان مأمورا بإراقتها، والحقن لما أمر الله ورسوله بإراقته من الحاقن عصيان، قلنا: إن الأمة التي ذكر الحسن عليه السلام أمتان وفرقتان وطائفتان: هالكة وناجية، وباغية ومبغي عليها، فإذا لم يكن حقن دماء المبغي عليها إلا بحقن دماء الباغية، لأنهما إذا اقتتلا وليس للمبغي عليها قوام بإزالة الباغية حقن دم المبغي عليها، وإراقة دم الباغية مع العجز عن ذلك إراقة لدم المبغي عليها لا غير فهذا هذا.

---

(١) أي يكون النبي ﷺ أمر عليا بقتالهم وتركه كذلك ولم يخبر الآخرين بالأمر لأنه عليه السلام يأتمر بما أمر به عنده، ولذلك قال "فوالله ما وجدت الا السيف أو الكفر بما انزل الله على محمد ﷺ على ما ذكره ابن الأثير ج ٤ص ٣١ من أسد الغابة.

فان قال: فما الباغي عندك؟ أمؤمن أو كافر أولا مؤمن ولا كافر، قلنا: إن الباغي هو الباغي باجماع أهل الصلاة، وسماهم أهل الارجاء مؤمنين مع تسميتهم إياهم بالباغين، وسماهم أهل الوعيد كفارا مشركين وكفارا غير مشركين كالأباضية والزيدية وفساقا خالدين في النار كواصل وعمر، ومنافقين خالدين في الدرك الأسفل من النار كالحسن وأصحابه، فكلهم قد أزال الباغي عما كان [فيه] قبل البغي فأخرجه قوم إلى الكفر والشرك كجميع الخوارج غير الأباضية[1] وإلى الكفر غير الشرك كالأباضية والزيدية، وإلى الفسق والنفاق [كواصل] وأقل ما حكم عليهم أهل الارجاء اسقاطهم من السنن والعدالة والقبول.

فان قال: فان الله عز وجل سمى الباغي مؤمنا فقال عز وجل: ﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[2] فجعلهم مؤمنين، قلنا: لا بد من أن المأمور بالاصلاح بين الطائفتين المقتتلتين، كان قبل اقتتالهما عالما بالباغية منهما أولم يكن عالما بالباغية منهما؟ فإن كان عالما بالباغية منهما،

---

(١) فرقة من الخوارج انتسبوا إلى عبد الله بن أباض التميمي.

(٢) الحجرات: ٩.

كان مـأمورا بقتالهـا مـع المبغـي عليهـا حتـى تفـيء إلى أمـر الله وهـو الرجـوع إلى مـا خـرج منـه بـالبغي، وإن كـان المـأمور بالاصـلاح جـاهلا بالباغيـة والمبغـي عليهـا، فإنـه كـان جـاهلا بـالمؤمن غـير البـاغي والمـؤمن البـاغي وكـان المـؤمن غـير البـاغي عـرف بعـد التبيـين، والفـرق بينـه وبـين البـاغي [كـان] ظ مجمعـا مـن أهـل الصـلاة عـلى إيمانـه، لاخـتلاف بيـنهم في اسـمه والمـؤمن البـاغي بزعمـك مختلـف فيـه، فـلا يسـمى مؤمنـا حتـى يجمـع عـلى أنه مؤمن، كما أجمع عـلى أنـه بـاغ، فـلا يسـمى البـاغي مؤمنـا إلا باجمـاع أهـل الصلاة على تسميته مؤمنا كما أجمعوا عليه وعلى تسميته باغيا.

فإن قـال: فـإن الله عـز وجـل سـمى البـاغي للمـؤمنين أخـا ولا يكـون أخ المـؤمنين إلا مؤمنـا، قيـل: أحلـت وباعـدت، فـان الله عـز وجـل سـمى هـودا وهـو نبـي أخـا عـاد وهـم كفـار فقـال: ﴿**وَ إِلى عـادٍ أَخـاهُمْ هُـوداً**﴾[1] وقد يقال للشامي يـا أخـا الشـام ولليماني يـا أخـا الـيمن، ويقـال للمسـايف اللازم لـه المقاتـل بـه فـلان أخ السـيف، فلـيس في يـد المتـأول "أخ المـؤمن لا يكـون إلا مؤمنـا" مـع شـهادة القـرآن بخلافـه، وشـهادة اللغـة بأنـه يكـون المـؤمن أخـا الجـماد الـذي هـو الشـام والـيمن والسـيف والـرمح، وبـالله

(١) هود: ٥٠.

أستعين على أمورنا في أديانناـ ودنيانا وآخرتنا، وإياه نسأل التوفيق لما قرب منه وأزلف لديه بمنه وكرمه.

بيان: استلأم الرجل إذا لبس اللأمة وهي الدرع، وكفرت الشيء أكفره بالكسر كفرا أي سترته، ونذر القوم بالعدو بكسر الذال أي علموا، والخطب: الأمر والشأن، وبهظه الأمر كمنع غلبه وثقل عليه. قوله عليه السلام: "ولا تخف إن غدرت" أي لا يرتفع عنك ثقل إن لم تف بالعهد كما أنه لا يثقل عليك إن وفيت، قوله "ما عزاه" أي نسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله من العذر في هذا الخروج، ويقال أسي على مصيبة بالكسر يأسى أسى أي حزن، قوله "أخذه ما قدم وما أخر" أي أخذه هم ما قدم من سوء معاملته مع علي عليه السلام وما أخر من نصرته، أو من عذاب الآخرة أو كناية عن هموم شتى لأمور كثيرة مختلفة.

والقلق محركة الانزعاج، ونزق كفرح وضرب: طاش وخف عند الغضب قوله "عن النصرة "أي عن نصرة علي عليه السلام قوله "وأحال" هذا كلام الصدوق أي كذب معاوية وأتى بالمحال حتى ادعى عدم سماع ذلك، قوله "أنه قاتل رايته" أي راية معاوية، قوله "بأهدى من الأولى" أي هي مثل الأولى راية شرك في أنها راية شرك وكفر، قوله " أو يكون أمره" حاصله أن هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وآله إما إخبار أو أمر في

صورة الخبر، وعلى ما ذكرت من كونهم على الحق يلزم على الأول كذب الرسول ﷺ وعلى الثاني مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام لما أمره به الرسول ﷺ.

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: قال أبو الفرج الأصفهاني كتب الحسن عليه السلام إلى معاوية مع جندب[1] بن عبد الله الأزدي: من الحسن بن علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليكم فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فان الله عز وجل بعث محمدا ﷺ رحمة للعالمين، ومنة للمؤمنين توفاه الله غير مقصر ولا وان، بعد أن أظهر الله به الحق، ومحق به الشر، وخص قريشا خاصة فقال له "وإنه لذكر لك ولقومك"[2] فلما توفي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش، وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد ﷺ، فأنعمت لهم وسلمت إليهم. ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا

(١) في الأصل: حرب بن عبد الله، وهو تصحيف.

(٢) الزخرف: ٤٤.

قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياؤه إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو الولي النصير. ولقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده، فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكن الله حسيبك، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار: وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد.

إن عليا لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض، ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا - ولاني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإنما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله عز

وجل في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب. واتق الله! ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به، منك ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيك، سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

أقول: ثم ذكر جواب معاوية، وما أظهر فيه من الكفر والالحاد إلى قوله: وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح، فلو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلا، ولكن قد علمت أني أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكبر منك سنا فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال

العراق بالغا ما بلغ، تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج أي كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجبيها أمينك، ويحملها إليك في كل سنة، ولك أن لا يستولى عليك بالأشياء، ولا يقضى دونك الأمور، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله أعاننا الله وإياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء والسلام. قال جندب: فلما أتيت الحسن عليه السلام بكتاب معاوية قلت له: إن الرجل سائر إليك فابدأه بالمسير حتى تقاتله في أرضه وبلاده [وعمله] فأما أن تقدر أنه ينقاد لك، فلا والله حتى يرى منا أعظم من يوم صفين، فقال: أفعل، ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولي[1][2].

* قرب الإسناد[3]: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يغمزان معاوية، ويقولان فيه، ويقبلان جوائزه[4].

---

(١) راجع مقاتل الطالبيين ص ٣٧ - ٤٠.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٣٣- ٤١- ح١.

(٣) قرب الاسناد، الحميري القمي، ٩٢، ح٣٠٨.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٤١- ح٢.

* تحف العقول[1]: قال معاوية للحسن عليه السلام بعد الصلح: أذكر فضلنا، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد النبي وآله ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلت عليه الملائكة، أنا ابن من شرفت به الأمة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين [صلى الله عليه وآله أجمعين]. فلم يقدر معاوية يكتم عداوته وحسده فقال: يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا، قال: نعم يا معاوية، الريح تلقحه، والشمس تنفخه، والقمر يلونه، والحر ينضجه، والليل يبرده. ثم أقبل على منطقه فقال: أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغما أنا ابن من سعد تابعه، وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهورا ومسجدا أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

---

(١) تحف العقول عن ال الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني، ٢٣٢.

فقال معاوية: أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة، فقال: ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله، وعمل بطاعة الله، ولعمري إنا لأعلام الهدى ومنار التقى، ولكنك يا معاوية ممن أباد السنن، وأحيا البدع، واتخذ عباد الله خولا، ودين الله لعبا، فكأن قد أخمل ما أنت فيه، فعشت يسيرا، وبقيت عليك تبعاته، يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب أسماؤهما جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحدا غير جدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال معاوية: يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر، قال: نعم، عن مثل هذا فاسأل إن الله خلق السماوات سبعا والأرضين سبعا، والجن من سبع، والانس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين ثم نهض عليه السلام.

أقول: قال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائني قال: سأل معاوية الحسن بن علي عليهما السلام بعد الصلح أن يخطب الناس فامتنع، فناشده أن يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه، ثم قال: الحمد لله الذي توحد في ملكه، وتفرد في ربوبيته: يؤتي الملك من يشاء، وينزعه عمن يشاء، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشرك أولكم، وحقن

دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم، أيها الناس إن رب علي كان أعلم بعلي حين قبضه إليه، ولقد اختصه بفضل لن تعهدوا بمثله، ولن تجدوا مثل سابقته. فهيهات هيهات طالما قلبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم، وهو صاحبكم غزاكم في بدر وأخواتها، جرعكم رنقا وسقاكم علقا، وأذل رقابكم وشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه، وأيم الله لا ترى أمة محمد خفضا ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحتسب ما مضى، وما ينتظر من سوء رغبتكم، وحيف حكمكم.

ثم قال: يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله، صائب على أعداء الله، نكال على فجار قريش، لم يزل آخذا بحناجرها جاثما على أنفسها ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسروقة لمال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتيمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فصلوات الله عليه

ورحمته. فقال معاوية: أخطأ عجل أو كاد، وأصاب متثبت أو كاد[١] ماذا أردت من خطبة الحسن عليه السلام.

بيان: رنق رنقا بالتحريك كدر، وانضوى إليه: مال، وجثم لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض[٢].

* الخرائج[٣]: روي عن الحارث الهمداني قال: لما مات علي عليه السلام جاء الناس إلى الحسن، وقالوا: أنت خليفة أبيك، ووصيه، ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك فقال عليه السلام: كذبتم، والله ما وفيتم لمن كان خيرا مني، فكيف تفون لي؟ وكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوا إلى هناك. فركب وركب معه من أراد الخروج، وتخلف عنه كثير، فما وفوا بما قالوه وبما وعدوه، وغروه كما غروا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله، فقال خطيبا، وقال: غررتموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أي إمام

---

(١) العجل -ككتف وعضد- العجول وزاده الخطأ، والمتثبت: هو الذي يتأنى في الأمور ويروى فيصيب مرماه.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٤١ - ٤٣ - ح٣.

(٣) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ٢: ٥٧٤، ح٤.

تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الاسلام هو وبني أمية إلا فرقا من السيف؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء، لبغت دين الله عوجا، وهكذا قال رسول الله ﷺ.

ثم وجه إليه قائدا في أربعة آلاف، وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئا حتى يأتيه أمره، فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها، وعلم معاوية بذلك، بعث إليه رسلا وكتب إليه معهم أنك إن أقبلت إلي أولك بعض كور الشام والجزيرة، غير منفس عليك، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم: فقبض الكندي عدو الله المال، وقلب على الحسن، وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته. فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيبا وقال: هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا، وأنا موجه رجلا آخر مكانه، وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله في ولا فيكم، فبعث إليه رجلا من مراد في أربعة آلاف، وتقدم إليه بمشهد من الناس، وتوكد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندي فحلف له بالأيمان التي لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل. فقال الحسن: إنه سيغدر. فلما توجه إلى الأنبار،

أرسل معاوية إليه رسلا وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم، ومناه أي ولاية أحب من كور الشام والجزيرة، فقلب على الحسن، وأخذ طريقه إلى معاوية، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود، وبلغ الحسن ما فعل المرادي فقام خطيبا فقال: قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا تفون لله بعهود، وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية. ثم كتب معاوية إلى الحسن: يا ابن عم، لا تقطع الرحم الذي بينك وبيني فان الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك.

فقالوا: إن خانك الرجلان وغدروا بك فانا مناصحون لك، فقال لهم الحسن: لأعودن هذه المرة فيما بيني وبينكم، وإني لأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك، والله لا تفون لي بعهدي، ولتنقضن الميثاق بيني وبينكم.

ثم إن الحسن أخذ طريق النخيلة، فعسكر عشرة أيام، فلم يحضره إلا أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال: يا عجبا من قوم لا حياء لهم ولا دين، ولو سلمت له الأمر فأيم الله لا ترون فرجا أبدا مع بني أمية، والله ليسومونكم سوء العذاب حتى

تتمنوا أن عليكم جيشا ولو وجدت أعوانا ما سلمت له الأمر، لأنه محرم على بني أمية فأف وترحا يا عبيد الدنيا. وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: فانا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك، ثم أغاروا على فسطاطه، وضربوه بحربة، واخذ مجروحا، ثم كتب جوابا لمعاوية: إنما هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنها لمحرمة عليك وعلى أهل بيتك، سمعته من رسول الله ﷺ والله لو وجدت صابرين عارفين بحقي غير منكرين ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد وانصرف إلى الكوفة.

بيان: امرأة درداء: أي ليس في فمها سن، قوله عليه السلام: "لبغت دين الله عوجا" أي لطلبت أن يثبت له اعوجاجا، وتلبس على الناس أن فيه عوجا، مقتبس من قوله تعالى: ﴿**قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَها عِوَجاً**﴾[1] والكور بضم الكاف وفتح الواو جمع الكورة، وهي المدينة والصقع، وقال الجوهري "أنفسني فلان في كذا" أي رغبني فيه، ولفلان منفس ونفيس أي مال كثير، ونفس به

(١) آل عمران: ٩٩.

بالكسر أي ضن به، يقال: نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره يستأهله، قوله "وقلب على الحسن" أي صرف العسكر أو الأمر إليه، والترح بالتحريك ضد الفرح والهلاك[١].

* الإرشاد[٢]: لما بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس ابنه الحسن عليه السلام دس رجلا من حمير إلى الكوفة، ورجلا من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار، ويفسدا على الحسن الأمور، فعرف ذلك الحسن عليه السلام فأمر باستخراج الحميري من عند لحام[٣] بالكوفة، فاخرج وأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم فاخرج وضربت عنقه. وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية: أما بعد فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء، وما أشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله، وبلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذو حجى، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٤٣ - ٤٥ - ح٤.

(٢) الارشاد، المفيد، ٢:٩.

(٣) حجام، خ ل.

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تزود لأخرى مثلها فكأن قد
فانا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فأجابه معاوية عن كتابه بما لا حاجة لنا إلى ذكره، وكان بين الحسن عليه السلام وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات، واحتجاجات للحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر وتوثب من تقدم على أبيه عليه السلام وابتزازهم سلطان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وتحققهم به دونه، أشياء يطول ذكرها. وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه، فلما بلغ جسر منبج[1] تحرك الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير، واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه، ثم خفوا [و] معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محكمة[2] يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.

---

(١) منبج - كمجلس - بلد من بلاد الشام، وقيل: أول من بناها كسرى لما غلب على الشام ومنه إلى حلب عشر فراسخ.

(٢) يعني أصحاب التحكيم وهم الخوارج.

فسار حتى أتى حمام عمر، ثم أخذ على دير كعب، فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك. فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه، ويستبرئ أحوالهم له في الطاعة ليتميز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فأمر أن ينادي في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال: الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بالحق [بشيرا] وائتمنه على الوحي.

أما بعد فاني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة، ولا مريدا له بسوء ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا.

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه والله يريد أن يصالح معاوية، ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه، وانتهبوه، حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمان بن عبد الله بن جعال الأزدي

فنزع مطرفة عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا بالسيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه وركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده، فقال: ادعوا إلي ربيعة وهمدان، فدعوا له فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه عليه السلام وسار ومعه شوب من غيرهم. فلما مر في مظلم ساباط، بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان، وأخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ثم اعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعا إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن يقال له عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول من يده، وخضخض به جوفه، فأكب عليه آخر يقال له: ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك، وأخذ آخر كان معه فقتل، وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن، فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك، واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه.

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السر واستحثوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند

مسيره من الكوفة، ليلقى معاوية ويرده عن العراق، وجعله أميرا على الجماعة، وقال: إن أصبت فالأمير قيس بن سعد.

فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها: الحبونية، بإزاء مسكن[1] وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلى بهم قيس بن سعد ونظر في أمورهم.

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهروه له من السب والتكفير له، واستحلال دمه، ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصة من شيعة أبيه وشيعته، وهم جماعة لا يقوم لأجناد الشام.

---

(١) - مسكن - بكسر الكاف - موضع على نهر دجيل قريبا من أوانى عند دير الجاثليق ذكره الخطيب في تاريخه، وفى هذا المكان قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير وفيه قبر مصعب وإبراهيم بن الأشتر النخعي.

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطا كثيرة وعقد له عقودا كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن وعلم باحتياله بذلك واغتياله، غير أنه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمس منه من ترك الحرب، وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان من خذلان ابن عمه له، ومصيره إلى عدوه، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة.

فتوثق عليه السلام لنفسه من معاوية لتوكيد الحجة عليه، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين، واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وأجابه معاوية إلى ذلك كله، وعاهد عليه وحلف له بالوفاء له. فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته:

إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له.

ثم سار حتى دخل الكوفة فأقام بها أياما فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر، فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه، ونال من الحسن عليه السلام ما نال، وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه، فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه، ثم قام فقال: أيها الذاكر عليا أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك فتيلة، فلعن الله أخملنا ذكرا وألأمنا حسبا، وشرنا قدما، وأقدمنا كفرا ونفاقا، فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين[1].

---

(١) الارشاد ص ١٧٠ - ١٧٣. ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبيين عن أبي عبيد عن يحيى بن معين، وبعد ما أتى على آخر الخبر من قوله فقال طوائف من أهل المسجد آمين. قال فقال يحيى بن معين ونحن نقول آمين، قال أبو عبيد ونحن أيضا نقول آمين قال أبو الفرج وأنا أقول آمين قلت وأنا أيضا أقول: آمين.

توضيح: قوله "فكأن قد" أي فكأن قد نزلت أو جاءت، وحذف مدخول قد شائع، قوله "وبيده مغول" في بعض النسخ بالغين المعجمة، قال الفيروزآبادي: المغول كمنبر حديدة تجعل في السوط فيكون لها غلاف وشبه مشمل إلا أنه أدق [وأطول منه] ونصل طويل أو سيف دقيق له قفا واسم وفي بعضها بالمهملة وهي حديدة ينقر بها الجبال، و "الخضخضة" التحريك، و "الفتك" أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله.

أقول: وقال عبد الحميد بن أبي الحديد: لما سار معاوية قاصدا إلى العرا وبلغ جسر منبج نادى المنادي الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا خرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿**اصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[1] فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، إنه بلغني أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة، حتى ننظر وتنظرون، ونرى وترون، قال: وإنه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له.

قال: فسكتوا فما تكلم منهم أحد، ولا أجابه بحرف، فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال: أنا ابن حاتم، سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟ أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب أما تخافون مقت الله ولاعنتها وعارها.

ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال: أصاب الله بك المراشد، وجنبك المكاره، ووفقك لما يحمد ورده وصدره، وقد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت ورأيت، وهذا وجهي إلى معسكرنا، فمن أحب أن يوافي فليواف.

ثم مضى لوجهه، فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، فكان عدي أول الناس عسكرا.

ثم قام قيس بن عبادة الأنصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن حصفة التيمي فأنبوا الناس ولاموهم وحرضوهم، وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي بن حاتم في الإجابة والقبول، فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء، والقبول، والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيرا ثم نزل. وخرج الناس

وعسكروا، ونشطوا للخروج، وخرج الحسن عليه السلام إلى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث، وأمره باستحثاث الناس على اللحوق إليه، وسار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم حتى نزل دير عبد الرحمان فأقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس.

ثم دعا عبيد الله بن العباس فقال له: يا ابن عم إني باعث معك اثني عشر ألفا من فرسان العرب، وقراء المصر، الرجل منهم يزيد الكتيبة، فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنهم من مجلسك، فإنهم بقية ثقات أمير المؤمنين عليه السلام وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تسير بمسكن، ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية، فان أنت لقيته فاحتبسه حتى آتيك فاني على أثرك وشيكا، وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد، سعيد بن قيس، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله، فان أصبت فقيس بن سعد على الناس فان أصيب فسعيد بن قيس على الناس.

فسار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور، حتى خرج إلى شاهي، ثم لزم الفرات والفلوجة حتى أتى مسكن، وأخذ الحسن على حمام عمر، حتى أتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة. أقول: ثم ذكر ما

جرى عليه عليه السلام هناك، وقد مر ذكره ثم قال: فأما معاوية فإنه وافى حتى نزل في قرية يقال لها الحبونية وأقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بإزائه فلما كان من غد وجه معاوية إلى عبيد الله أن الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلم الأمر إلي فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا وإلا دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر.

فانسل عبيد الله ليلا فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرونه أن يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه، فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة، ثم خطبهم فثبتهم، وذكر عبيد الله فنال منه ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو، فأجابوه بالطاعة، وقالوا له: انهض بنا إلى عدونا على اسم الله، فنهض بهم.

وخرج إليهم بسر بن أرطاة فصاحوا إلى أهل العراق: ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع، وإمامكم الحسن قد صالح، فعلام تقتلون أنفسكم؟ فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنين إما القتال مع

غير إمام، وإما أن تبايعوا بيعة ضلال، قالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم.

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه، فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبدا إلا بيني وبينك الرمح، فكتب إليه معاوية لما يئس منه: أما بعد فإنك يهودي ابن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك، فان ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وعزلك، وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه، ورمى غير غرضه، فخذله قومه، وأدركه يومه، فمات بحوران طريدا غريبا والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد أما بعد فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الاسلام كرها، وأقمت فيه فرقا، وخرجت منه طوعا، ولم يجعل الله لك فيه نصيبا، لم يقدم إسلامك، ولم يحدث نفاقك، ولم تزل حربا لله ولرسوله، وحزبا من أحزاب المشركين، وعدو الله ونبيه، والمؤمنين من عباده، وذكرت أبي فلعمري ما أوتر إلا قوسه، ولا رمى إلا غرضه، فشغب عليه من لا يشق غباره، ولا يبلغ كعبه وزعمت أني يهودي ابن

يهودي، وقد علمت وعلم الناس أني وأبي أعداء الدين الذي خرجت منه، وأنصار الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه، والسلام.

فلما قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته، فقال له عمرو: مهلا فإنك إن كاتبته أجابك بأشد من هذا، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس، فأمسك عنه وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه السلام للصلح فدعواه إليه وزهداه في الأمر، وأعطياه ما شرط له معاوية، وأن لا يتبع أحد بما مضى ولا ينال أحد من شيعة علي بمكروه، ولا يذكر علي إلا بخير وأشياء اشترطها الحسن، فأجاب إلى ذلك، وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة.

ثم قال: وروى الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة، فخطب ثم قال: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك، إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم كارهون.

قال: فكان عبد الرحمن بن شريك إذا حدث بذلك يقول: هذا والله هو التهتك.

قال أبو الفرج: ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة، بين يديه خالد بن عرفطة، ومعه حبيب بن حمار، يحمل رايته، فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل، واجتمع الناس إليه.

قال أبو الفرج: فحدثني أبو عبد الله الصيرفي، وأحمد بن عبيد [الله] بن عمار عن محمد بن علي بن خلف، عن محمد بن عمرو الرازي، عن مالك بن سعيد[1] عن محمد بن عبد الله الليثي، عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: بينما علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال: لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد وأشار إلى باب الفيل ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حمار، قال: فوثب إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمار، وأنا لك شيعة، فقال: فإنه كما أقول قال: فو الله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمار.

---

(١) الانفال:٤٦.

قال أبو الفرج: وقال مالك بن سعيد: وحدثني الأعمش بهذا الحديث فقال: حدثني صاحب هذه الدار وأشار إلى دار السائب أبي عطا أنه سمع عليا عليه السلام يقول هذا.

قال أبو الفرج: فلما تم الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة فجاء وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف، ورجلاه يخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمى خصي الأنصار، فلما أرادوا إدخاله إليه، قال: حلفت أن لا ألقاه إلا وبيني وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وبسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه.

قال أبو الفرج: وقد روي أن الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن أدخل قيس ليبايع فأقبل على الحسن فقال: أفي حل أنا من بيعتك؟ قال: نعم، فألقي له كرسي وجلس معاوية على سريره والحسن معه، فقال له معاوية: أتبايع يا قيس، قال: نعم، ووضع يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية،

فحنى معاوية على سريره[١] وأكب على قيس حتى مسح يده على يده، وما رفع قيس إليه يده[٢].

* مناقب ابن شهرآشوب[٣]: لما مات أمير المؤمنين عليه السلام خطب الحسن بالكوفة فقال: أيها الناس إن الدنيا دار بلاء وفتنة، وكل ما فيها فإلى زوال واضمحلال، فلما بلغ إلى قوله: وإني أبايعكم على أن تحاربوا من حاربت، وتسالموا من سالمت، فقال الناس: سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين[٤] فأقام بها شهرين.

قال أبو مخنف: قال ابن عباس كلاما فيه: فشمر في الحرب، وجاهد عدوك ودار أصحابك، واستتر من الضنين دينه بما لا ينثلم لك دين، وول أهل البيوتات والشرف، والحرب خدعة، وعلمت أن أباك إنما رغب الناس عنه، وصاروا إلى معاوية، لأنه آسى بينهم في العطاء.

---

(١) في المقاتل ص ٤٩ (ط نجف) مالك بن شعير.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٤٥- ٥٤- ح٥.

(٣) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٩٣.

(٤) في المصدر ج ٤ ص ٣١: يا امام المؤمنين.

فرتب عليه السلام العمال، وأنفذ عبد الله إلى البصرة، فقصد معاوية نحو العراق فكتب إليه الحسن عليه السلام: أما بعد فان الله تعالى بعث محمدا رحمة للعالمين، فأظهر به الحق وقمع به الشرك، وأعز به العرب عامة، وشرف به من شاء منها خاصة فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[1] فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر من بعده، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعونا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ثم جاحدتنا قريش ما قد عرفته العرب لهم، وهيهات ما أنصفتنا قريش. الكتاب.

فأجابه معاوية على يدي جندب الأزدي موصل كتاب الحسن عليه السلام: فهمت ما ذكرت به محمدا صلى الله عليه وآله وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله، وذكرت تنازع المسلمين الأمر من بعده، فصرحت بنميمة فلان وفلان، وأبي عبيدة وغيرهم، فكرهت ذلك لك، لأن الأمة قد علمت أن قريشا أحق بها، وقد علمت ما جرى من أمر الحكمين، فكيف تدعوني إلى أمر إنما تطلبه بحق أبيك، وقد خرج أبوك

(١) الزخرف: ٤٤.

منه. ثم كتب أما بعد فان الله يفعل في عباده ما يشاء، لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب، فاحذر أن تكون منيتك على يدي رعاع الناس[1] وآيس من أن تجد فينا غميزة، وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجزت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس:

وإن أحد أسدى إليك كرامة ... فأوف بما تدعى إذا مت وافيا

فلا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ... ولا تجفه إن كان للمال نائيا

ثم الخلافة لك من بعدي، وأنت أولى الناس بها، وفي رواية ولو كنت أعلم أنك أقوى للأمر، وأضبط للناس، وأكبت للعدو، وأقوى على جمع الأموال مني لبايعتك لأنني أراك لكل خير أهلا ثم قال: إن أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر [وأبيك] بعد رسول الله ﷺ.

فأجابه الحسن عليه السلام: أما بعد فقد وصل إلي كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي، وبالله أعوذ من ذلك فاتبع الحق

---

(١) الرعاع - بالفتح - سقاط الناس وسفلتهم وغوغاؤهم، الواحد رعاعة وقيل: لا واحد له من لفظه.

فإنك تعلم من أهله "وعلي إثم أن أقول فأكذب". فاستنفر معاوية الناس فلما بلغ جسر منبج بعث الحسن عليه السلام حجر بن عدي واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا، ثم خف معه أخلاط من شيعته ومحكمة وشكاك وأصحاب عصبية وفتن، حتى أتى حمام عمر.

أقول: وساق الكلام نحوا مما مر إلى أن قال: وأنفذ إلى معاوية عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فتوثق منه لتأكيد الحجة أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه، والأمر من بعده شورى، وأن يترك سب علي وأن يؤمن شيعته، ولا يتعرض لأحد منهم، ويوصل إلى كل ذي حق حقه ويوفر عليه حقه، كل سنة خمسون ألف درهم، فعاهده على ذلك معاوية، وحلف بالوفاء به، وشهد بذلك عبد الله بن الحارث، وعمرو بن أبي سلمة، وعبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أبي سمرة، وغيرهم.

فلما سمع ذلك قيس بن سعد قال:

أتاني بأرض العال من أرض مسكن ... بأن إمام الحق أضحى مسالما

فما زلت مذ بينته متلددا ... أراعي نجوما خاشع القلب واجما

وروي أنه قال الحسن عليه السلام في صلح معاوية: أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي وإن معاوية نازعني حقا هو لي فتركته لصلاح الأمة، وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أسالمه، وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

وفي رواية: إنما هادنت حقنا للدماء وصيانتها، وإشفاقا على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي وروي أنه عليه السلام قال: يا أهل العراق إنما سخي عليكم[1] بنفسي ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي.

ودخل الحسين عليه السلام على أخيه باكيا ثم خرج ضاحكا فقال له مواليه: ما هذا؟ قال: العجب من دخولي على إمام أريد أن اعلمه، فقلت: ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة؟ فقال: الذي دعا أباك فيما تقدم،

---

(١) في المصدر المطبوع ج٤ ص٣٤ قال المحشى: كذا في النسخ التي عندنا لكن وقفت على الرواية في غير الكتاب وفيها: "عنكم" بدل "عليكم" وهو الظاهر.

أقول وسيجيء معناه في كلام المصنف رحمه الله.

قال: فطلب معاوية البيعة من الحسين عليه السلام فقال الحسن: يا معاوية لا تكرهه فإنه لا يبايع أبدا أو يقتل ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام.

وقال المسيب بن نجبة الفزاري وسليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن علي عليهما السلام: ما ينقضي تعجبنا منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز فقال الحسن عليه السلام: قد كان ذلك، فما ترى الآن.

فقال: والله أرى أن ترجع لأنه نقض [العهد]، فقال: يا مسيب إن الغدر لا خير فيه ولو أردت لما فعلت وقال حجر بن عدي: أما والله لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم، فانا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا.

فلما خلا به الحسن عليه السلام قال: يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية وليس كل انسان يحب ما تحب، ولا رأيه كرأيك، وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم، والله تعالى كل يوم هو في شأن، وأنشأ عليه السلام لما اضطر إلى البيعة:

أحامـل أقوامـا حيـاء ولا أرى قلـوبهم تغـلي عـلي مراضـها[1]

وله عليه السلام:

لئن ساءني دهر عزمـت تصـبرا وكـل بـلاء لا يـدوم يسـير

وإن سرني لم أبـتهج بسـروره وكـل سرور لا يـدوم حقـير

ايضـاح: قولـه عليه السلام "اسـتتر مـن الضـنين" الضـنين البخيـل أي اسـتر دينـك ممـن يبخـل بدينـه منـك، بـأن لا يظهـر لـك دينـه، أو لا يوافقـك في الدين، عـلى وجـه لا يضـر بـدينك بـأن يكـون عـلى وجـه المداهنـة، ويقـال: "لـيس لـه فيـه غميـزة" أي مطعـن وأسـدى وأولى وأعطـى بمعنـى، قولـه "بـما تـدعى" أي أوف جـزاء تلـك الكرامـة إيفـاء تصـير بـه معروفـا بعـد موتك، بأنك كنت وافيا.

---

(١) أظن الصحيح هكذا: أجامل أقواما حياء، ولا أرى * قدورهم تغلى عليَّ مراضها يقال: غلت القدر تغلي غليانا: جاشت وثارت بقوة الحرارة، ومراض القدر أسفلها إذا غطي من الماء، يقول: انهم يثورون ثورة ظاهرية كالقدر التي ثارت أعلاه ولم تغل أسفلها، فهم منافقون يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

قوله "إن كان للمال نائيا" أي بعيدا عن المال فقيرا وفلان يتلدد أي يلتفت يمينا وشمالا ورجل ألد بين اللدد، وهو شديد الخصومة، والواجم الذي اشتد حزنه وأمسك عن الكلام.

قوله عليه السلام: "إنما سخي عليكم" أي جعلني سخيا في تركككم قال الجوهري: سخت نفسه عن الشيء إذا تركته قوله عليه السلام "ولا أرى قلوبهم" أي أجاملهم ولا أنظر إلى غليان قلوبهم للحقد والعداوة، ويحتمل أن تكون "لا" زائدة [1].

* مناقب ابن شهرآشوب[2]: تفسير الثعلبي ومسند الموصلي وجامع الترمذي[3] واللفظ له عن يوسف بن مازن

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٥٤ - ٥٨ - ح٦.

(٢) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٩٧.

(٣) في أسد الغابة ج٢ ص١٤ قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغير واحد قالوا باسنادهم إلى أبي عيسى الترمذي قال: حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا أبو داود الطيالسي أخبرنا القاسم بن الفضل الحراني، عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين أو يا مسود وجوه المؤمنين⇦

الراسبي[1] أنه لما صالح الحسن بن علي عليه السلام عذل وقيل له: يا مذل المؤمنين ومسود الوجوه، فقال عليه السلام: لا تعذلوني فان فيها مصلحة ولقد رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه: يخطب بنو أمية واحد بعد واحد[2] فحزن فأتاه جبرئيل بقوله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام فنزل: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ - إلى قوله - ﴿يُمَتَّعُونَ﴾[3] ثم انزل: إنا أنزلناه: يعني جعل الله ليلة القدر لنبيه خيرا من ألف شهر ملك بني أمية. وعن سعيد بن يسار،

⇦فقال: لا تؤنبني رحمك الله فان النبي صلى الله عليه وآله أرى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تملكها بعدي بنو أمية.

(١) الراشي خ ل.

(٢) الشعراء: ٢٠٥.

(٣) في الأصل المطبوع: رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه وهو يخطب بنى أمية واحدا بعد واحد. وهو تصحيف ظاهر. راجع المصدر ج ٤ ص ٣٦.

وسهل بن سهل أن النبي صلى الله عليه وآله رأى في منامه أن قرودا تصعد في منبره وتنزل، فساءه ذلك واغتم به، ولم ير بعد ذلك ضاحكا حتى مات وهو المروي عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

مسند الموصلي: أنه رأى في منامه خنازير تصعد في منبره الخبر.

وقال القاسم بن الفضل الحراني: عددنا ملك بني أمية فكان ألف شهر.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: قال أبو الفرج الأصفهاني: حدثني محمد بن أحمد: أبو عبيد، عن الفضل بن الحسن البصري، عن أبي عمرويه، عن مكي بن إبراهيم، عن السري بن إسماعيل، عن الشعبي، عن سفيان بن الليل قال أبو الفرج: وحدثني أيضا محمد بن الحسين الأشناني[1] وعلي بن العباس، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن الحسن بن الحكم، عن عدي بن ثابت عن سفيان قال: أتيت الحسن بن علي عليهما السلام حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وعليك السلام يا سفيان[انزل] فنزلت فعقلت راحلتي ثم أتيته فجلست إليه فقال: كيف

(١) في الأصل المطبوع ههنا تصحيفات متعددة راجع ط كمباني ص ١١٤، مقاتل الطالبيين ص ٤٧.

قلت يا سفيان؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال: ما جر هذا منك إلينا؟ فقلت: أنت والله بأبي أنت وأمي أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة، وسلمت الأمر إلى اللعين ابن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله عليك أمر الناس.

فقال: يا سفيان إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإني سمعت عليا عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، وإنه لمعاوية وإني عرفت أن الله بالغ أمره.

ثم أذن المؤذن فقمنا إلى حالب يحلب ناقته فتناول الاناء فشرب قائما ثم سقاني وخرجنا نمشي إلى المسجد فقال لي: ما جاء بك يا سفيان؟ قلت: حبكم والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق، قال: فأبشر يا سفيان فاني سمعت عليا عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين يعني السبابتين أو كهاتين يعني السبابة والوسطى إحداهما تفضل على

الأخرى، أبشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله.

قال ابن أبي الحديد قوله: "ولا في الأرض ناصر" أي ناصر ديني أي لا يمكن أحد أن ينتصر له بتأويل ديني يتكلف به عذرا لأفعاله القبيحة[1].

* رجال الكشي[2]: ذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه قال: إن الحسن عليه السلام لما قتل أبوه عليه السلام خرج في شوال، من الكوفة إلى قتال معاوية فالتقوا بكسكر، وحاربه ستة أشهر، وكان الحسن عليه السلام جعل ابن عمه عبيد الله بن العباس على مقدمته فبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم، فمر بالراية، ولحق بمعاوية، وبقي العسكر بلا قائد ولا رئيس.

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٥٨- ٦٠- ح٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال، الطوسي، ١: ٣٣٠.

فقام قيس بن سعد بن عبادة فخطب الناس وقال: أيها الناس لا يهولنكم ذهاب هذا الكذا وكذا[1] فان هذا وأباه لم يأتيا قط بخير، وقام يأمر الناس، ووثب أهل عسكر الحسن عليه السلام بالحسن في شهر ربيع الأول، فانتهبوا فسطاطه، وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشر الأسدي في خاصرته، فردوه جريحا إلى المدائن حتى تحصن فيها عند عم المختار بن أبي عبيد[2].

(١) يعنى هذا الذي فعل كذا وكذا، ادخل لام التعريف على كذا، وهو من شيمة المولدين ولفظ أبي الفرج في المقاتل ص٤٤ هكذا: أيها الناس لا يهولنكم، ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورع - أي الجبان - ان هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط، ان أباه عم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يقاتله ببدر فأسر أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري فأتى به رسول الله فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين وان أخاه ولاه علي على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجواري، وزعم أن ذلك له حلال وان هذا ولاه أيضا على اليمن فهرب من بسر بن أرطاة وترك ولده حتى قتلوا وصنع الآن هذا الذي صنع. قال فتنادى الناس: الحمد لله الذي أخرجه من بيننا امض بنا إلى عدونا فنهض بهم الحديث.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٦٠- ٦١- ح٨.

* رجال الكشي[١]: جبرئيل بن أحمد وأبو إسحاق حمدويه، وإبراهيم بن نصير عن محمد بن عبد الحميد العطار الكوفي، عن يونس بن يعقوب، عن فضيل غلام محمد بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي عليهما السلام أن اقدم أنت والحسين وأصحاب علي فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقدموا الشام، فأذن لهم معاوية، وأعد لهم الخطباء فقال: يا حسن قم فبايع فقام وبايع، ثم قال للحسين عليه السلام: قم فبايع، فقام فبايع، ثم قال: يا قيس قم فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره، فقال: يا قيس إنه إمامي يعني الحسن عليه السلام[٢].

* رجال الكشي[٣]: جعفر بن معروف، عن ابن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن ذريح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري صاحب شرطة الخميس على معاوية، فقال له معاوية: بايع، فنظر قيس إلى الحسن عليه السلام فقال: يا با

(١) اختيار معرفة الرجال، الطوسي، ١: ٣٢٥، ح١٧٦.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٦١- ح٩.

(٣) اختيار معرفة الرجال، الطوسي، ١: ٣٢٦، ح١٧٧.

محمد بايعت؟ فقال له معاوية أما تنتهي؟ أما والله إني، فقال له قيس: ما شئت أما والله لئن شئت لتناقضن به فقال: وكان مثل البعير جسما وكان خفيف اللحية قال: فقام إليه الحسن عليه السلام وقال له: بايع يا قيس، فبايع.

بيان: قوله "أما والله إني" اكتفى ببعض الكلام تعويلا على قرينة المقام أي إني أقتلك أو نحوه، قوله "ما شئت" أي اصنع ما شئت، قوله "لئن شئت" على صيغة المتكلم أي إن شئت نقضت بيعتك فقوله: لتناقضن على بناء المجهول[1].

* كشف الغمة[2]: عن الشعبي قال: شهدت الحسن بن علي عليهما السلام حين صالح معاوية بالنخيلة، فقال له معاوية: قم فأخبر الناس أنك تركت هذا الأمر، وسلمته [إلي] فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد فان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون حق امرئ فهو أحق

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٦١- ٦٢- ح١٠.

(٢) كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن ابي الفتح الاربلي، ٢:١٨٩.

به مني، وإما أن يكون حقا هو لي فقد تركته إرادة لصلاح الأمة، وحقن دمائها[١] وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين[٢].

* أمالي الطوسي[٣]: جماعة، عن أبي المفضل، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي عن أبيه، عن عمار أبي اليقظان، عن أبي عمر زاذان قال: لما وادع الحسن بن علي عليهما السلام معاوية، صعد معاوية المنبر، وجمع الناس فخطبهم وقال: إن الحسن بن علي رآني للخلافة أهلا، ولم ير نفسه لها أهلا، وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة.

فلما فرغ من كلامه قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة، فقال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي ومن النساء بأمي وكنا أهله ونحن آله، وهو منا ونحن منه. ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء لأم سلمة رضي الله عنها خيبري ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم

---

(١) في أسد الغابة ج ٢ ص ١٤: ثم التفت إلى معاوية وقال: ان أدري الخ والحديث الكشف ج٢ ص١٤١ نقلا عن كتاب الحلية لأبي نعيم الحافظ.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٦٢- ح١١.

(٣) الامالي، الطوسي، ٥٥٩، ح٩.

الرجس وطهرهم تطهيرا" فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمي، ولم يكن أحد تصيبه جنابة في المسجد ويولد فيه إلا النبي ﷺ وأبي تكرمة من الله لنا وتفضيلا منه لنا، وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله ﷺ. وأمر بسد الأبواب فسدها وترك بابنا، فقيل له في ذلك فقال: أما إني لم أسدها وأفتح بابه، ولكن الله عز وجل أمرني أن أسدها وأفتح بابه. وإن معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أر نفسي لها أهلا فكذب معاوية، نحن أولى بالناس في كتاب الله عز وجل وعلى لسان نبيه ﷺ ولم نزل أهل البيت مظلومين، منذ قبض الله نبيه ﷺ فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، وتوثب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء ومنع امنا ما جعل لها رسول الله ﷺ. وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، وما طمعت فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء، وأبناء الطلقاء: أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم واتبعوا السامري، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره،

وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة"، وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله نصب أبي يوم غدير خم وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب. وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه، وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار، ولو وجد أعوانا ما هرب، وقد كف أبي يده حين ناشدهم، واستغاث فلم يغث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبي صلى الله عليه وآله في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعوانا، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة، وبايعوك يا معاوية، وإنما هي السنن والأمثال، يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلا ولده نبي غيري وأخي لم تجدوا، وإني قد بايعت هذا، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

أقول: قد مضى في كتاب الاحتجاج بوجه أبسط مرويا عن الصادق عليه السلام وهذا مختصر منه[1][2].

---

(١) راجع ج ١٠ ص ١٣٨ - ١٤٥ من الطبعة الحديثة.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٦٢- ٦٤- ح١٢.

* كشف الغمة[1]: ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وقد بايعه الناس.

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، فأظهر به الحق، ودفع به الباطل، وأذل به أهل الشرك، وأعز به العرب عامة، وشرف به من شاء منهم خاصة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[2].

فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعوا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ونحن الآن أولياؤه وذوو القربى منه - ولا غرو - إن منازعتك إيانا، بغير حق في الدين معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، والموعد الله تعالى بيننا وبينك، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا به في الآخرة. وبعد فان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما نزل به الموت

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن ابي الفتح الاربلي، ٢:١٩٢.

(٢) الزخرف:٤٤.

ولاني هذا الأمر من بعده، فاتق الله يا معاوية، وانظر لامة محمد صلى الله عليه وآله ما تحقن به دماءهم وتصلح أمورهم والسلام. ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وإطفاء الفتنة، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الصالحين[1] وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم، وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم.

وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء، وبما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرا ولا جهرا، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق.

---

(١) في المصدر ج ٢ ص ١٤٥، "الخلفاء الراشدين" [الصالحين].

شهد عليه بذلك - وكفى بالله شهيدا - فلان وفلان والسلام. ولما تم الصلح وانبرم الأمر، التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه فأجابه إلى ذلك فخطب وقد حشد الناس خطبة حمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فيها، وهي من كلامه المنقول عنه عليه السلام وقال: أيها الناس إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور[1] وإنكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمد، فأنقذكم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة، وأعزكم بعد الذلة، وكثركم بعد القلة، وإن معاوية نازعني حقا هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمة، وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته، ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

---

(١) هذا هو الصحيح، وفى بعض نسخ الرواية: "وان أعجز العجز الفجور" كما في أسد الغابة ج ٢ ص ١٤، وهو تصحيف.

بيان: يقال "لا غرو" أي ليس بعجب قوله "ولا أثر" الجملة حالية أي والحال أنه ليس لك أثر محمود، وفعل ممدوح في الاسلام.

أقول: سيأتي في كتاب الغيبة في الخبر الطويل الذي رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في الرجعة[1] أنه عليه السلام قال: يا مفضل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جده صلى الله عليه وآله فيقول: يا جداه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فوصاني بما وصيته يا جداه وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زيادا إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض علي وعلى أخي الحسين، وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله، فمن أبى منا ضرب عنقه، وسير إلى معاوية رأسه[2].

---

(١) راجع ج ٥٣ ص ٢١ - ٢٣. ولنا في ذيل الحديث كلام في سنده ومتنه ينبغي للباحث أن يراجع ذلك.

(٢) لكنه مخالف للتاريخ المسلم الصريح من أن زيادا هذا كان حين قتل علي عليه السلام عاملا له على بلاد فارس وكرمان يبغض معاوية ويشنأه وكان في معقله بفارس قاطنا حتى أطمعه معاوية وكاتبه وراسله بعد أن صالح مع الحسن السبط عليه السلام، فخرج زياد بعد ما استوثق⇦

فلما علمت ذلك من فعل معاوية، خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقأت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت: معشر الناس عفت الديار، ومحيت الآثار، وقل الاصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحت البراهين، وفصلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ**﴾[1].

فلقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيالها من فتنة صماء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى

⇦ من معاوية لنفسه، فجاءه بدمشق وسلم عليه بإمرة المؤمنين ثم استلحقه سنة أربع وأربعين واستعمله على البصرة، راجع أسد الغابة ج ٢ ص ٢١٦.

(١) آل عمران: ١٤٤.

الافتتاح، والنور الوضاح، والعلم الجحجاح، والنور الذي لا يطفأ والحق الذي لا يخفى. أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية، ونيات مخلصة، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نية افتراق لأجاهدن بالسيف قدما ولأضيقن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله.

فكأنما ألجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرون رجلا فإنهم قاموا إلي فقالوا: يا ابن رسول الله ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت، فنظرت يمنة ويسرة، فلم أر أحدا غيرهم.

فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد الله سرا، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده. ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت: اللهم إني قد دعوت وأنذرت، وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وفي طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك

وبأسك، وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين، ونزلت. ثم خرجت من الكوفة داخلا إلى المدينة، فجاؤوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة، وشن غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية، وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلا ما قلت لهم وأخبرتهم.

أقول: أوردت الخبر بتمامه وشرحه في كتاب الغيبة.

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روي أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا، تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل. فبويع الحسن ابنه وعوهد، ثم غدر به، وأسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره، وعولجت

خلاخيل أمهات أولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حق قليل.

ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفا ثم غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم فقتلوه.

ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام، ونقصى ونمتهن، ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أولياءنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية، بعد موت الحسين عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من ذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره. ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة علي، وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل من قد سلف من الولاة، ولم يخلق

الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع[١].

سائر ما جرى بينه عليه السلام وبين معاوية لعنه الله وأصحابه:

* الإحتجاج[٢]: روي عن الشعبي وأبي مخنف، ويزيد بن أبي حبيب المصري أنهم قالوا: لم يكن في الاسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجا ولا أعلى كلاما ولا أشد مبالغة في قول، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطؤوا على أمر واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره فقد أحيى سيرة أبيه وخفقت النعال خلفه: إن أمر فأطيع، وإن قال فصدق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٦٤- ٦٩- ح١٣.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ١:٤٠٢.

إليه فقصرنا به[١] وبأبيه، وسببناه وسببنا أباه، وصعرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه.

فقال لهم معاوية: إني أخاف أن يقلدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى تدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنابه، وهبت عتابه، وإني إن بعثت إليه لأنصفنّه منكم، قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا ومرضه على صحتنا؟ قال: لا، قال: فابعث إذا إليه.

فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم إلا بأعظم مما في نفسه عليكم، وإنه لمن أهل بيت خصم جدل[٢].

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام فلما أتاه الرسول قال له: يدعوك معاوية، قال: ومن عنده؟ قال الرسول: عنده فلان وفلان وسمى كلا منهم باسمه فقال الحسن عليه السلام: مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي، ثم قال:

---

(١) لعل المعنى: أن نتشاغل بنقصه، من قولهم تقصرنا به أي تعللنا وتشاغلنا به.

(٢) الخصم ككتف وصعب - المخاصم المجادل، ومثله جدل.

اللهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنهم بما شئت وأنى شئت، من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين، وقال للرسول: هذا كلام الفرج. فلما أتى معاوية رحب به وحياه وصافحه، فقال الحسن عليه السلام: إن الذي حييت به سلامة، والمصافحة أمنة، فقال معاوية: أجل إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقرروك أن عثمان قتل مظلوما وأن أباك قتله، فاسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك، ولا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله البيت بيتك، والاذن فيه إليك، والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا، إني لأستحيي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك إني لأستحيي لك من الضعف، فبأيهما تقر؟ ومن أيهما تعتذر؟ أما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدتهم من بني هاشم، ومع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم، فإن الله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم، فليقولوا فأسمع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كاليوم، أن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان، وكان [من] ابن أختهم، والفاضل في الاسلام منزلة،

والخاص برسول الله صلى الله عليه وآله أثرة فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلبا للفتنة، وحسدا ونفاسة، وطلب ما ليسوا بآهلين لذلك، مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الاسلام فيا ذلاه أن يكون حسن وسائر بني عبد المطلب قتلة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان مضرج بدمه، مع أن لنا فيكم تسعة عشر دما بقتلى بني أمية ببدر.

ثم تكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إي يا ابن أبي تراب! بعثنا إليك لنقررك أن أباك سم أبا بكر الصديق، واشترك في قتل عمر الفاروق، وقتل عثمان ذا النورين مظلوما، فادعى ما ليس له بحق، ووقع فيه وذكر الفتنة وعيره بشأنها ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب! لم يكن الله ليعطيكم الملك فترتكبون فيه مالا يحل لكم، ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين، وليس عندك عقل ذلك ولا رأيه، فكيف وقد سلبته، وتركت أحمق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنسبك وأباك، ثم أنت لا تستطيع أن تعتب علينا، ولا أن تكذبنا في شيء به، فان كنت ترى أنا كذبناك في شيء وتقولنا عليك بالباطل، وادعينا خلاف الحق فتكلم، وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله.

أما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به، وأما أنت فإنك في أيدينا نتخير فيك، والله أن لو قتلناك، ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند الناس.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان، فكان أول ما ابتدأ به أن قال: يا حسن إن أباك كان شر قريش لقريش: أقطعه لأرحامها، وأسفكه لدمائها، وإنك لمن قتلة عثمان، وإن في الحق أن نقتلك به، وإن عليك القود في كتاب الله عز وجل وإنا قاتلوك به، فأما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفأناه، وأما رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه، وقال: يا معاشر بني هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان، وجمع الناس عليه، حتى قتلتموه حرصا على الملك، وقطيعة للرحم، واستهلاك الأمة[1] وسفك دمائها، حرصا على الملك، وطلبا للدنيا الخسيسة وحبالها، وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم فكان

(١) كذا في النسخ والمصدر ص١٣٨، وقد صححه في الأصل المطبوع هكذا: "واستملاك الأمة". وليس بشيء.

نعم الصهر لكم، قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله، فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة وكان كلامه وقوله كله وقوعا في علي عليه السلام ثم قال: يا حسن إن عثمان قتل مظلوما فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء، ولا اعتذار مذنب، غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلته، وإيوائه لهم وذبه عنهم أنه بقتله راض، وكان والله طويل السيف واللسان: يقتل الحي ويعيب الميت وبنو أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية. وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله، فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى اتي به قودا، ثم دس إليه فسقاه سما فقتله، ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته، فعمل في قتله، ثم طعن على عثمان حتى قتله، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأي منزلة له من الله يا حسن، وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل، فمعاوية ولي المقتول بغير حق، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك، والله ما دم علي بأخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة ثم سكت.

فتكلم أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا، وآخركم بآخرنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم ثم قال: اسمعوا مني مقالتي، وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية.

ثم قال لمعاوية: إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني، ولكن شتمتني وسببتني، فحشا منك، وسوء رأي، وبغيا وعدوانا وحسدا علينا، وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله قديما وحديثا.

وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق! مثاورين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحولنا المهاجرون والأنصار، ما قدروا أن يتكلموا بمثل ما تكلموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به، فاسمعوا مني أيها الملا المخيمون[1] المعاونون علي ولا تكتموا حقا علمتموه، ولا تصدقوا بباطل نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلا دون ما فيك. أنشدكم بالله! هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعا ضلالة، تعبد اللات والعزى؟ وبايع البيعتين

(١) المجتمعون، خ ل وجعلها في المصدر ص ١٣٩ في الصلب.

كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالأولى كافر، وبالأخرى ناكث.

ثم قال: أنشدكم بالله! هل تعلمون أنما أقول حقا إنه لقيكم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله ومعك يا معاوية راية المشركين، تعبد اللات والعزى، وترى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين فرضا واجبا، ولقيكم يوم أحد ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله ومعك يا معاوية راية المشركين، ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله ومعك يا معاوية راية المشركين، كل ذلك يفلج الله حجته، ويحق دعوته، ويصدق أحدوثته، وينصر رايته، وكل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يرى عنه راضيا في المواطن كلها. ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر بني قريظة وبني النضير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحا، وأما عمر فرجع وهو يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وعلي يومئذ أرمد شديد الرمد، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فتفل في عينيه فبرأ من

الرمد فأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله [عليه] بمنه وطوله[1]، وأنت يومئذ بمكة عدو لله ورسوله فهل يسوى بين رجل نصح لله ولرسوله، ورجل عادى الله ورسوله ﷺ.

ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكن اللسان خائف، فهو يتكلم بما ليس في القلب.

[ثم] أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ولا سخطه ذلك ولا كرهه، وتكلم فيه المنافقون، فقال: لا تخلفني يا رسول الله فاني لم أتخلف عنك في غزوة قط. فقال رسول الله ﷺ: أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ثم أخذ بيد علي عليه السلام ثم قال: أيها الناس "من تولاني فقد تولى الله، ومن تولى عليا فقد تولاني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع عليا فقد أطاعني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب عليا فقد أحبني".

---

(١) هذه القصة إنما جرت بخيبر لا في حصار بني قريظة، وسيجيء في بيان المصنف توجيه ذلك.

[ثم قال:] أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله قال في حجة الوداع: أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا بما أنزل الله من الكتاب وأحبوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لم يزالا فيكم حتى يردا علي الحوض يوم القيامة.

ثم دعا - وهو على المنبر - عليا فاجتذبه بيده فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم من عادى عليا فلا تجعل له في الأرض مقعدا ولا في السماء مصعدا واجعله في أسفل درك من النار. أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة: تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله.

أنشدكم بالله! أتعلمون أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن لا يبدونها حتى أتولى عنك.

أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة، واجتمع أهل بيته قال: اللهم هؤلاء أهلي وعترتي، اللهم وال من

والاهم، وانصرهم على من عاداهم، وقال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.

أنشدكم بالله! أتعلمون أن أصحاب رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته ﷺ.

أنشدكم بالله! أتعلمون أن عليا أول من حرم الشهوات كلها على نفسه من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾[1].

وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان في رهط لا نعلمهم يتمون عشرة نبأهم الله أنهم به مؤمنون، وأنتم في رهط قريب من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ فأشهد لكم وأشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيه ﷺ كلكم.

---

(١) المائدة: ٨٧.

وأنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم لا تشبع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة[1].

---

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب: وروى أبو داود الطيالسي قال حدثنا هشيم وأبو عوانة عن ابن حمزة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى معاوية يكتب له فقيل: انه يأكل، ثم بعث إليه فقيل: انه يأكل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "لا أشبع الله بطنه".

وقال ابن الأثير في أسد الغابة: أخبرنا يحيى بن محمود وغيره باسنادهما عن مسلم قال أخبرنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار، واللفظ لابن مثنى، حدثنا أمية بن خالد حدثنا شعبة عن أبي حمزة القصاب عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب فادع لي معاوية قال: فجئت فقلت: هو يأكل، ثم قال اذهب فادع معاوية قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: "لا أشبع الله بطنه" أخرج مسلم هذا الحديث بعينه لمعاوية، ثم ذكر له عذرا.

ثم قال: أنشدكم بالله! هل تعلمون أنما أقول حقا إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد والسائق، فكان أبوك الراكب، وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد؟

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أولهن حين خرج من مكة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان فسبه وأوعده وهم أن يبطش به، ثم صرفه الله عز وجل عنه.

والثاني يوم العير، حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله ﷺ. والثالث يوم أحد يوم قال رسول الله ﷺ الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا لكم العزى، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابع يوم حنين يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن وجاء عيينة بغطفان واليهود فردهم الله عز وجل بغيظهم لم ينالوا

خيرا[١] هذا قول الله عز وجل له في سورتين في كلتيهما يسمي أبا سفيان وأصحابه كفارا، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأي أبيك بمكة، وعلي يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأيه ودينه.

والخامس قول الله عز وجل ﴿**وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ**﴾[٢] وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله صلى الله عليه وآله فلعنه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الأحزاب: ٢٦: ﴿**وَ رَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ**﴾ وهذا في غزوة الأحزاب وأما الثانية من السورتين فكأنه أراد قوله تعالى: الفتح ٢٤: ﴿**وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ**﴾ **-إلى قوله تعالى -** ﴿**هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ**﴾ الآية وهذا في الحديبية. فكيف كان في الحديث اضطراب واضح، حيث إن أبا سفيان وعيينة بن حصن كانا في حنين مسلمين وقد أعطى رسول الله كل واحد منها مائة بعير من الفيء تأليفا لقلوبهم وقد كان لعيينة بن حصن في أخذ عجوز من عجائز هوازن سهما من الغنيمة شان من الشأن راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٩٠ -٤٩٣.

(٢) الفتح: ٢٥.

والسادس يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وجاء عيينة بن حصن بن بدر بغطفان فلعن رسول الله ﷺ القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة فقيل: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ فقال: لا تصيب اللعنة مؤمنا من الأتباع وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج.

والسابع يوم الثنية يوم شد على رسول الله اثنا عشر رجلا سبعة منهم من بني أمية وخمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ من حل الثنية غير النبي وسائقه وقائده.

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بني أمية فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا نار[1].

وأنشدكم بالله أتعلمون أن أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا ابن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج حتى إذا توسط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور! الذي كنتم

(١) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بذيل الإصابة ج ٤ ص ٨٧.

تقاتلونا عليه، صار بأيدينا وأنتم رميم، فقال الحسين بن علي: قبح الله شيبتك، وقبح وجهك، ثم نتر يده وتركه فلولا النعمان بن بشير أخذ بيده ورده إلى المدينة لهلك[1] فهذا لك يا معاوية، فهل تستطيع أن ترد علينا شيئا. ومن لعنتك يا معاوية أن أباك أبا سفيان كان يهم أن يسلم فبعثت إليه بشعر معروف مروي في قريش عندهم تنهاه عن الاسلام، وتصده. ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به، وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون، ثم أعظم من ذلك أنك قاتلت عليا عليه السلام، وقد عرفت سوابقه وفضله وعلمه، على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس ولا دنية بل أوطأت الناس عشوة، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مثوى، وعلي إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد.

فهذا لك يا معاوية خاصة، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل. وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم

---

(١) فيه غرابة حيث إنه كان للحسين عليه السلام حين ولي عثمان الخلافة أكثر من عشرين سنة، فكيف اجتره أبو سفيان وكيف نتر يده وكيف كاد يهلك لولا النعمان بن بشير؟

تكـن حقيقـا لحمقـك أن تتبـع هـذه الأمـور فـإنما مثلـك مثـل البعوضـة إذ قالت للنخلة: استمسكي فـاني أريـد أن أنـزل عنـك فقالـت لهـا النخلـة: مـا شـعرت بوقوعـك، فكيـف يشـق عـلي نزولـك؟ وإني والله مـا شـعرت أنـك تحسـن أن تعـادي لي فيشـق عـلي ذلـك وإني لمجيبـك في الـذي قلـت. إن سـبك عليـا أبـنقص في حسـبه؟ أو تباعـده مـن رسـول الله ﷺ؟ أو بسـوء بـلاء في الاسـلام؟ أو بجـور في حكـم، أو رغبـة في الـدنيا؟ فـان قلـت واحدة منها فقـد كـذبت، وأمـا قولـك إن لكـم فينـا تسـعة عشـر دمـا بقـتلى مشركي بني أميـة ببـدر، فـان الله ورسـوله قـتلهم ولعمـري ليقـتلن مـن بنـي هاشم تسعة عشـر وثلاثـة بعـد تسـعة عشـر ثـم يقتـل مـن بنـي أميـة تسـعة عشـر وتسـعة عشـر في مـوطن واحـد سـوى مـا قتـل مـن بنـي أميـة لا يحصـى عـددهم إلا الله. إن رسـول الله ﷺ قـال: إذا بلـغ ولـد الـوزغ ثلاثـين رجـلا أخـذوا مـال الله بيـنهم دولا، وعبـاده خـولا، وكتابـه دغـلا فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشـرا حقـت عليهم اللعنـة ولهـم، فـإذا بلغـوا أربعمائـة وخمسـة وسـبعين كـان هلاكهـم أسرع مـن لـوك تمـرة، فأقبـل الحكـم بـن أبي العـاص وهـم في ذلـك الـذكر والكـلام، فقـال رسـول الله ﷺ اخفضـوا

أصواتكم[1] فان الوزغ يسمع، وذلك حين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأمة يعني في المنام فساءه ذلك وشق عليه فأنزل الله عز وجل في كتابه ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل علي إلا ألف شهر التي أجلها الله عز وجل في كتابه. وأما أنت يا عمرو بن العاص الشانئ اللعين الأبتر، فإنما أنت كلب، أول أمرك أمك لبغية، وإنك ولدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن الحارث، والنضر بن الحارث ابن كلدة، والعاص بن وائل كلهم يزعم أنك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسبا، وأخبثهم منصبا، وأعظمهم بغية. ثم قمت خطيبا وقلت: أنا شانئ محمد، وقال العاص بن وائل: إن محمدا رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ فكانت أمك تمشي إلى عبد قيس لطلب البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم، ثم كنت في كل مشهد يشهد رسول الله عدوه أشدهم له عداوة وأشدهم له تكذيبا. ثم كنت في أصحاب

---

(١) احفظوا أقوالكم، خ ل. وقد مر صدر الخبر ص ٦ فراجع.

السفينة الذين أتوا النجاشي، والمهرج الخارج إلى الحبشة في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي، فحاق المكر السيء بك، وجعل جدك الأسفل وأبطل أمنيتك، وخيب سعيك، وأكذب أحدوثتك وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا. وأما قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياء والدين ألهبت عليه نارا ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر، فلما أتتك [خبر] قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولا نعاتبك على حبنا وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتا من شعر فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني لا أحسن الشعر ولا ينبغي لي أن أقوله، فالعن عمرو بن العاص بكل بيت [ألف] لعنة. ثم أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا، ورحلت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الأولى عن الثانية كل ذلك ترجع مغلولا حسيرا تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد. وأما أنت يا وليد بن عقبة، فو الله ما ألومك أن تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين، وقتل أباك صبرا بيده يوم بدر، أم كيف تسبه فقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات من

القرآن، وسماك فاسقا، وهو قول الله عز وجل ﴿**أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ**﴾[1] وقوله ﴿**إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ**﴾[2] وما أنت وذكر قريش، وإنما أنت ابن عليج من أهل صفورية يقال له: ذكوان[3].

وأما زعمك أنا قتلنا عثمان، فو الله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب، فكيف تقوله أنت؟ ولو

---

(١) السجدة: ١٨.

(٢) الحجرات: ٦.

(٣) قال ابن الجوزي في التذكرة ص ١١٨ في ذكر القصة: انه لما كان الوليد بن عقبة واليا على الكوفة سنة ٢٦ صلى يوما بهم وهو سكران الفجر أربعا، فجاء الناس إلى عثمان وشهدوا عنده أنه شرب الخمر، فرمى عثمان السوط إلى علي وقال له حده، فقال علي لولده الحسن قم فحده، فامتنع الحسن وقال ليتولى حارها من تولى قارها، فقال لعبد الله بن جعفر قم فاجلده فامتنع توقيا لعثمان، فأخذ السوط علي عليه السلام نفسه ودنا من الوليد فجلده أربعين (أقول لعله كان السوط ذا ذنبين فصار ثمانين).فلما سبه الوليد قال له عقيل بن أبي طالب وكان حاضرا: يا فاسق ما تعلم من أنت؟:ألست علجا من أهل صفورية قرية بين عكا واللجون من أعمال الأردن كان أبوك يهوديا منها.

سألت أمك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط، اكتست بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعد الله لك ولأبيك وأمك من العار والخزي في الدنيا والآخرة، وما الله بظلام للعبيد. ثم أنت يا وليد - والله - أكبر في الميلاد ممن تدعي له النسب، فكيف تسب عليا؟ ولو اشتغلت بنفسك لبينت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعى له، ولقد قالت لك أمك: يا بني أبوك والله ألأم وأخبث من عقبة.

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان، فو الله ما أنت بحصيف فأجاوبك، ولا عاقل فأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شر يخشى، وما كنت ولو سببت عليا لأغار به عليك، لأنك عندي لست بكفو لعبد عبد علي بن أبي طالب عليه السلام فأرد عليك أعاتبك، ولكن الله عز وجل لك ولأبيك وأمك وأخيك بالمرصاد فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿**عامِلَةٌ ناصِبَةٌ * تَصْلى ناراً حامِيَةً * تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**﴾ - إلى قوله - ﴿**مِنْ جُوعٍ**﴾[1].

وأما وعيدك إياي بقتلي، فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها، وشركك في ولدها حتى ألصق بك

(١) الغاشية: ٣.

ولدا ليس لك[1] ويلا لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديرا، وبذلك حريا، إذ تسومني القتل وتوعدني به.

ولا ألومك أن تسب عليا وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدك حتى أصلاهما [الله] على أيديهما نار جهنم وأذاقهما العذاب الأليم [ونفي عمك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله][2] وأما رجائي الخلافة، فلعمر الله لئن رجوتها فان لي فيها لملتمسا وما أنت بنظير أخيك ولا خليفة أبيك لأن أخاك أكثر تمردا على الله، وأشد طلبا

---

(١) وزاد ابن الجوزي في التذكرة ص١١٥ عندما يذكر هذا الكلام: حتى قال نصر الحجاج في ذلك:

نبئت عتبة هيأته عرسه ... لصداقه الهذلي من لحيان

ألقاه معها في الفراش فلم يكن ... فحلا وأمسك خشية النسوان

لا تعتبن يا عتب نفسك حبها ... ان النساء حبائل الشيطان

(٢) ما بين العلامتين لا يناسب عتبة بن أبي سفيان وهو أخو معاوية لابويه وإنما يناسب الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لامه أروى بنت كريز، والحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ولعينه عم عثمان حقيقة، وعم الوليد بن عقبة بهذا السبب.

لإراقة دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين. وأما قولك: إن عليا كان شر قريش لقريش، فو الله ما حقر مرحوما، ولا قتل مظلوما. وأما أنت يا مغيرة بن شعبة فإنك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبيه مكذب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فاخر رجمك، ودفع الحق بالباطل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى[1] وأنت ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالا منك لرسول الله ﷺ، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكا لحرمته، وقد قال لها رسول الله ﷺ: أنت سيدة نساء أهل الجنة، والله

(١) إشارة إلى زنا مغيرة بن شعبة بأم جميل وكان واليا على الكوفة سنة ١٧ فجاء أربعة من الشهود وهم: أبو بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد وزياد بن عبيد إلى عمر فشهد الثلاثة الأول صريحا وتلكأ الاخر بعد ما أفهمه عمر رغبته في أن لا يخزى المغيرة فدرأ عنه الحد وحد الثلاثة الأول حد القذف. والقصة مشهورة أخرجها الحاكم في ترجمة المغيرة في المستدرك ج ٣ ص ٤٤٨.

مصيرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك. فبأي الثلاثة[1] سببت عليا أنقصا من حسبه، أم بعدا من رسول الله صلى الله عليه وآله أم سوء بلاء في الاسلام، أم جورا في حكم، أم رغبة في الدنيا، إن قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس.

أتزعم أن عليا قتل عثمان مظلوما؟ فعلي والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك، ولعمري إن كان علي قتل عثمان مظلوما، فو الله ما أنت من ذلك في شيء فما نصرته حيا ولا تعصبت له ميتا، وما زالت الطائف دارك، تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الاسلام حتى كان في أمس [ما كان]. وأما اعتراضك في بني هاشم وبني أمية فهو ادعاؤك إلى معاوية، وأما قولك في شأن الإمارة، وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة وموسى وهارون عليهما السلام نبيان مرسلان يلقيان ما يلقيان، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر، وقال الله عز وجل: ﴿**وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إِلى**

---

(١) الظاهر جعل الثلاثة الأخيرة واحدا حتى يصح "فبأي الثلاثة" وسيجيء كلام في ذلك من المصنف رحمه الله.

حِينٍ﴾[1] وقال: ﴿وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً﴾[2].

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه، وهو يقول: ﴿الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ﴾ هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك ﴿وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[3] هم علي بن أبي طالب وأصحابه وشيعته. ثم خرج وهو يقول: "ذق وبال ما كسبت يداك، وما جنيت، وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة". فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم، فقال له الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا إلا كما ذقت، ولا اجترأ إلا عليك، فقال معاوية: ألم أقل لكم إنكم لن تنتصفوا من الرجل؟ فهل[4] أطعتموني أول مرة أو انتصرتم من الرجل إذ فضحكم، والله ما قام

---

(١) الانبياء: ١١١.

(٢) الاسراء: ١٦.

(٣) النور: ٢٦.

(٤) فهلا ظ.

حتى أظلم علي البيت، وهممت أن أسطو به، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم.

قال: وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليهما السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم ما الذي بلغني عن الحسن وزعله؟ قالوا قد كان ذلك، فقال لهم مروان: فهلا أحضرتموني ذلك فو الله لأسبنه ولأسبن أباه، وأهل البيت سبا تغني به الإماء والعبيد، فقال معاوية والقوم: لم يفتك شيء، وهم يعلمون من مروان بذر لسان وفحش، فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليهما السلام فلما جاءه الرسول قال له الحسن عليه السلام: ما يريد هذا الطاغية مني؟ والله لئن أعاد الكلام لأوقرن مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة.

فأقبل الحسن عليه السلام فلما أن جاءهم وجدهم بالمجلس، على حالتهم التي تركهم فيها، غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت. فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص، ثم قال الحسن لمعاوية: لم أرسلت إلي؟ قال: لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك.

فقال مروان: أنت يا حسن السباب رجال قريش؟ فقال: وما الذي أردت؟ فقال: والله لأسبنك وأباك وأهل بيتك سبا تغني به الإماء والعبيد، فقال الحسن بن علي عليه السلام: أما أنت يا مروان، فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله[1].

والله يا مروان! ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغيانا كبيرا، صدق الله وصدق رسوله، يقول: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ**

(١) لعن رسول الله الحكم بن أبي العاص ومروان في صلبه، روى ابن حجر في الإصابة قال: دخل عليه أصحاب رسول الله وهو يلعن الحكم بن أبي العاص فقالوا: يا رسول الله ماله؟ قال: دخل على شق الجدار وأنا مع زوجتي فلانة، فكلح في وجهي. وروى في حديث لعائشة أنها قالت لمروان: أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله لعن أباك وأنت في صلبه، أقول: وترى مثل ذلك في الاستيعاب وأسد الغابة وطبقات ابن سعد وغير ذلك من كتب التراجم.

﴿فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[1] وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن وقال: يا با محمد ما كنت فحاشا، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام وخرج، فتفرق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه[2].

بيان: "فقصرنا به" على بناء المجرد والباء للتعدية أي أظهرنا أنه قاصر عن بلوغ الكمال أو مقصر، قوله "حتى صدق لك فيه" على بناء المجهول، ويحتمل المعلوم.

وقال الفيروزآبادي "الجناب": الفناء والرحل والناحية، وبالضم ذات الجنب، وبالكسر فرس طوع الجناب سلس القياد، ولج في جناب قبيح [بالكسر] أي مجانبة أهله.

---

(١) الاسراء: ٦٠.

(٢) راجع الاحتجاج ص ١٣٧ - إلى - ١٤٣. أقول وقد ذكر القصة بنحو آخر في تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي ص ١١٤ -١١٦ وأسندها إلى أهل السير، ثم شرح غريب ألفاظها من ١١٦ -١١٩ ونقل كثيرا من مثالب هؤلاء عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي فراجع.

قوله "يتسامى" من السمو بمعنى الرفعة، قوله "فبئس كرامة الله" أي فبئس ما رعوها، قوله: "لا في قدحة زندك" القدحة بالكسر اسم من اقتداح النار وبالفتح للمرة، وهي كناية عن التدبير في الملك واستخراج الأمور بالنظر و "رجحة الميزان" كناية عن كونه أفضل من غيره في الكمالات، قوله "من دب بعيب عثمان" أي مشى به كناية عن السعي في إظهاره، "والخطر" بالتحريك العوض والمثل، "والمثاورة" المواثبة والمنازعة، ويقال خيموا بالمكان أي أقاموا.

قوله ﷺ: "قريظة وبني النضير" هذا إشارة إلى غزوة خيبر وفيه إشكالان: أحدهما أن قريظة والنضير كانا من يهود المدينة إلا أن يقال لعل بعضهم لحقوا خيبرا، والثاني أن سعد بن معاذ جرح يوم الأحزاب ومات بعد الحكم في بني قريظة، ولم يبق إلى غزوة خيبر، والظاهر أنه عليه السلام كان أشار إلى ما ظهر منه ﷺ في تلك الوقائع جميعا فاشتبه على الراوي، قوله ﷺ: "ولم يثن" أي لم يعطف الراية ولم يردها.

وقال الفيروزآبادي: الغرقد: شجر عظام أو هي العوسج إذا عظم وبها سموا [و] بقيع الغرقد مقبرة المدينة لأنه كان منبتها انتهى، والنتر جذب فيه قوة وجفوة، وريب المنون حوادث الدهر أو الموت،

وقال الجوهري: العشوة أن تركب أمرا على غير بيان[1]، يقال أوطأتني عشوة وعشوة [وعشوة] أي أمرا ملتبسا انتهى.

واللوك أهون المضغ، أو مضغ صلب.

قوله عليه السلام: "والمهرج"، قال الفيروزآبادي: هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل، والفرس جرى وإنه لمهرج كمنبر، وفي بعض النسخ والمهجر فيكون عطفا على النجاشي بأن يكون مصدرا ميميا أي أهل الهجرة ويقال: أشاط بدمه وأشاط دمه أي عرضه للقتل قوله عليه السلام "وجعل جدك" بالكسر أي اجتهادك وسعيك، أو بالفتح وهو الحظ والبخت. وقال الجزري: فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام: الكورة المعروفة ما بين الأردن وديار مصر، وأم بلادها بيت المقدس، والدوائر صروف الزمان وحوادث الدهر، والعواقب المذمومة ذكرها في مجمع البيان، قوله عليه السلام "ولو سألت" "لو" للتمني، قوله عليه السلام "أكبر في

---

(١) وفى الصحاح الطبعة الأخيرة ص ٢٤٢٧ "على غير بيات" وهو الأظهر، فان البيات كالكلام اسم من بيت، يقال: بيت الامر: عمله أو دبره ليلا، ومنه قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى﴾ أي يدبرون ويقدرون، ولكن في النسخ، وهكذا نسخة القاموس "على غير بيان" كما في الصلب، ولها وجه.

الميلاد" أي كنت أكبر سنا من عقبة، فكيف تكون ابنه أو أنت أكبر من أن تكون ابنه فإنه في وقت ميلادك لم يكن في سن الرجال، والحصيف المحكم العقل. قوله عليه السلام "على أيديهما" أي كانا هما الباعثان على ذلك، حيث اختارا المقاتلة، وكأنه كان يديه فصحف، قوله "فبأي الثلاثة" الظاهر فبأي الخمسة ويمكن أن يقال على الثلاثة الأخيرة واحدا لتقاربها أو الأولين واحدا وكذا الآخرين، أو يقال إنه عليه السلام بعد ذكر الثلاثة ذكر أمرين آخرين.

قوله عليه السلام "فما زالت الطائف دارك" أي كنت دائما في الطائف تتبع الزواني عند تلك الحروب والغزوات، حتى جئت منه أمس[1] والمراد بالأمس الزمان القريب مجازا قوله فهو ادعاؤك إلى معاوية، يحتمل أن يكون "إلى" بمعنى "مع " أي لا يدعي هذا إلا أنت ومعاوية، ويحتمل أن يكون على التضمين أي داعيا أو منتميا إلى معاوية، ولا يبعد أن يكون أصله دعاؤك فزيدت الهمزة من النساخ والزعل بالتحريك النشاط[2].

---

(١) قد عرفت أن الصحيح ما في بعض النسخ "حتى كان في أمس ما كان" أي كان في أمس شهادة هؤلاء الشهود بزناك لكنه درأ عنك الحد مصانعة.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٧٠- ٨٨- ح١.

* الخرائج[١]: روي أن عمرو بن العاص قال لمعاوية: إن الحسن بن علي رجل عيي[٢] وإنه إذا صعد المنبر ورمقوه بأبصارهم خجل وانقطع، لو أذنت له، فقال معاوية: يا أبا محمد لو صعدت المنبر ووعظتنا! فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا ابن رسول الله، أنا ابن نبي الله، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس، أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقي أنا وأخي سيدا شباب أهل الجنة، أنا ابن الركن والمقام، أنا

---

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ١: ٢٣٦، ح١.

(٢) رجل عي وعيي: إذا كان به عيا في المنطق وهو الحصر والعجز، قال أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين ص٣٣: انه كان في لسان الحسن بن علي ثقل كالفأفأة حدثني بذلك محمد بن الحسين الأشناني، عن محمد بن إسماعيل الأحمسي، عن مفضل بن صالح عن جابر قال: كان في لسان الحسن عليه السلام رتة. وفى بعض النسخ "حبي" بدل "عيي" وله وجه.

ابن مكة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات. فاغتاظ معاوية وقال: خذ في نعت الرطب ودع ذا، فقال: الريح تنفخه والحر ينضجه، وبرد الليل يطيبه، ثم عاد فقال: أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، أنا ابن من خضعت له قريش، أنا ابن إمام الخلق وابن محمد رسول الله ﷺ. فخشي معاوية أن يفتتن به الناس، فقال: يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى.

فنزل فقال له معاوية: ظننت أن ستكون خليفة، وما أنت وذاك، فقال الحسن عليه السلام: إنما الخليفة من سار بكتاب الله، وسنة رسول الله، ليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنة، واتخذ الدنيا أبا واما، ملك ملكا متع به قليلا، ثم تنقطع لذته، وتبقى تبعته. وحضر المحفل رجل من بني أمية وكان شابا فأغلظ للحسن كلامه، وتجاوز الحد في السب والشتم له ولأبيه، فقال الحسن عليه السلام: اللهم غير ما به من النعمة واجعله أنثى ليعتبر به، فنظر الأموي في نفسه وقد صار امرأة قد بدل الله له فرجه بفرج النساء وسقطت لحيته، فقال الحسن عليه السلام: اعزبي! ما لك ومحفل الرجال؟ فإنك امرأة.

ثم إن الحسن عليه السلام سكت ساعة ثم نفض ثوبه، ونهض ليخرج، فقال ابن العاص: اجلس فاني أسألك مسائل، قال عليه السلام: سل عما بدا

لك، قال عمرو: أخبرني عن الكرم والنجدة والمروءة، فقال عليه السلام: أما الكرم فالتبرع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال، وأما النجدة فالذب عن المحارم، والصبر في المواطن عند المكاره، وأما المروءة فحفظ الرجل دينه، وإحرازه نفسه من الدنس وقيامه بأداء الحقوق وإفشاء السلام. فخرج. فعذل معاوية عمرا فقال: أفسدت أهل الشام، فقال عمرو: إليك عني إن أهل الشام لم يحبوك محبة إيمان ودين، إنما أحبوك للدنيا ينالونها منك والسيف والمال بيدك، فما يغني عن الحسن كلامه. ثم شاع أمر الشاب الأموي وأتت زوجته إلى الحسن عليه السلام فجعلت تبكي وتتضرع فرقا له، ودعا فجعله الله كما كان[1].

* مناقب ابن شهرآشوب[2]: إسماعيل بن أبان بإسناده عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه مر في مسجد رسول الله بحلقة فيها قوم من بني أمية، فتغامزوا به، وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرآهم وتغامزهم به، فصلى ركعتين ثم قال: قد رأيت تغامزكم أما والله لا

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٨٨- ٩٠- ح٢.

(٢) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٧٥.

تملكون يوما إلا ملكنا يومين، ولا شهرا إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين، وإنا لنأكل في سلطانكم، ونشرب ونلبس وننكح ونركب، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون.

فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمد؟ وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم، تأمنون في سلطان القوم، ولا يأمنون في سلطانكم؟ فقال: لأنهم عادونا بكيد الشيطان، وكيد الشيطان ضعيف، وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد[1].

* الإحتجاج[2]: روى الشعبي أن معاوية قدم المدينة فقام خطيبا فنال من علي بن أبي طالب عليه السلام، فقام الحسن بن علي عليهما السلام فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال له: إنه لم يبعث نبي إلا جعل له وصي من أهل بيته، ولم يكن نبي إلا وله عدو من المجرمين، وإن عليا عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده، وأنا ابن علي، وأنت ابن صخر، وجدك حرب وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمك هند وأمي فاطمة، وجدتي خديجة

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٩٠- ح٣.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ١: ٤٢٠.

وجدتك نثيلة، فلعن الله ألأمنا حسبا وأقدمنا كفرا وأخملنا ذكرا وأشدنا نفاقا، فقال عامة أهل المسجد: آمين، فنزل معاوية فقطع خطبته[1].

* الإحتجاج[2]: روي أنه لما قدم معاوية الكوفة قيل له إن الحسن بن علي عليهما السلام مرتفع في أنفس الناس، فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من أنفس الناس، فأبى عليهم وأبوا عليه إلا أن يأمره بذلك، فأمره فقام دون مقامه في المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلا جده نبي لم تجدوه غيري وغير أخي، وإنا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية - وأشار بيده إلى أعلى المنبر إلى معاوية - وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر، ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين - وأشار بيده إلى معاوية - فقال له معاوية: ما أردت بقولك هذا؟ فقال: أردت به ما أراد الله عز وجل.

فقام معاوية فخطب خطبة عيية فاحشة، فثلب فيها أمير المؤمنين عليه السلام فقام الحسن بن علي عليهما السلام فقال وهو على المنبر: يا ابن آكلة

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٩٠- ٩١- ح٤.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ١: ٤٢٠.

الأكباد، أو أنت تسب أمير المؤمنين، وقد قال رسول الله ﷺ: من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم خالدا فيها مخلدا، وله عذاب مقيم ثم انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر فدخل داره ولم يصل [هناك بعد ذلك][1].

بيان - قوله "عيية" بتشديد الياء الثانية، على فعيل من العي خلاف البيان يقال عي في منطقه فهو عيي ويحتمل أن يكون عتية بالتاء المثناة الفوقانية من العتو والفساد، أو بالغين المعجمة والباء الموحدة من الغباوة، خلاف الفطنة، وعلى التقادير توصيف الخطبة بها مجاز، ويقال: ثلبه ثلبا إذا صرح بالعيب وتنقصه[2].

* أمالي الصدوق[3]: القطان عن السكري، عن الجوهري، عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد، عن أبيه قال هشام: وأخبرني ببعضه أبو مخنف لوط بن يحيى وغير واحد من العلماء في كلام كان بين

---

(١) الزيادة من المصدر ص ١٤٥.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٩١- ح٥.

(٣) الامالي، الصدوق، ٥٧٩، ح٧.

الحسن بن علي عليهما السلام وبين الوليد بن عقبة فقال له الحسن عليه السلام: لا ألومك أن تسب عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطا وقتل أباك صبرا بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم بدر، وقد سماه الله عز وجل في غير آية مؤمنا وسماك فاسقا، وقد قال الشاعر فيك وفي علي عليه السلام[1]:

أنزل الله في الكتاب علينا ... في علي وفي الوليد قرانا
فتبوأ الوليد منزل كفر ... وعلي تبوأ الايمانا
ليس من كان مؤمنا يعبد الله ... كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل ... وعلي إلى الجزاء عيانا
فعلي يجزى هناك جنانا ... وهناك الوليد يجزى هوانا[2]

* أقول: قال ابن أبي الحديد[3]: قال أبو الحسن المدائني: طلب زياد رجلا من أصحاب الحسن ممن كان في كتاب الأمان، فكتب إليه الحسن: من الحسن بن علي إلى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا من

(١) نسب الاشعار في التذكرة لسبط ابن الجوزي ص١١٥ إلى حسان بن ثابت في لفظ الحديث فراجع.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٩١- ٩٢- ح٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ١٦: ١٨.

الأمـان لأصـحابنا وقـد ذكـر لي فـلان أنـك تعرضـت لـه فأحـب أن لا تتعرض له إلا بخير والسلام.

فلـما أتـاه الكتـاب وذلـك بعـد أن ادعـاه معاويـة، غضـب حيـث لم ينسـبه إلى أبي سـفيان فكتـب إليـه: مـن زيـاد بـن أبي سـفيان إلى الحسـن أمـا بعـد فإنـه أتـاني كتابـك في فاسـق يؤويـه الفسـاق مـن شـيعتك وشـيعة أبيـك، وأيـم الله لأطلبنـه بـين جلـدك ولحمـك وإن أحـب النـاس إلي لحـما أنـا آكلـه للحـم أنـت منـه، والسـلام. فلـما قـرأ الحسـن الكتـاب بعـث بـه إلى معاويـة، فلـما قـرأه غضـب وكتـب: مـن معاويـة بـن أبي سـفيان إلى زيـاد أمـا بعـد فـان لـك رأيـين: رأيـا مـن أبي سـفيان ورأيـا مـن سـمية فأمـا رأيـك مـن أبي سـفيان فحلـم وحـزم، وأمـا رأيـك مـن سـمية فـما يكـون مـن مثلهـا؟ إن الحسـن بـن عـلي كتـب إلي أنـك عرضـت لصـاحبه، فـلا تعـرض لـه فـاني لم أجعل لك عليه سبيلا[1].

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٩٢- ح٧.

* الإحتجاج[١]: مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام [على] معاوية ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان لعنهم الله أجمعين.

قيل: وفد الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية فحضر مجلسه وإذا عنده هؤلاء القوم، ففخر كل رجل منهم على بني هاشم فوضعوا منهم، وذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه فقال الحسن بن علي عليهما السلام: أنا شعبة من خير الشعب آبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنسب، والسماحة عند الحسب، من خير شجرة أنبتت فروعا نامية، وأثمارا زاكية، وأبدانا قائمة، فيها أصل الاسلام، وعلم النبوة فعلونا حين شمخ بنا الفخر، واستطلنا حين امتنع منا العز، بحور زاخرة لا تنزف وجبال شامخة لا تقهر.

فقال مروان: مدحت نفسك، وشمخت بأنفك، هيهات يا حسن، نحن والله الملوك السادة، والأعزة القادة، لا ننحجز[٢] فليس لك مثل عزنا، ولا فخر كفخرنا ثم أنشأ يقول:

---

(١) الاحتجاج، الطبرسي، ١:٤١٦.

(٢) في المصدر ص١٤٤: "لا ننحجن" ومعنى الانحجان: الانعطاف والاعوجاج ولكن الأظهر ما اختاره المصنف -رضوان الله عليه- حيث يجيء في كلامه عليه السلام ردا على مروان: "وانحجزت مذعورا".

شـفينا أنفسـا طابـت وقـورا فنالـت عزهـا فـيمن يلينـا
وابنـا بالغنيمـة حيـث ابنـا وابنـا بـالملوك مقرنينـا[1]

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال: نصحت لأبيك فلم يقبل النصح لولا كراهية قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام، فكان يعلم أبوك أني أصدر الوراد عن مناهلها بزعارة قيس، وحلم ثقيف وتجاربها للأمور على القبائل.

فتكلم الحسن عليه السلام فقال: يا مروان أجبناً وخوراً وضعفاً وعجزاً؟ أتزعم أني مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وشمخت بأنفي وأنا سيد شباب أهل الجنة وإنما يبذخ ويتكبر - ويلك - من يريد رفع نفسه، ويتبجح من يريد الاستطالة فأما نحن فأهل بيت الرحمة، ومعدن الكرامة، وموضع الخيرة، وكنز الايمان ورمح الاسلام، وسيف الدين، ألا تصمت ثكلتك أمك قبل أن أرميك بالهوائل وأسمك بميسم تستغني به عن اسمك. فأما إيابك بالنهاب والملوك أفي اليوم الذي وليت فيه مهزوما وانحجزت مذعورا فكانت غنيمتك هزيمتك،

(١) قوله: " ابنا " من الاياب.

وغدرك بطلحة حين غدرت به، فقتلته[1] قبحا لك، ما أغلظ جلدة وجهك[2] فنكس مروان رأسه وبقي المغيرة مبهوتا.

فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: [يا] أعور ثقيف! ما أنت من قريش فأفاخرك أجهلتني يا ويحك وأنا ابن خيرة الإماء، وسيدة النساء، غذانا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك وتعالى، فعلمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام، لنا العزة الغلباء والكلمة العلياء، والفخر والسناء، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب ولا لهم في الاسلام نصيب، عبد آبق ماله والافتخار؟ عند مصادمة الليوث، ومجاحشة الأقران، نحن السادة، ونحن المذاويد القادة، نحمي الذمار، وننفي عن ساحتنا العار، وأنا ابن نجيبات الأبكار.

---

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة: وكان سبب قتل طلحة أن مروان بن الحكم رماه بسهم في ركبته حيث هو واقف في المعركة فجعلوا إذا أمسكوا فم الجرح انتفخت رجله وإذا تركوه جرى الدم فقال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله فمات منه، وقال مروان: لا اطلب بثأري بعد اليوم والتفت إلى أبان بن عثمان فقال: قد كفيت بعض قتلة أبيك.

(٢) كناية عن قلة الحياء.

ثم أشرت - زعمت - بخير وصي خير الأنبياء؟ كان هو بعجزك أبصر، وبخورك أعلم، وكنت للرد عليك منه أهلا لو غرك في صدرك، وبدو الغدر في عينك، هيهات لم يكن ليتخذ المضلين عضدا[1] وزعمت لو أنك كنت بصفين بزعارة قيس وحلم ثقيف فبماذا ثكلتك أمك أبعجز عند المقامات، وفرارك عند المجاحشات، أما والله لو التفت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع لعلمت أنه لا يمنعه منك الموانع، ولقامت عليك المرنات الهوالع.

---

(١) لما قتل عثمان وبايع الناس عليا دخل المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة، قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الامر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وابعث معاوية بعده على الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقر لك الخلافة فأدركها كيف شئت برأيك، فلم يقبل عنه ذلك وقال إن أقررت معاوية على ما في يده، كنت متخذ المضلين عضدا. راجع الاستيعاب بذيل الإصابة ج٣ ص٣٧١.

وأما زعارة قيس فما أنت وقيسا؟ إنما أنت عبد آبق فتسمى ثقيفا[١] فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة الشرك[٢] وموالج الزرائب أعرف منك بالحروف، فأي الحلم عند العبيد القيون.

ثم تمنيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت، أسد باسل، وسم قاتل، لا تقاومه الأبالسة، عند الطعن والمخالسة، فكيف ترومه الضبعان وتناوله الجعلان بمشيتها القهقرى، وأما وصلتك فمنكولة[٣] وقرابتك فمجهولة، وما رحمك منه إلا كبنات الماء من خشفان الظبا، بل أنت أبعد منه نسبا.

فوثب المغيرة، والحسن عليه السلام يقول: عذرنا من بني أمية أن تجاورنا بعد مناطقة القيون، ومفاخرة العبيد فقال معاوية: ارجع يا مغيرة هؤلاء بنو عبد مناف لا تقاومهم الصناديد، ولا تفاخرهم المذاويد، ثم أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت.

---

(١) في المصدر: "عبد آبق فثقف" وكلاهما بمعنى.

(٢) اما بضمتين جمع الشراك: وهو سير النعل على ظهر القدم، أو بفتحتين: وهو حبائل الصيد.

(٣) في المصدر ص١٤٤: "وأما وصلتك فمنكورة".

ايضاح: قال الجوهري: زخر الوادي إذا امتد جدا وارتفع، يقال بحر زاخر، وقال: نزفت ماء البئر نزفا أي نزحته كله يتعدى ولا يتعدى، وقال: الجبال الشوامخ هي الشواهق، وشمخ الرجل بأنفه تكبر، انتهى.

والانحجاز: الامتناع، والإصدار: الارجاع، والمنهل عين ماء ترده الإبل في المراعي، قوله ﷺ "أجبناً" أي أتزعم أني أقول هذا جبنا. والخور بالتحريك: الضعف، والبذخ: الكبر، وقد بذخ بالكسر وتبذخ أي تكبر وعلا، والبجح بتقديم الجيم على الحاء الفرح وبجحته أنا تبجيحا فتبجح أي أفرحته ففرح، والهوائل المفزعات، والإياب: الرجوع، والنهب: الغنيمة والجمع النهاب بالكسر، إشارة إلى قوله "وابنا بالغنيمة".

والمجاحشة المدافعة، والذائد الحامي الدافع، والمذواد مبالغة فيه وقال الجوهري فلان حامي الذمار أي إذا ذمر وغضب حمي، وفلان أمنع ذمارا من فلان ويقال: الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه لأنهم قالوا حامي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة انتهى.

والوغر بالفتح وبالتحريك الضغن والحقد، وبدو الغدر ظهوره، والأشاجع أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، والتفاف

الأشاجع: كناية عن التمكن والاقتدار منه، والمرنات البواكي الصائحات عند المصيبة، والهلع أفحش الجزع والزرائب جمع الزريبة، وهي الطنفسة وحظيرة الغنم وكلاهما مناسبان، وفي بعض النسخ الزرانب وهو جمع الزرنب فرج المرأة والقيون جمع القين بمعنى العبد، أو الحداد والصانع، وأكثر ما يجمع بالمعنى الأول على قيان لكنه أنسب بالمقام، والبسالة الشجاعة، وقد بسل فهو باسل أي بطل، وبنات الماء الحيوانات المتولدة فيه، أو طيوره، وقال المطرزي: وبنات الماء من الطير استعارة، قوله عليه السلام "عذرنا" على بناء المفعول أي صرنا معذورين إن آذيناهم وكافيناهم بعد المجاورة، لما فعلوا بنا من مناطقة القيون، قال الجزري فيه: "من يعذرني من رجل قد بلغني عنه كذا وكذا" أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه، فلا يلومني، ويحتمل أن يكون تحاورنا بالحاء المهملة من المحاورة أي إن تكلمنا مع بني أمية مع عدم قابليتهم لذلك فنحن معذورون بعد محاورة القيون[1].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٩٣- ٩٦- ح٨.

* الإحتجاج[1]: روى سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: قال لي معاوية: ما أشد تعظيمك للحسن والحسين، ما هما بخير منك، ولا أبوهما بخير من أبيك، لولا أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بدونها، قال: فغضبت من مقالته، وأخذني مالا أملك، فقلت: إنك لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وأمهما بلى والله هما خير مني، وأبوهما خير من أبي، وأمهما خير من أمي، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه ووعيته.

فقال معاوية - وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر رحمه الله وابن عباس وأخيه الفضل - هات ما سمعت، فوالله ما أنت بكذاب، فقال: إنه أعظم مما في نفسك، قال: وإن كان أعظم من أحد وحرى، فإنه ما لم يكن أحد من أهل الشام لا أبالي، أما إذا قتل الله طاغيتكم، وفرق جمعكم وصار الأمر في أهله ومعدنه، فلا نبالي ما قلتم، ولا يضرنا ما ادعيتم.

---

(١) الاحتجاج، الطبرسي، ٢:٣.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه وعلي بين يديه عليه السلام [في البيت والحسن والحسين وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد][1] وفي البيت فاطمة عليها السلام وأم أيمن وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام، وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثا ثم نص بالإمامة على الأئمة تمام الاثني عشر عليهم السلام. ثم قال عليه السلام: ولامتي اثنا عشر إمام ضلالة كلهم ضال مضل عشرة من بني أمية ورجلان من قريش، وزر جميع الاثني عشر وما أضلوا، في أعناقهما ثم سماهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسمى العشرة معهما. قال: فسمهم لنا، قال: فلان وفلان وفلان وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص أولهم مروان. قال معاوية: لئن كان ما قلت حقا لقد هلكت وهلكت الثلاثة قبلي، وجميع من تولاهم من هذه الأمة، ولقد هلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار

---

(١) ما بين العلامتين ساقط عن نسخة كمباني، موجود في نسخة المصنف والمصدر ص١٤٦.

والتابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم، قال ابن جعفر: فان الذي قلت والله حق سمعته من رسول الله ﷺ.

قال معاوية للحسن والحسين وابن عباس: ما يقول ابن جعفر؟ قال ابن عباس ومعاوية بالمدينة أول سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل علي عليه السلام أرسل إلى الذين سمى، فأرسل إلى عمر بن أم سلمة وأسامة فشهدوا جميعا أن الذي قال ابن جعفر حق قد سمعوا من رسول الله ﷺ كما سمعه[1]. ثم أقبل معاوية إلى الحسن والحسين وابن عباس والفضل وابن أم سلمة وأسامة فقال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم، قال معاوية: فإنكم يا بني عبد المطلب لتدعون أمرا عظيما وتحتجون بحجة قوية، فان كانت حقا فإنكم لتبصرون على أمر وتسترونه، والناس في غفلة وعمى، ولئن كان ما تقولون حقا لقد هلكت الأمة، ورجعت عن دينها، وكفرت بربها وجحدت نبيها إلا أنتم أهل البيت ومن قال بقولكم، فأولئك قليل في الناس.

---

(١) إلى هنا تجد الحديث في الكافي ج١ ص٥٢٩ مع تغيير ما، باسناده إلى سليم بن قيس، فراجع.

فأقبل ابن عباس على معاوية فقال: قال الله: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ**﴾[١] وقال: ﴿**وَقَلِيلٌ ما هُمْ**﴾[٢] وما تعجب مني يا معاوية أعجب من بني إسرائيل إن السحرة قالوا لفرعون ﴿**فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ**﴾[٣] فآمنوا بموسى وصدقوه ثم سار بهم ومن اتبعهم من بني إسرائيل فأقطعهم البحر، وأراهم العجائب، وهم مصدقون بموسى وبالتوراة يقرون له بدينه، ثم مروا بأصنام تعبد، فقالوا ﴿**اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾[٤] وعكفوا على العجل جميعا غير هارون فقالوا: ﴿**هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى**﴾[٥] وقال لهم موسى بعد ذلك ﴿**ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ**﴾[٦] فكان من جوابهم ما قص الله عز وجل

---

(١) سبأ: ١٣.

(٢) ص: ٢٤.

(٣) طه: ٧٢.

(٤) الاعراف: ١٣٨.

(٥) طه: ٨٨.

(٦) المائدة: ٢١.

علـيهم فقـال موسـى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِـكُ إِلاَّ نَفْسـِي وَأَخِـي فَـافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾[1].

فما اتبـاع[2] هـذه الأمـة رجـالا سـودوهم وأطـاعوهم، لهـم سـوابق مـع رسـول الله ومنـازل قريبـة منـه، وأصـهار مقـرين بـدين محمـد وبـالقرآن، حملهـم الكـبر والحسـد أن خـالفوا إمـامهم وولـيهم، بأعجـب مـن قـوم صـاغوا مـن حلـيهم عجـلا ثـم عكفـوا عليـه يعبدونـه ويسـجدون لـه، ويزعمـون أنـه رب العـالمين واجتمعـوا عـلى ذلـك كلهـم غـير هـارون وحـده. وقـد بقـي مـع صـاحبنا الـذي هـو مـن نبينـا بمنزلـة هـارون مـن موسـى مـن أهـل بيتـه نـاس: سـلمان وأبـو ذر والمقـداد والـزبير، ثـم رجـع الـزبير وثبـت هـؤلاء الثلاثـة مـع إمـامهم حتـى لقـوا الله. وتتعجـب يـا معاويـة أن سـمى الله مـن الأئمـة واحـدا بعـد واحـد، قـد نـص علـيهم رسـول الله صلى الله عليه وآله بغـدير خـم وفي غـير مـوطن واحـتج بهـم علـيهم وأمـرهم بطـاعتهم وأخـبر أن أولهـم عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام ولي كـل مـؤمن ومؤمنـة من بعده، وأنه خليفتـه فـيهم ووصـيه، وقـد بعـث رسـول الله صلى الله عليه وآله جيشـا يـوم

(١) المائدة: ٢٥.

(٢) مبتدأ خبره بعد سطرين "بأعجب" وفى المصدر "فأما اتباع" وهو تصحيف.

مؤتة فقال: عليكم جعفر فان هلك فزيد، فان هلك فعبد الله بن رواحة، فقتلوا جميعا أفتراه يترك الأمة ولم يبين لهم من الخليفة بعده، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة، كأن رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره، وما ركب القوم ما ركبوا إلا بعد ما بينه، وما تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عمى ولا شبهة. فأما ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي عليه السلام وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وزعموا أنه قال: إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقد شبهوا على الناس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم. قال معاوية: ما تقول يا حسن؟ قال: يا معاوية قد سمعت ما قلت وما قال ابن عباس، العجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم ورد الأمر إلى معدنه، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟ ويل لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس، وسنوا لك هذه السنة لأقولن كلاما ما أنت أهله ولكني أقول لتسمعه بنو أبي هؤلاء حولي. إن الناس قد اجتمعوا على أمور كثيرة، ليس بينهم اختلاف فيها ولا تنازع ولا فرقة: على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وعبده، والصلوات الخمس والزكاة المفروضة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، ثم أشياء كثيرة من طاعة الله التي لا تحصى ولا يعدها

إلا الله، واجتمعوا على تحريم الزنا، والسرقة، والكذب والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعدها إلا الله. واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها، وصاروا فرقا يلعن بعضهم بعضا وهي الولاية ويبرأ بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم بعضا أيهم[1] أحق وأولى بها إلا فرقة تتبع كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف ورد علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجا به من النار، ودخل الجنة، ومن وفقه الله ومن عليه واحتج عليه بأن نور قلبه بمعرفة ولاة الأمر من أئمتهم، ومعدن العلم أين هو؟ فهو عند الله سعيد، ولله ولي، وقد قال رسول الله ﷺ: رحم الله امرءا علم حقا فقال فغنم، أو سكت فسلم.

نحن نقول أهل البيت: إن الأئمة منا، وإن الخلافة لا تصلح إلا فينا وإن الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه ﷺ وإن العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كله، بحذافيره، وإنه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب باملاء رسول الله ﷺ وخط علي عليه السلام بيده.

---

(١) أنهم خ.

وزعم قوم أنهم أولى بذلك منا، حتى أنت يا ابن هند تدعي ذلك، وتزعم أن عمر أرسل إلى أبي: أني أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إلي بما كتبت من القرآن، فأتاه فقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك، قال: ولم؟ قال: لأن الله تعالى قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] قال: إياي عنى ولم يعنك، ولا أصحابك فغضب عمر.

ثم قال: إن ابن أبي طالب يحسب أن أحدا ليس عنده علم غيره، من كان يقرأ من القرآن شيئا فليأتني، فإذا جاء رجل فقرأ شيئا معه فيه آخر[2] كتبه وإلا لم يكتبه، ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله.

ثم أمر عمر قضاته وولاته: أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنه الحق فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة فيخرجهم منها أبي ليحتج عليهم بها فتجتمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) يعني فقرأ شيئا معه يوافقه فيه آخر.

شيء واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم لأن الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كل صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة أن معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا، وجحدنا حقنا وركب رقابنا، وسن للناس علينا ما يحتج به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنما الناس ثلاثة: مؤمن يعرف حقنا، ويسلم لنا، ويأتم بنا، فذلك ناج محب لله ولي، وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله بالبراءة منا، فهذا كافر مشرك فاسق، وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما سبوا الله (عدوا) بغير علم[1] كذلك يشرك بالله بغير علم، ورجل آخذ بما [لا] يختلف فيه ورد علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا، ولا يأتم بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا، فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة، فهذا مسلم ضعيف.

---

(١) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ الانعام: ١٠٨، يعني فكما سب المشركون الله عدوا بغير علم، يشرك هؤلاء بالله من غير علم.

فلما سمع ذلك معاوية، أمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم غير الحسن والحسين وابن جعفر فإنه أمر لكل واحد منهم بألف ألف درهم.

أقول: وجدته في كتاب سليم برواية ابن أبي عياش عنه بتغيير ما وقد أوردته في كتاب الفتن، وقد مر بعض الخبر بأسانيد في باب نص النبي صلى الله عليه وآله على الاثني عشر عليهم السلام[1].

وقال ابن أبي الحديد: روى المدائني قال: لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في الطواف فقال له: يا حسن زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك، فقد رأيت الله أقام معاوية فجعله راسيا بعد ميله، وبينا بعد خفائه، أفيرضى الله بقتل عثمان؟

أومن الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض[2] وأنت قاتل عثمان؟ والله إنه لألم للشعث، وأسهل للوعث، أن يوردك معاوية حياض أبيك.

---

(١) الاحتجاج ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) أخرجه في ج٣٦ ص٢٣١ (الطبعة الحديثة) عن كمال الدين، والخصال وعيون الأخبار للصدوق وهكذا عن غيبة الشيخ النعماني.

فقال الحسن عليه السلام: إن لأهل النار علامات يعرفون بها: إلحاد لأولياء الله وموالاة لأعداء الله، والله إنك لتعلم أن عليا لم يرتب في الدين، ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط، ووالله لتنتهين يا ابن أم عمرو، أو لأنفذن حضنيك[1] بنوافذ أشد من الأقضبة فإياك والهجم علي فاني من قد عرفت، ليس بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة، ولا مريء المأكلة، وإني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا ادعى لغير أبي، وأنت من تعلم ويعلم الناس، تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها: ألأمهم حسبا، وأعظمهم لوما[2] فإياك عني فإنك رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا فأفحم عمرو، وانصرف كئيبا[3].

---

(١) الغرقئ: القشرة الملتزقة ببياض البيض، شبه رداءه عليه السلام بالغرقئ للطافته وبياضه.

(٢) الحضن ما دون الإبط إلى الكشح، وكأنه جعل الأقضبة جمع القضيب وهو السيف الدقيق الذي ليس بصحيفة فهو أنفذ.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ٩٧- ١٠٣- ح٩.

* مناقب ابن شهرآشوب[١]: تفاخرت قريش والحسن بن علي عليهما السلام حاضر لا ينطق فقال معاوية: يا أبا محمد ما لك لا تنطق؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب، ولا بكليل اللسان قال الحسن عليه السلام: ما ذكروا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها ثم قال:

فيم الكلام وقد سبقت مبرزا سبق الجواد من المدى المتنفس[٢]

بيان: "المتنفس" البعيد من قولهم أنت في نفس من أمرك أي سعة[٣].

---

(١) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٣٨.

(٢) ذكر الكلبي في المثالب على ما نقله في التذكرة ص١١٧ قال: كانت النابغة أم عمرو بن العاص من البغايا أصحاب الرايات بمكة فوقع عليها: العاص بن وائل في عدة من قريش منهم أبو لهب وأمية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب في طهر واحد، فلما حملت النابغة بعمرو تكلموا فيه فلما وضعته اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم كل واحد يزعم أنه ولده وألب عليه العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب فحكما النابغة فاختارت العاص. ونقله الزمخشري في ربيع الأبرار وزاد: قالوا: كان أشبه بأبي سفيان.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٠٣ - ح١٠.

* مناقب ابن شهرآشوب[1]: أخبار أبي حاتم إن معاوية فخر يوما فقال: أنا ابن بطحا [و]مكة أنا ابن أغزرها جودا، وأكرمها جدودا، أنا ابن من ساد قريشا فضلا ناشئا وكهلا فقال الحسن بن علي عليه السلام: أعلي تفتخر يا معاوية؟ أنا ابن عروق الثرى، أنا ابن مأوى التقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا، بالفضل السابق، والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله، فهل لك أب كأبي تباهيني، به، وقديم كقديمي تساميني به، قل نعم أو لا، قال معاوية: بل أقول: لا، وهي لك تصديق، فقال الحسن:

الحق أبلج ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

كشف الغمة: عن الشعبي مثله.

بيان: رأيت في بعض الكتب أن عروق الثرى إبراهيم عليه السلام لكثرة ولده في البادية، ولعله عليه السلام عرض بكون معاوية ولد زنا ليس من ولد إبراهيم قوله: "ما يحيل سبيله" أي ما يتغير قال الفيروزآبادي: حال

(١) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٨٦.

يحيل حيولا تغير وفي كشف الغمة تخيل بالخاء المعجمة على صيغة الخطاب ونصب السبيل أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره [١] .

* مناقب ابن شهرآشوب[٢]: وقال معاوية للحسن بن علي عليهما السلام: أنا أخير منك يا حسن، قال: وكيف ذاك يا ابن هند؟ قال: لأن الناس قد أجمعوا علي ولم يجمعوا عليك قال هيهات هيهات لشر ما علوت، يا بن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان: بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاش لله أن أقول: أنا خير منك فلا خير فيك، ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل.

كتاب الشيرازي: روى سفيان الثوري، عن واصل، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله: "وشاركهم في الأموال والأولاد"[٣] أنه جلس الحسن بن علي ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن إني مذ كنت أبغضك، قال الحسن: اعلم يا يزيد أن

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٠٣ - ١٠٤ - ح١١.

(٢) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٨٦.

(٣) الاسراء: ٦٤.

إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ وشارك الشيطان حربا عند جماعه فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدي رسول الله ﷺ.

وهرب سعيد بن سرح من زياد إلى الحسن بن علي عليه السلام فكتب الحسن إليه يشفع فيه، فكتب زياد: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سوقة، وذكر نحوا من ذلك، فلما قرأ الحسن الكتاب تبسم وأنفذ بالكتاب إلى معاوية، فكتب معاوية إلى زياد يؤنبه ويأمره أن يخلي عن أخي سعيد وولده وامرأته ورد ماله وبناء ما قد هدمه من داره، ثم قال وأما كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمه، لا تنسبه إلى أبيه، وأمه بنت رسول الله وذلك أفخر له إن كنت تعقل.

وذكروا أن الحسن بن علي عليه السلام دخل على معاوية يوما فجلس عند رجله وهو مضطجع فقال له: يا أبا محمد ألا أعجبك من عائشة تزعم أني لست للخلافة أهلا؟ فقال الحسن عليه السلام: وأعجب من هذا جلوسي عند رجلك، وأنت نائم، فاستحيا معاوية واستوى قاعدا واستعذره.

كشف الغمة: مثله ثم قال: قلت: والحسن عليه السلام لم يعجب من قول عائشة إن معاوية لا يصلح للخلافة، فان ذلك عنده ضروري، لكنه قال: وأعجب من توليك الخلافة قعودي.

بيان: يحتمل أن يكون التعجب من صدور هذا القول منها، وإن كان حقا لكونها مقرة بخلافة أبيها مع اشتراكهما في عدم الاستحقاق، وداعية لمعاوية إلى مقاتلة أمير المؤمنين عليه السلام[1].

* مناقب ابن شهرآشوب[2]: وفي العقد أن مروان بن الحكم قال للحسن بن علي عليهما السلام بين يدي معاوية: أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن! ويقال إن ذلك من الخرق فقال عليه السلام: ليس كما بلغك، ولكنا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا، عذبة شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن، وأنتم معشر بني أمية فيكم بخر شديد، فنساؤكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن إلى أصداغكم، فإنما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك.

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٠٤-١٠٥ - ح١٢.

(٢) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٨٧.

قال مروان: أما إن فيكم يا بني هاشم خصلة [سوء][1] قال: وما هي؟ قال: الغلمة، قال: أجل نزعت من نسائنا ووضعت في رجالنا، ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم، فما قام لأموية إلا هاشمي ثم خرج يقول:

ومارست هذا الدهر خمسين حجة ... وخمسا أرجي قابلا بعد قابل

فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها ... ولا في الذي أهوى كدحت بطائل

فقد أشرعتني في المنايا أكفها[2] ... وأيقنت أني رهن موت معاجل[3]

* كشف الغمة[4]، مناقب ابن شهرآشوب[5]: وقال الحسن بن علي عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهري: رب مسير لك في غير طاعة قال: أما مسيري إلى أبيك فلا، قال: بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك، فلو كنت إذا فعلت

(١) الزيادة من المصدر ج ٤ ص ٢٣.

(٢) فقد أشرعت في المنايا أكفها. ظ. وما في الصلب مطابق للأصل والمصدر.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٠٥ - ١٠٦ - ح١٣.

(٤) كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن ابي الفتح الاربلي، ٢:١٩٧.

(٥) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٨٨.

شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل ﴿**خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً**﴾[١] ولكنك كما قال ﴿**بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٢][٣].

* العدد[٤]، كشف الغمة[٥]: لما خرج حوثرة الأسدي على معاوية، وجه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يكون هو المتولي لقتاله، فقال: والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل عنك قوما أنت والله أولى بقتالي منهم.

وقيل له عليه السلام: فيك عظمة، قال: لا، بل في عزة قال الله تعالى ﴿**وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[٦].

وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جوادا لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الزبيري شجاعا لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الأموي حليما لم يشبه

---

(١) براءة: ١٠٢.

(٢) المطففين: ١٤، وترى الحديث في الكشف ج٢ ص١٥١، والمناقب: ج٤ ص٢٤.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٠٦ - ح١٤.

(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، علي بن يوسف المطهر الحلي، ٣٩، ح٥١.

(٥) كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن ابي الفتح الاربلي، ٢:١٩٦.

(٦) المنافقون: ٨ راجع كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١.

قومه، وإذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبه قومه، فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال: ما أحسن ما نظر لقومه: أراد أن يجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا، ويزهى بنو مخزوم فتبغض وتشنأ وتحارب بنو الزبير فيتفانوا، وتحلم بنو امية فتحب[1].

* أمالي الطوسي[2]: المفيد، عن علي بن مالك النحوي، عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه، عن عبد الصمد بن محمد الهاشمي، عن الفضل بن سليمان النهدي، عن ابن الكلبي، عن شرقي القطامي، عن أبيه، قال: خاصم عمرو بن عثمان بن عفان أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مقدمه المدينة في حائط من حيطان المدينة فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا، فقال عمرو: تلا حيني وأنت مولاي؟ فقال أسامة: والله ما أنا بمولاك، ولا يسرني أني في نسبك، مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا تسمعون ما يستقبلني به هذا العبد؟. ثم التفت إليه عمرو فقال له: يا ابن السوداء ما أطغاك؟ فقال: أنت أطغى مني ولم تعيرني بأمي؟ وأمي والله خير من أمك، وهي أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٠٦- ١٠٧- ح١٥.

(٢) الامالي، الطوسي، ٢١٣، ح٢٠.

بشـــرها رسـول الله في غـير مـوطن بالجنـة. وأبي خـير مـن أبيـك زيـد بـن حارثـة صـاحب رسـول الله صلى الله عليه وآله وحبـه ومـولاه، قتـل شـهيدا بموتـه عـلى طاعـة الله وطاعـة رسـول الله صلى الله عليه وآله وأنـا أمـير عـلى أبيـك، وعـلى مـن هـو خـير مـن أبيـك عـلى أبي بكـر وعمـر وعـلى أبي عبيـدة وسروات المهـاجرين والأنصار، فأنى تفاخرني يا ابـن عـثمان؟ فقـال عمـرو: يـا قـوم أمـا تسـمعون ما يجيبني بـه هـذا العبـد؟ فقـام مـروان بـن الحكـم فجلـس إلى جنـب عمـرو بن عثمان، فقـام الحسـن بـن عـلي عليه السلام فجلـس إلى جنـب أسـامة، فقـام سـعيد بـن العـاص فجلـس إلى جنـب عمـرو، فقـام عبـد الله بـن جعفـر فجلـس إلى جنب أسامة، فلـما رآهـم معاويـة قـد صـاروا فـريقين مـن بنـي هاشـم وبنـي أميـة خشـي أن يعظمـن الـبلاء، فقـال: إن عنـدي مـن هـذا الحـائط لعلـما، قـالوا: فقـل بعلمـك، فقـد رضـينا، فقـال معاويـة: أشـهد أن رسـول الله صلى الله عليه وآله جعلـه لأسـامة بـن زيـد قـم يـا أسـامة فـاقبض حائطـك هنيئـا مريئـا، فقـام أسـامة والهاشـميون فجـزوا معاويـة خـيرا. فأقبـل عمـرو بـن عـثمان عـلى معاويـة فقـال: لا جـزاك الله عـن الـرحم خـيرا مـا زدت عـلي أن كـذبت قولنـا، وفسـخت حجتنـا، وأشـمت بنـا عـدونا، فقـال معاويـة: ويحـك يـا عمـرو! إني لمـا رأيـت هـؤلاء الفتيـة مـن بنـي هاشـم قـد اعتزلـوا، ذكـرت أعيـنهم تـدور إلي مـن تحـت المغـافر بصـفين، وكـاد يختلط عـلي عقـلي، ومـا

يؤمني يا ابن عثمان منهم وقد أحلوا بأبيك ما أحلوا، ونازعوني مهجة نفسي حتى نجوت منهم بعد نبأ عظيم، وخطب جسيم، فانصرف فنحن مخلفون لك خيرا من حائطك إن شاء الله[1].

بيان: التلاحي: التخاصم والتنازع، والحب بالكسر المحبوب، والسروات جمع سراة وهي جمع سري، والسري، الشريف، وجمع السري على سراة عزيز.

أقول: قال ابن أبي الحديد: روى أبو جعفر محمد بن حبيب في أماليه عن ابن عباس قال: دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية بعد عام الجماعة، وهو جالس في مجلس ضيق، فجلس عند رجليه، فتحدث معاوية بما شاء أن يتحدث، ثم قال:

عجبا لعائشة: تزعم أني في غير ما انا أهله، وأن الذي أصبحت فيه ليس في الحق ما لها ولهذا؟ يغفر الله لها، إنما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس، وقد استأثر الله به.

فقال الحسن عليه السلام: أو عجب ذلك يا معاوية؟ قال: إي والله، قال: أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال: جلوسك في

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٠٧ - ١٠٩ - ح١٦.

صدر المجلس وأنا عند رجليك، فضحك معاوية وقال: يا ابن أخي بلغني أن عليك دينا، قال: إن علي دينا، قال: كم هو؟ قال: مائة ألف، فقال: قد أمرنا لك بثلاث مائة ألف: مائة منها لدينك، ومائة تقسمها في أهل بيتك، ومائة لخاصة نفسك، فقم مكرما فاقبض صلتك.

فلما خرج الحسن عليه السلام قال يزيد بن معاوية لأبيه: تالله ما رأيت؟ استقبلك بما استقبلك به ثم أمرت له بثلاث مائة ألف؟ قال: يا بني إن الحق حقهم، فمن أتاك منهم فاحث له[1].

---

(١) ومما يناسب الباب ما ذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة نقلا عن هشام بن محمد الكلبي، عن محمد بن إسحاق قال: بعث مروان بن الحكم وكان واليا على المدينة رسولا إلى الحسن عليه السلام فقال قل له: يقول لك مروان: أبوك الذي فرق الجماعة وقتل أمير المؤمنين عثمان، وأباد العلماء والزهاد - يعني الخوارج - وأنت تفخر بغيرك: فإذا قيل لك من أبوك؟ تقول: خالي الفرس وفى رواية ابن سعد في الطبقات: ما أجد لك مثلا الا البغلة يقال لها من أبوك فتقول: أخي الفرس. فجاء الرسول إلى الحسن عليه السلام فقال له: يا أبا محمد! انى أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته، ويحذر سيفه، فان كرهت لم أبلغك إياها ووقيتك بنفسي، فقال الحسن: لا بل تؤديها، ونستعين عليه بالله. فأداها فقال له: تقول لمروان: ان كنت صادقا فالله يجزيك بصدقك، وإن كنت كاذبا فالله أشد نقمة. فخرج الرسول من⇦

⇦ عنده، فلقيه الحسين فقال: من أين أقبلت؟ فقال: من عند أخيك الحسن، فقال: وما كنت تصنع؟ قال: أتيت برسالة من عند مروان، فقال: وما هي؟ فامتنع الرسول من أدائها، فقال: لتخبرني أو لأقتلنك!! فسمع الحسن عليه السلام فخرج وقال لأخيه: خل عن الرجل، فقال: لا والله حتى أسمعها، فأعادها الرسول فقال له: قل يقول لك الحسين بن علي ابن فاطمة: يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز، صاحبة الراية بسوق عكاظ، يا ابن طريد رسول الله ولعينه، اعرف من أنت؟ ومن أمك؟ ومن أبوك؟ فجاء الرسول إلى مروان فأعاد عليه ما قالا، فقال له: ارجع إلى الحسن وقل له: أشهد أنك ابن رسول الله، وقل للحسين: أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب.

قال: قال الأصمعي: أما قول الحسين "يا ابن الداعية إلى نفسها" فذكر ابن إسحاق ان أم مروان اسمها أمية وكانت من البغايا في الجاهلية، وكان لها راية مثل راية البيطار تعرف بها، وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء، وكان مروان لا يعرف له أب، وإنما ينسب إلى الحكم بن أبي العاص.

أقول: قال الفيروزآبادي ذو المجاز: سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة، بناحية كبكب وعكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون.

الباب الثاني عشر: الصلح.....٢١٢

الباب الثالث عشر

وصاياه

الباب الثاني عشر: الصلح.....٢١٤

وصايا الإمام الحسن عليه السلام الإحسان لآل النبي صلى الله عليه وآله وذريتهم عليهم السلام:

* تفسير الإمام العسكري.... وقال الحسن بن علي عليهما السلام: إن رجلا جاع عياله فخرج يبغي لهم ما يأكلون فكسب درهما فاشترى به خبزا وأدما[1] فمر برجل وامرأة من قرابات محمد وعلي عليهما السلام فوجدهما جائعين فقال: هؤلاء أحق من قراباتي فأعطاهما إياهما ولم يدر بماذا يحتج في منزله، فجعل يمشي رويدا يتفكر فيما يتعذر[2] به عندهم ويقول لهم: ما فعل بالدرهم إذ لم يجئهم بشيء فبينما هو متحير في طريقه إذا بفيج يطلبه فدل عليه فأوصل إليه كتابا من مصر وخمسمائة دينار في صرة، وقال: هذه بقية حملته إليك من مال ابن عمك مات بمصر، وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة وعقارا كثيرا ومالا بمصر بأضعاف ذلك، فأخذ الخمسمائة دينار ووضع على عياله[3]، ونام ليلته فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام فقالا له: كيف ترى إغناءنا لك لما

---

(١) في المصدر: وأداما.

(٢) في المصدر: يعتل.

(٣) في المصدر: ووسع على عياله.

آثرت قرابتنا على قرابتك؟ ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شيء من المائة ألف دينار إلا أتاه محمد وعلي في منامه وقالا له: إما بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكر عليك بهلاكك واصطلامك وإزالة نعمك وإبانتك من حشمك، فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار، وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلا وأتاه محمد وعلي عليهما السلام في منامه وأمراه أمر تهدد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه، وأتى محمد وعلي هذا المؤثر لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه فقالا له: كيف رأيت صنع الله لك[1]؟ قد أمرنا من بمصر أن يعجل إليك مالك، أفنأمر حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويسفتج إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة؟ قال: بلى، فأتى محمد وعلي عليهما السلام حاكم مصر في منامه فأمراه أن يبيع عقاره، والسفتجة بثمنه إليه، فحمل إليه من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة. ثم أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عبد الله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على قرابتك، ولأعطينك في

(١) في المصدر: صنع الله بك.

الآخرة بدل كل حبة[١] من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا: مغرز كل إبرة منها خير من الدنيا وما فيها[٢].

* تفسير الإمام العسكري .... وقال الحسن بن علي عليهما السلام: عليك بالاحسان إلى قرابات أبوي دينك محمد وعلي، وإن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإياك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات[٣] أبوي نسبك، فإن شكر هؤلاء إلى أبوي دينك: محمد وعلي أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك، إن قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما بأقل قليل نظرهما لك[٤] يحط ذنوبك، ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش، وإن قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما وقد ضيعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلا[٥][٦].

---

(١) في نسخة: بكل حبة.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٣ - ص ٢٦٣ - ٢٦٥، ح٨.

(٣) في المصدر: قرابات أبوي دينك محمد وعلي، فإنه يتلافى قرابات أبوي نسبك.

(٤) في المصدر: فنظرهما لك.

(٥) تفسير الامام العسكري، المنسوب للإمام العسكري، ٣٤٤، ح٢٠٤.

(٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٣ - ص ٢٦٢، ح٨.

وصيته في اليتيم:

* تفسير الإمام العسكري عليه السلام[١]، الإحتجاج[٢]: بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام: فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب في رتبة الجهل يخرجه من جهله، ويوضح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى[٣][٤].

بيان: قال الجوهري: نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوبا أي علق فيه.

---

(١) تفسير الامام العسكري، المنسوب للإمام العسكري، ٣٤١: ح٢١٧.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ١: ٧.

(٣) كوكب خفي في بنات النعش وهو عند الثانية من البنات.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٢: ٣- ح٤.

وصيته في طلب العلم:

* تفسير الإمام العسكري عليه السلام[1]، الإحتجاج[2]: بالإسناد عن أبي محمد عليه السلام قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام - وقد حمل إليه رجل هدية - فقال له: أيما أحب إليك؟ أن أرد عليك بدلها عشرين ضعفا عشرين ألف درهم أو أفتح لك بابا من العلم تقهر فلان الناصبي في قريتك، تنقذ به ضعفاء أهل قريتك؟ إن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين، وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت، فقال: يا ابن رسول الله فثوابي في قهري ذلك الناصب واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم؟ قال بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة! فقال: يا ابن رسول الله فكيف أختار الأدون بل أختار الأفضل: الكلمة التي أقهر بها عدو الله وأذوده[1] عن أولياء الله. فقال الحسن بن علي عليه السلام: قد أحسنت الاختيار وعلمه

---

(١) تفسير الامام العسكري، المنسوب للإمام العسكري، ٣٤٧، ح٢٣٠.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ١:١١.

الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم، فذهب فأفحم الرجل فاتصل خبره به، فقال له إذ حضره: يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربحك، ولا اكتسب أحد من الأوداء ما اكتسبت، اكتسبت مودة الله أولا، ومودة محمد صلى الله عليه وآله وعلي ثانيا، ومودة الطيبين من آلهما ثالثا، ومودة ملائكة الله رابعا، ومودة إخوانك المؤمنين خامسا، فاكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا ألف مرة فهنيئا لك هنيئا[1].

* وعن الحسن بن علي عليهما السلام أنه دعا بنيه وبني أخيه فقال: إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته[2][3].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٢: ٨ - ٩ - ح١٦.

(٢) منية المريد، الشهيد الثاني، ٣٤٠.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٢: ١٥٢ - ح٣٧.

وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام عند وفاته:

* الكافي[١]: علي عن أبيه، عن بكر بن صالح والعدة، عن ابن زياد، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما حضر الحسن بن علي عليه السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام: يا أخي إني أوصيك فاحفظها، إذا أنا مت فهيئني ووجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهدا ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع[٢].

* الكافي[٣]: محمد بن الحسن، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما احتضر الحسن بن علي عليهما السلام قال للحسين عليه السلام: يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهدا ثم اصرفني إلى أمي

(١) الكافي، الكليني، ١: ٣٠٠، ح١ و١: ٣٠٢، ح٣.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٩٩: ٢٦٤- ح١.

(٣) الكافي، الكليني، ١: ٣٠٢، ح٣.

فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع. واعلم أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وعداوتها لنا أهل البيت. فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره، وانطلق به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه على الجنائز، فصلي على الحسن عليه السلام فلما أن صلي عليه حمل فادخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليهما السلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجت مبادرة على بغل بسرج، فكانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجا، فوقفت فقالت: نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابه. فقال لها الحسين بن علي عليهما السلام: قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة، إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهدا. واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**يا أَيُّهَا**

﴿الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[١] وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[٢] ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند اذن رسول الله ﷺ المعاول، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى﴾[٣]. ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربها منه الأذى، وما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ إن الله حرم على المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء. وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه عليه السلام جائزا فيما بيننا وبين الله، لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك. قال: ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال يا عائشة: يوما على بغل، ويوما على جمل فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم، قال: فأقبلت

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الحجرات: ٢ و ٣.

(٣) الحجرات: ٢ و ٣.

عليه فقالت: يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين: وأنى تبعدين محمدا من الفواطم، فو الله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن [عبد] معيص بن عامر، قال: فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون، قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع[1].

وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام بخاتم الامامة:

* أمالي الصدوق[2]: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أبي نجران، عن المثنى، عن محمد بن مسلم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام إلى من صار؟ وذكرت له أني سمعت أنه أخذ من أصبعه فيما أخذ قال عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٤٢ - ١٤٤ - ح٩.

(٢) الامالي، الصدوق، ٢٠٨، ح١٣.

ليس كما قالوا: إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليه السلام وجعل خاتمه في أصبعه، وفوض إليه أمره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن، وفعله الحسن بالحسين عليهم السلام ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إلي فهو عندي وإني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه[1].

وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية:

* إعلام الورى[2]: الكليني بإسناده، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت الحسن الوفاة قال: يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمنا من غير آل محمد، فقال: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: امض فادع لي محمد بن علي[3]، قال: فأتيته فلما دخلت عليه قال: هل حدث إلا خير؟ قلت: أجب أبا محمد، فعجل عن شسع نعله

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٣: ٢٤٧ - ٢٤٨ - ح٢٣.

(٢) اعلام الورى باعلام الهدى، الطبرسي، ١: ٤٢٢.

(٣) محمد ابن الحنفية.

فلم يسوه، فخرج معي يعدو. فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن: اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات، ويموت به الأحياء كونوا أوعية العلم، ومصابيح الدجى فان ضوء النهار بعضه أضوء من بعض أما علمت أن الله عز وجل جعل ولد إبراهيم أئمة وفضل بعضهم على بعض، وآتى داود زبورا، وقد علمت بما استأثر الله محمدا صلى الله عليه وآله. يا محمد بن علي إني لا أخاف عليك الحسد، وإنما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: ﴿**كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾[1] ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطانا، يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمدا، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة النبي أصابها في وراثة أبيه وأمه علم الله أنكم خير خلقه، فاصطفى منكم

(١) البقرة: ١٠٩.

محمدا واختار محمد عليا واختارني علي للإمامة واخترت أنا الحسين. فقال له محمد بن علي: أنت إمامي [وسيدي][1] وأنت وسيلتي إلى محمد والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإن في رأسي كلاما لا تنزفه الدلاء، ولا تغيره بعد الرياح[2] كالكتاب المعجم، في الرق المنمنم، أهم بابدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل، وما جاءت به الرسل وإنه لكلام يكل به لسان الناطق، ويد الكاتب[3] ولا يبلغ فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله. الحسين أعلمنا علما، وأثقلنا حلما، وأقربنا من رسول الله رحما، كان إماما قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله أن أحدا خير منا[4] ما اصطفى محمدا ﷺ فلما اختار محمدا واختار محمد عليا

(١) كذا في نسخة الأصل - نسخة المصنف ﷺ - وفى الكافي وأنت امام وأنت وسيلتي.

(٢) في المصدر: نغمة الرياح.

(٣) زاد في المصدر: حتى لا يجد قلما ويؤتوا بالقرطاس حمما.

(٤) في هامش نسخة المصنف نقلا عن الكافي: ولو علم الله في أحد غير محمد خيرا لما اصطفى.

إماما، واختارك علي بعده واخترت الحسين بعدك، سلمنا ورضينا بمن هو الرضا، وبمن نسلم به من المشكلات[١].

ما اوصى به أمير المؤمنين علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام:

* قال السيد بن طاووس في كتاب الوصايا[٢]: وقد وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب إلى ولده العزيز عليه ورسالته إلى الشيعة وذكر المتقدمين عليه ورسالته في ذكر الأئمة من ولده، ورأيت أن يكون رواية الرسالة إلى ولده بطريق المخالفين والموافقين، فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا والدين فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب الزواجر والمواعظ في الجزء الأول منه من نسخة تأريخها ذو القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه: وصية

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٧٤ - ١٧٦ - ح٢.

(٢) كشف المحجة لثمرة المهجة الفصل الرابع والخمسون والمائة ص ١٥٧. "ط" النجف الأشرف.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه، وحدثني بها جماعة، فحدثني علي بن الحسين بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن أبي عثمان الادمي قال: أخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة قال: حدثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية قال: حدثني بعض أهل العلم قال: لما انصرف علي عليه السلام من صفين إلى قنسرين كتب به إلى ابنه الحسن بن علي عليهما السلام من الوالد الفاني المقر للزمان. اه. وحدثنا أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا سليمان بن الربيع النهدي قال: حدثنا كادح بن رحمة الزاهدي قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني. وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب قال: حدثنا جعفر بن هارون بن زياد قال: حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام أن عليا عليه السلام كتب إلى الحسن بن علي عليهما السلام. وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري قال: حدثنا جعفر بن عنبسة قال: حدثنا عباد بن زياد قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: كتب أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليهما السلام. وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا عبد الله بن داهر،

عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: كتب علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام. كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب بهذه الرسالة إلى الحسن عليه السلام. وأخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد، وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني قال: حدثنا الحسن بن عبدل قال: حدثنا الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد كذا. واعلم يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ورعايته لك أن قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى جدك الحسن ولده عليهما السلام. وروى رسالة أخرى مختصرة عن مولانا علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جل جلاله عليه وذكر الرسالتين في كتاب الرسائل، ووجدنا نسخة عتيقة يوشك أن يكون كتابتها في زمن حياة محمد بن يعقوب قدس سره وهذا الشيخ محمد بن يعقوب قدس سره كان حياته في زمن وكلاء مولانا المهدي عليه السلام عثمان بن سعيد العمري وولده أبي جعفر محمد وأبي

القاسم الحسين بن روح وعلي بن محمد السمري وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة محمد بن علي السمري لان علي بن محمد السمري توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته وتصديق مصنفاته ورأيت يا ولدي بين رواية حسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب الزواجر والمواعظ الذي قدمناه وبين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده تفاوتا فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه، فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل باسناده إلى جعفر بن عنبسة عن عباد بن زياد الأسدي عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه [وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه الصلاة و] السلام. بسم الله الرحمن الرحيم من الوالد الفان، المقر للزمان[1] المدبر العمر

(١) حذفت الياء ههنا للازدواج بين الفان والزمان. وقوله "المقر للزمان" أي المقر⇦

المستسلم للدهر[١] الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدا[٢] إلى الولد المؤمل ما لا يدرك[٣] السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام، ورهينة الأيام، ورمية المصائب[٤] وعبد الدنيا، وتاجر الغرور،

⇦ له بالغلبة والقهر، المعترف بالعجز في يد تصرفاته كأنه قدره خصما ذا بأس. وقوله "المدبر العمر" لأنه عليه السلام حين ذاك مضى من عمره أزيد من ستين سنة ولم يبق من عمره عليه السلام الا أقل قليل.

(١) عبارة أخرى عن قوله "المقر للزمان" وهو آكد منه. لأنه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم.

(٢) يريد عليه السلام قرب الرحيل، والظاعن: الراحل.

(٣) أي يؤمل البقاء في الدنيا وهو مما لا يدركه أحد من أبناء آدم وغيره من موجودات هذا العالم.

(٤) الرهينة: المرهونة أي أنه في قبضتها وحكمها: والرمية في الأصل اسم للصيد ويجوز أن يكون اسما لما يرمى وما أصابه السهم. ولهذا الحق به الهاء كالذبيحة والانسان كالهدف لآفات الدنيا ولا محالة يدركه الموت.

وغـريم المنايـا[١] وأسـير المـوت وحليـف الهمـوم، وقـرين الأحـزان، ورصـيد الآفات، وصريـع الشـهوات[٢] وخليفـة الأمـوات. أمـا بعـد فـان فـيما تبينـت من إدبار الدنيا عنـي وجمـوح الـدهر عـلي وإقبـال الآخـرة إلي مـا يزعنـي عـن ذكـر مـن سـواي[٣] والاهـتمام بـما ورائـي غـير أني حيـث تفـرد بي دون هـم النـاس هـم نفســي، فصــدفني رأيــي وصرفنــي عــن هــواي، وصرح لي محـض أمـري فأفضـى بي إلى جـد لا يـرى معـه لعـب، وصـدق لا يشـوبه

---

(١) قال ابن أبي الحديد قوله "عبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا" لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا، وحركاته فيها مبنية على غرور لا أصل له، فهو تاجر الغرور لا محالة، ولما كانت المنايا (أي الموت والهلاك) تطالبه بالرحيل عن هذه الدار كانت غريما له يقتضيه ما لا بد له من أدائه. انتهى.

(٢) الحليف المحالف، والحلف - بالكسر وبالفتح -: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد. والرصيد: الرقيب والذي يرصد. والصريع: الطريح.

(٣) جموع الفرس إذا غلب على صاحبه فلم يملكه. ويزعني أي يمنعني ويصدني. ولفظة "ما" مفعول "تبينت".

كذب[١] وجدتك بعضي بل وجدتك كلي[٢] حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وحتى كأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني عن أمر نفسي[٣] فكتبت إليك كتابي، هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت[٤]. فأوصيك بتقوى الله يا بني، ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جل جلاله إن أخذت به فأحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهد، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرره بالفناء[٥] وأسكنه بالخشية،

---

(١) صدفه: صرفه والضمير للرأي، والمحض: الخالص، وأفضى أي انتهى. والشوب المزج والخلط.

(٢) إذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه ووارث علمه وفضائله.

(٣) عناني أي أهمنى من أمرك ما أهمنى من أمر نفسي.

(٤) كتب عليه السلام إليه هذه الوصية ليكون له ظهرا ومستندا يرجع إلى العمل بها في حالتي بقائه وفنائه عنه.

(٥) أي اطلب منه الاقرار بالفناء.

وأشعره بالصبر، وبصره فجائع الدنيا[١] وحذره صولة الدهر، وفحش تقلبه، وتقلب الليالي والأيام[٢] واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم، واعتبر آثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلوا ونزلوا، وعمن انتقلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلوا دار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والنظر فيما لا تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، و أنكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعود نفسك التصبر على المكروه[٣] فنعم الخلق الصبر، والجئ نفسك في الأمور كلها إلى الهك

---

(١) الفجائع جمع الفجيعة وهي المصيبة تفزع بحلولها.

(٢) الصولة: السطوة والقدرة. والفحش بمعنى الزيادة والكثرة.

(٣) التصبر: تكلف الصبر.

فإنك تلجئها إلى كهف حريز[١] ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة[٢] وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا، فان خير القول ما نفع[٣] واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه. يا بني إني لما رأيتك قد بلغت سنا، ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي إليك لخصال، منها أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا وتكون كالصعب النفور[٤] وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما

---

(١) الكهف: الملجأ. والحريز: الحصين.

(٢) المراد بالاستخارة هنا: اجالة الرأي في الامر قبل فعله لاختيار أفضل الوجوه. أو طلب الخير من الله تعالى. لا ما هو المشهور اليوم ويفعله أكثر المقدسين بالسبحة والمصحف.

(٣) الصفح: الاعراض.

(٤) إشارة إلى أن الصبي إذا لم يؤدب الآداب في حداثة سنه ولم تروض قواه لمطاوعة العقل وموافقته ربما تميل به القوى الحيوانية إلى مشتهياتها وتصرفه عن وجه الصواب⇦

القي فيها من شيء إلا قبلته، فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك، وتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته[١] فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما كنا نأتيه، واستبان لك منها ما ربما أظلم علينا فيه[٢]. يا بني إني وإن لم أكن قد عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمارهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، واستخلصت

⇦ وما ينبغي له، فيكون حينئذ كالصعب النفور من الإبل، ووجه التشبيه أنه يعسر حمله على الحق وجذبه إليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور وتصريفه بحسب المنفعة. "ابن ميثم".

(١) وذلك ليكون جد رأيك أي محققه وثابته مستعدا لقبول الحقايق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها. والبغية - بالكسر -: الطلب.

(٢) استبان أي ظهر ووضح وذلك لان العقل حفظ التجارب وإذا ضم رأيه إلى آرائهم ربما يظهر له ما لم يكن ظهر لهم.

لك من كل أمر نخيله، وتوخيت لك جميله[١] وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه[٢] من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبل الدهر، ذو نية سليمة، ونفس صافية، و أن ابتدأك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرايع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز بك ذلك إلى غيره، ثم أشفقت أن يلتبس ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الذي التبس عليهم وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة[٣] ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك، فعهدت إليك وصيتي بهذه. واعلم مع ذلك يا بني أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي إليك

---

(١) النخيل: المختار المصفى وفى بعض النسخ "جليله". وتوخيت أي تحريت.

(٢) أجمعت أي عزمت، وهو عطف على "يعني" و "أن يكون" في محل النصب على أنه مفعول أول لرأيت ويكون هنا تامة. والواو في قوله "وأنت" للحال.

(٣) أي أنك وإن كنت تكره أن ينبهك أحد لما ذكرت لك فاني أعد اتقان التنبيه على كراهتك له أحب إلي من اسلامك أي القائك إلى أمر تخشى عليك فيه الهلكة.

تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والاخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك فإنهم لن يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الاخذ بما عرفوا، والامساك عما لم يكلفوا فان أبت نفسك عن أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك لذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة إليه وفي توفيقك ونبذ كل شائبة أدخلت عليك كل شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة فان أيقنت أن قد صفا لك قبلك فخشع وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك هما واحدا، فانظر فيما فسرت لك، وإن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء[1] [وتتورط

(١) العشواء: ضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه، واشعار لفظ الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب وعلى غير وجهه فهو متعسف، سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء.

الظلماء][1] وليس طالب الدين من خبط ولا خلط، والامساك عند ذلك أمثل[2]. وإن أول ما أبدؤك به في ذلك وآخره أني أحمد إليك الله إلهي وإله الأولين والآخرين ورب من في السماوات والأرضين بما هو أهله، وكما يجب وينبغي له، ونسأله أن يصلي على سيدنا محمد النبي صلى الله عليه وآله، وعلى أنبياء الله بجميع صلاة من صلى عليه من خلقه، وأن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا فان بنعمته تتم الصالحات. يا بني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وانتقالها وزوالها بأهلها، وأنبأتك عن الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها، وضربت لك أمثالا لتعتبر وتحذو عليها الأمثال إنما مثل من أبصر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جدب فأموا منزلا خصيبا فاحتملوا وعثاء الطريق[3] وفراق الصديق، وخشونة

---

(١) أي تدخل في الورطة وهي الهلكة.

(٢) لأن كف النفس عن الخبط والخلط في أمر الدين أقرب إلى الخير وأفضل.

(٣) نبا الشيء: بعد وتأخر. والجدب ضد الخصب. وجدب المكان أي انقطع عنه المطر. والخصب - بالكسر -: كثرة العشب ورجل خصيب كثير الخير. ووعثاء السفر: مشقته. وفى بعض النسخ "جديب".

السفر في الطعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون لنفقته معزما ولا شيء أحب إليهم مما يقربهم من منزلهم، ومثل من اغتر بها كقوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جدب فليس شيء أكره إليهم، ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه، ويصيرون إليه، ثم فزعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما فان العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعد نفسه بذلك جاهلا وازدد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا فما يزال للعلم طالبا وفيه راغبا، وله مستفيدا، ولأهله خاشعا، ولرأيه متهما، وللصمت لازما، وللخطأ جاحدا، ومنه مستحييا وإن ورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك لما قد قدر به نفسه من الجهالة، وأن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالما وبرأيه مكتفيا فما يزال من العلماء مباعدا، وعليهم زاريا، ولمن خالفه مخطيا، ولما لم يعرف من الأمور مضللا، وإذا ورد عليه من الامر ما لا يعرفه أنكره وكذب به، وقال بجهالته ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون وأنى كان، ولا أعرف ذلك لثقته برأيه، وقلة معرفته بجهالته فما ينفك مما يرى فيما يلتبس عليه رأيه، ومما لا يعرف للجهل مستفيدا،

وللحق منكرا، وفي اللجاجة متجريا، وعن طلب العلم مستكبرا. يا بني تفهم وصيتي واجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك وأحب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، لا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس ما ترضى لهم منك، ولا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كلما علمت مما لا تحب أن يقال لك، واعلم أن الاعجاب ضد الصواب[1] وآفة الألباب، وإذا هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك [وأسعى في كدحك، ولا تكن خازنا لغيرك]. واعلم يا بني إن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة، وأهوال شديدة، وإنه لا غنى بك عن حسن الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد[2] مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك، فيكون ثقيلا ووبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك [إلى يوم القيامة] فيوافيك به [غدا]

---

(١) الاعجاب: استحسان ما يصدر عن النفس.

(٢) الارتياد: الطلب أصله واوي من راد يرود، وحسن الارتياد: اتيانه من وجهه والبلاغ - بالفتح - الكفاية أي ما يكفي من العيش ولا يفضل.

حيث تحتاج إليه فاغتنمه، واغتنم من استقرضك في حال غناك وجعل قضاءه لك في يوم عسرتك [وحمله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده] واعلم أن أمامك عقبة كؤودا[1] لا محالة أن مهبطها بك على جنة أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك. واعلم أن الذي بيده خزائن ملكوت الدنيا والآخرة قد أذن لدعائك، وتكفل لإجابتك، وأمرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم كريم، لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعيرك بالإنابة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، ولم يشدد عليك في التوبة، فجعل توبتك التورع عن الذنب، وحسب سيئتك واحدة وحسنتك عشرا، وفتح لك باب المتاب والاستعتاب، فمتى شئت سمع نداءك ونجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبثته ذات نفسك[2] وشكوت إليه همومك، واستعنته على أمورك، ثم جعل في يدك

---

(١) الكؤود: صعبة شاقة المصعد.

(٢) أفضيت: ألقيت وأبلغت إليه. وأبث فلانا الخير: اطلعه عليه.

مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه، فألحح عليه في المسألة يفتح لك أبواب الرحمة، لا يقنطك إن أبطأت عليك الإجابة فإن العطية على قدر المسألة، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون أطول للمسألة وأجزل للعطية، ربما سألت الشيء فلم تؤته وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرت إلى ما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته وفيه هلاك دينك ودنياك لو أوتيته، ولتكن مسألتك فيما يعنيك مما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له، فإنه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسنا أو سيئا أو يعفو العفو الكريم. واعلم يا بني إنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وأنك في منزل قلعة، ودار بلغة[1] وطريق إلى الآخرة، وأنك طريد الموت الذي لا ينجو هاربه، ولابد أنه مدركك يوما، فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت

(١) القلعة - بالضم فالسكون - أي لا يصلح للاستيطان والإقامة، يقال منزل قلعة أي لا يملك لنازله، ويقلع عنه ولا يدرى متى ينتقل عنه. والبلغة: ما يبلغ به من العيش والمراد أنها دار تؤخذ فيها الكفاية للآخرة.

تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك. يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه واجعله أمامك حيث [تراه حتى] يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك، و لا يأتيك بغتة فيبهرك[1] ولا يأخذك على غرتك، وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم، فإن ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك. وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها وتكالبهم عليها[2] وقد نبأك الله جل جلاله عنها ونعت إليك نفسها وتكشفت لك عن مساويها، فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا[3] ويأكل عزيزها ذليلها [ويقهر كبيرها صغيرها] وكثيرها قليلها، نعم معقلة وأخرى مهملة قد أضلت

(١) أي يغلبك.

(٢) التكالب: التواثب أي شدة حرصهم عليها.

(٣) ضارية أي مولعة بالافتراس: ويهر أي يكره أن ينظر بعضها بعضا ويمقت.

عقولها[١] وركبت مجهولها سروح عاهة في دار وعث[٢] ليس لها راع يقيمها، ألعبتهم الدنيا فلعبوا بها، ونسوا ما وراءها، رويدا حتى يسفر الظلام[٣] كان ورب الكعبة يوشك من أسرع أن يلحق. واعلم أن كل من كانت مطيته الليل والنهار[٤] فإنه يسار به وإن كان لا يسير، أبى الله إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة. يا بني فإن تزهد فيما زهدتك فيه

(١) النعم - محركة -: الإبل أي أهلها على قسمين، قسم كابل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء وأخرى مهملة تأتى من السوء ما تشاء وهم الأقوياء، و "معقلة" من العقال وعقل البعير شد وظيفه إلى ذراعه. وقوله "أضلت عقولها" أي أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها.

(٢) السروح - بالضم - جمع سرح - بفتح السين وسكون الراء -: المال السائم من الإبل ونحوها الماشية. والعاهة: الآفة. والوعث: الطريق العسر يصعب السير فيه.

(٣) رويدا مصدر أرود، مصغرا تصغير الترخيم: مهلا. ويسفر أي يكشف والمعنى عن قريب يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة بحلول الموت.

(٤) المطية: الدابة التي تركب.

وتعزف نفسك عنها[١] فهي أهل ذلك، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فإنك في سبيل من كان قبلك فخفض[٢] في الطلب، وأجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب[٣] وليس كل طالب بناج، وكل مجمل بمحتاج، وأكرم نفسك عن دنية وإن ساقتك إلى الرغائب[٤] فإنك لن تعتاض بما تبذل شيئا من دينك وعرضك بثمن وإن جل، ومن خير حظ امرئ قرين صالح، فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم،

---

(١) أي تزهد نفسك عنها ولا تشتهيها.

(٢) أي فسهل من الخفض بمعنى السهل.

(٣) الحرب - محركة -: سلب المال، من حرب الرجل: سلبه ماله وتركه بلا شيء. وأيضا بمعنى الهلاك والويل.

(٤) الدنية مؤنث الدني: الساقط الضعيف والخصلة المذمومة والنقيصة. والمراد أن طلب المال لصيانة النفس وحفظها فلو أتعبت وبذلت نفسك لتحصيل المال فقد ضيعت ما هو المقصود منه فلا عوض لما ضيع. والرغائب: جمع الرغيبة وهي الامر المرغوب فيه، والعطاء الكثير. وقوله "فإنك لن تعتاض" أي لن تجد عوضا عما تبذل.

لا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين صديق صفحا[١] بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، والفاحشة كاسمها، والتصبر على المكروه يعصم القلب، وإذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقا[٢] وربما كان الداء دواء، وربما نصح غير الناصح، وغش المستنصح[٣] وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى[٤] ومطل عن

(١) الصفح الاعراض.

(٢) الخرق - بضم الخاء وسكون الراء - وبالتحريك ضد الرفق، والعنف يعني إذا كان العنف في مقام يلزمه لمصلحة كمقام التأديب واجراء الحدود يكون ابداله بالرفق عنفا ويكون العنف في هذا المقام من الرفق. فلا يجوز وضع كل منهما موضع الاخر.

(٣) المستنصح: المطلوب منه النصح.

(٤) المنى جمع المنية -بالضم فالسكون-: ما يتمناه الانسان لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه. والبضائع جمع بضاعة وهي من المال ما أعد للتجارة. والنوكى -كسكرى- جمع الأنوك أي الأحمق وأيضا المقهور والمغلوب والمراد هنا الضعيف النفس في الرأي والعمل.

الآخرة والدنيا[١] زك قلبك بالأدب كما يذكى النار بالحطب، ولا تكن كحاطب الليل وغثاء السيل[٢]. وكفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك، ومن الكرم لين الشيم[٣] بادر الفرصة قبل أن تكون غصة، ومن الحزم العزم، ومن سبب الحرمان التواني، ليس كل طالب يصيب ولا كل راكب يؤوب[٤] ومن الفساد إضاعة الزاد، لكل امرئ عاقبة، رب مصير بما تصير[٥] ولا

---

(١) المطل: التسويف والتعويق وفي المصدر "وتثبط في الآخرة والدنيا" وفى التحف "وتثبط عن الآخرة والدنيا" ولعله هو الصواب والتثبط: أيضا التعويق.

(٢) الحاطب الذي يجمع الحطب. وإذا كان ذلك في ظلمة الليل خلط الحابل بالنابل وهو مثل يضرب لمن خلط في كلامه. والغثاء بالغين المعجمة والثاء المثلثة - الزبد والبالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل.

(٣) الشيم -بالكسر فالفتح- جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة والمراد الأخلاق الحسنة.

(٤) آب يؤوب من السفر: رجع.

(٥) في التحف "رب يسير أنمى من كثير".

خير في معين مهين، ولا تبيتن من أمر على عذر[١] من حلم ساد ومن تفهم ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلب، ساهل الدهر ما ذل لك قعوده[٢]. وإياك أن تطيح بك مطية اللجاج[٣] وإن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذع سره وإن أذاع سرك، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه، واطلب فإنه يأتيك ما قسم لك، والتاجر مخاطر، وخذ بالفضل وأحسن البذل، وقل للناس حسنا.

---

(١) وكذا في النهج، وفى التحف "ولا تبيتن من أمر على غرر" والغرر بالتحريك المغرور به.

(٢) القعود - بالفتح -: من الإبل ما يقتعده الراعي في كل حاجة أي يتخذ مركبا ويقال للإبل: الفصيل من قياده.

(٣) أطاحه: أهلكه وأذهبه، وفي التحف "أن تجمح بك". يقال جمحت المطية: تغلبت على راكبها وذهبت به وجمحت به أي طرحت به وحمله على ركوب المهالك. واللجاج -بالفتح-: الخصومة. أي اني أحذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها.

وأي كلمة حكم[١] جامعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لها؟! إنك قلما تسلم ممن تسرعت إليه، أو تندم إذا فضلت عليه، واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم، والصدود آية المقت[٢] وكثرة العلل آية البخل، ولبعض إمساكك على أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف[٣] ومن الكرم صلة الرحم ومن يثق بك أو يرجو صلتك إذا قطعت قرابتك؟[٤] التجرم وجه القطيعة، احمل نفسك من أخيك عند

(١) وكذا في التحف، وفى المصدر "وأحسن كلمة حكم"

(٢) الذمم - بكسر الأول وفتح الثاني -: جمع الذمة: العهد والأمان والضمان، والصدود الاعراض والميل عن الشيء. والمقت شدة البغض.

(٣) الجنف: الجور، وربما كان الامساك مع حسن الخلق خير من البذل مع الجور قال الله تعالى في سورة البقرة: ٢٦٥ ﴿**قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً**﴾.

(٤) يعني بعد إذ أنت قطعت رحمك فمن ذا الذي يثق بك أو يرجو صلتك؟. وقوله والتجرم وجه القطيعة لان التجرم اتيان الجرم أو حصوله مرة بعد مرة وذلك موجب للقطيعة.

صرمه إياك على الصلة[١]، وعند صدوره على لطف المسألة، وعند جموده على البذل[٢] وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند تجرمه[٣] على الاعذار حتى كأنك له عبد وكأنه ذو النعمة عليك، وإياك أن تصنع ذلك في غير موضعه، أو تفعله في غير أهله. ولا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخديعة فإنه خلق لئيم، وامحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة، وساعده على كل حال، وزل معه حيث زال، ولا تطلبن مجازاة أخيك وإن حثا التراب بفيك[٤] وجد على عدوك بالفضل فإنه أحرى للظفر، وتسلم من الدنيا بحسن الخلق وتجرع الغيظ، فاني لم أر جرعة أحلى منه عاقبة ولا ألذ

---

(١) الصرم – بالضم أو الفتح – القطيعة. وقوله "على الصلة" متعلق باحمل نفسك أي ألزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك وهكذا بعده.

(٢) المراد بالجمود: البخل.

(٣) التجرم: تفعل من باب جرم بمعنى حصول الجرم مرة بعد مرة.

(٤) حثا التراب أي صبه.

منهـا مغبـة[١] ولا تصـــرم أخـاك عـلى ارتيـاب ولا تقطعـه دون اسـتعتاب[٢] ولن لمن غالظـك فإنـه يوشـك أن يلـين لـك. مـا أقـبح القطيعـة بعـد الصـلة والجفاء بعـد الإخـاء، والعـداوة بعـد المـودة، والخيانـة لمـن ائتمنـك، والغـدر بمن اسـتأمن إليـك، وإن أردت قطيعـة أخيـك فاسـتبق لـه مـن نفسـك بقيـة يرجع إليها إن بـدا لـه ولـك يومـا مـا[٣] ومـن ظـن لـك خـيرا فصـدق ظنـه[٤] ولا تضيعن حق أخيك اتكالا عـلى مـا بينـك وبينـه فإنـه لـيس لـك بـأخ مـن أضعت حقـه، ولا يكـن أهلـك أشـقى النـاس بـك، ولا تـرغبن في مـن زهـد

(١) المغبة -بشد الباء الموحدة-: العاقبة. أي لكظم الغيظ لذة تجدها النفس عند الإفاقة منه، وهي ألذ وأحلى من لذة الانتقام وهي الخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب.

(٢) الارتياب: الاتهام والشك: والاستعتاب: طلب العتبى أي الاسترضاء.

(٣) أي بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه "ان بدا له" أي ظهر له حسن العودة يوما ما.

(٤) أي بلزوم الخير الذي ظن بك.

فيك، ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته[١] ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الاحسان، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وإنما يسعى في مضرته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه، والرزق رزقان رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك[٢]. واعلم يا بني أن الدهر ذو صروف[٣] فلا تكن ممن يشتد لائمته ويقل عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء

---

(١) أمر عليه السلام بلزوم حفظ الصداقة. يعني إذا أتى أخوك بالقطيعة فقابلها أنت بالصلة حتى تغلبه ولا يكونن هو أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة، وهكذا بعده.

(٢) الرزق الطالب ما هو المقدر للانسان فإن لم يأته أتاه واما المطلوب ما كان مبدؤه الحرص.

(٣) صرف الدهر وصروفه: نوائبه وحدثانه يعني أن الدهر بحقيقته متغير ومتبدل ومتزلزل لا يثبت بحال ولا يدوم على وجه وقد اذن بفراقه ونادت بتغيره ونعت نفسه وأهله فلا يجوز ان تشتد ذمه ولومه. واللائمة: اللوم والذم.

عند الغنى، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك، وإن كنت جازعا على ما تفلت من بين يديك[1] فاجزع على [كل] ما لم يصل إليك واستدلل على ما لم يكن بما كان فإنما الأمور أشباه، ولا تكفر ذا نعمة فان كفر النعمة من ألأم الكفر، واقبل العذر ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه إزالته فان العاقل يتعظ بالأدب، و البهايم لا تتعظ إلا بالضرب، اعرف الحق لمن عرفه لك، رفيعا كان أو وضيعا، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين[2] من ترك القصد جار، ونعم حظ المرء القنوع، ومن شر ما صحب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، والشح يجلب الملامة،

(١) أي ما تملص وتخلص من اليد فلم يمكن أن يحفظه. والمراد لا تجزع على ما فاتك فان الجزع على ما لم تصله، فالثاني لا يجوز لأنه لا يحصر فينال فالجزع عليه مذموم فكذا الأول.

(٢) العزائم جمع العزيمة وهي ما جزمت بها ولزمتها من الإرادة المؤكدة الراسخة.

والصاحب مناسب[١] والصديق من صدق غيبه[٢] والهوى شريك العمى[٣] ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة، ونعم طارد الهموم اليقين، وعاقبة الكذب الندم، وفي الصدق السلامة، ورب بعيد أقرب من قريب، والغريب من لم يكن له حبيب، لا يعدمك من شفيق سوء الظن، ومن حم ظمئ[٤] ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له، نعم الخلق التكرم[٥] والالم اللؤم البغي عند القدرة، والحياء سبب إلى كل جميل، وأوثق العرى التقوى، وأوثق

---

(١) ينبغي أن يكون الصاحب كالنسيب المشفق ويراعى في المصاحب ما يراعى في قرابة النسب.

(٢) أي من حفظ لك حقك في ظهر الغيب.

(٣) يعني في كونهما موجبين للظلال وعدم الاهتداء معهما إلى ما ينبغي من المصلحة. وفى بعض نسخ الحديث "والهوى شريك العناء" والعناء الشقاء والتعب.

(٤) حم الرجل: أصابته الحمى وظمئ أي عطش. وفى بعض نسخ الحديث "من حمى طنى" يعني من منع نفسه عما يضره نال العافية.

(٥) التكرم تكلف الكرم، وتكرم عنه: تنزه.

سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سرك من أعتبك[١] والافراط في الملامة يشب نيران اللجاجة، كم من دنف قد نجا[٢] وصحيح قد هوى، وقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا[٣] وليس كل عورة تظهر ولا كل فريضة تصاب، وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده وليس كل من طلب وجد، ولا كل من توقى نجا، أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته وأحسن إن أحببت أن يحسن إليك، واحتمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة[٤] واستعتب من

(١) اعتبه: أعطاه العتبى وأرضاه أي ترك ما كان يغضب عليه من أجله ورجع إلى ما أرضاه عنه بعد اسخاطه إياه عليه وحقيقته أزال عنه عتبه والهمزة فيه همزة السلب كما في أشكاه والاسم العتبى. وقوله "شرك" في بعض نسخ الحديث "منك" بشد النون.

(٢) الدنف - محركة -: المرض اللازم. والمريض الذي لزمه المرض بلفظ واحد في الجميع. يقال: رجل دنف وامرأة دنف وهما دنف - مذكرا ومؤنثا - وهم وهن دنف مصدر وصف به. والدنف - ككتف -: من لازمه المرض والجمع ادناف.

(٣) يعنى إذا كان الطمع في الشيء هلاكا كان اليأس من ذلك الشيء ادراكا للنجاة.

(٤) الضغينة: الحقد.

رجوت عتباه، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، ومن الكرم منع الحزم، ومن كابر الزمان عطب[١] ومن ينتقم عليه غضب، ما أقرب النقمة من أهل البغي وأخلق بمن غدر أن لا يوفى له، زلة المتوقي أشد زلة، وعلة الكذب أقبح علة، والفساد يبير الكثير[٢] والاقتصاد ينمى اليسير، والقلة ذلة، وبر الوالدين من أكرم الطباع، والمخافة شر يخاف، والزلل مع العجل، ولا خير في لذة تعقب ندما العاقل من وعظته التجارب، ورسولك ترجمان عقلك، والهدى يجلو العمى، وليس مع الخلاف ائتلاف، من خير خوانا فقد خان، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر من زهد، ينبئ عن امرئ دخيله[٣] رب باحث عن حتفه[٤] لا

---

(١) عطب الرجل - كفرح - يعطب عطبا: هلك.

(٢) أباره أهلكه.

(٣) الدخيل من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم. ودخيل الرجل داخلته ودخيلة المرء: باطنه وضميره.

(٤) الباحث الحافر. والحتف: الموت أي كم من حافر قبره بيده. يضرب لمن يطلب ما يؤدي أي هلاكه.

يشوبن بثقة رجاء[١] وما كل ما يخشى يضر، ولرب هزل قد عاد جدا، من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، ومن ترغم عليه أرغمه، ومن لجأ إليه أسلمه، وليس كل من رمى أصاب، وإذا تغير السلطان تغير الزمان، خير أهلك من كفاك، والمزاح يورث الضغائن، أعذر من اجتهد، وربما أكدى الحريص[٢]. رأس الدين صحة اليقين، تمام الاخلاص تجنب المعاصي، خير المقال ما صدقه الفعال، السلامة مع الاستقامة، والدعاء مفتاح الرحمة، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار، وكن عن الدنيا على قلعة[٣] احمل من أدل عليك[٤] واقبل عذر من اعتذر إليك، وخذ العفو من الناس، ولا تبلغ من أحد مكروها[٥] وأطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، وعود نفسك

---

(١) في بعض نسخ الحديث والتحف "لا تشترين بثقة رجاء".

(٢) أكدى الرجل أي لم يظفر بحاجته.

(٣) أي على رحلة وعدم سكونك للتوطن.

(٤) أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه، واجترأ عليه والمراد هنا المعنى الثاني.

(٥) في التحف "ولا تبلغ إلى أحد مكروهه".

السماح[١] وتخير لها من كل خلق أحسنه، فان الخير عادة. وإياك أن تكثر من الكلام هذرا وأن تكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك وأنصف من نفسك، وإياك ومشاورة النساء فان رأيهن إلى الافن، وعزمهن إلى الوهن[٢] واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فان شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب وليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن[٣] وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل، ولا تملك المرأة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا

---

(١) أي صير نفسك معتادة بالسماحة والجود.

(٢) الافن - بالتحريك -: ضعف الرأي. والوهن: الضعف.

(٣) أي ادخال من لا يوثق به عليهن اما مساو لخروجهن في المفسدة أو أشد وكل ما كان كذلك لا يجوز الرخصة فيه، وإنما كان أشد في بعض الصور لان دخول من لا يوثق به عليهن أمكن لخلوته بهن والحديث معهن فيها يزاد من الفساد.

تعد بكرامتها نفسها[١] ولا تعطيها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتمللهن[٢] واستبق من نفسك بقية فان إمساكك عنهن وهن ترين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن منك على انكسار[٣] و إياك والتغاير في غير موضع الغيرة[٤] فان ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم ولكن أحكم أمرهن فان رأيت

---

(١) أي لا تكرمها بكرامة تتعدى صلاحها أو لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها.

(٢) أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الأمة ويعدون أنفسهم -على ما يلهجون بها -: المصلح ويرفعون الأصوات بانتصار المرأة ومطالبة حقها في الشؤون الاجتماعية ويزعمون أن العفاف اهتضام المرأة وصيانتها عن الفساد تضييع حقها ويقولون كلمة حق أرادوا بها الباطل، فأوقدوا نيران الشهوات وأفسدوا الأمة. وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

(٣) عثر يعثر عثورا على السر وغيره: اطلع عليه.

(٤) التغاير: اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب.

عيبا فعجل النكير على الكبير والصغير وإياك أن تعاتب فيعظم الذنب ويهون العتب ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا، وما خير بخير لا ينال إلا بشر، ويسر لا ينال إلا بعسر[1] وإياك أن توجف بك مطايا الطمع[2] وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه، فان نظرت - فلله المثل الاعلى - فيما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت أن لك في يسير ما تصيب من الملوك افتخارا، وإن عليك في كثير ما تطلب من

---

(١) أي ان الخير الذي لا ينال الا بشر لا يكون خيرا بل يكون شرا لان طريقه شر فكيف يكون خيرا. وهكذا ما لا ينال الا بعسر لا يكون يسرا. وقيل: إن العسر الذي يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر أي السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه فما الفائدة في يسره وهو لا يحميه من النقيصة.

(٢) توجف أي تسرع سيرا سريعا. والمطايا جمع المطية وهي الدابة التي تركب. والمناهل جمع منهل: موضع الشرب على الطريق وما ترده إبل ونحوها للشرب.

الدناة عارا[١] إنك ليس بايعا شيئا من دينك وعرضك بثمن، والمغبون من غبن نفسه من الله، فخذ من الدنيا ما آتاك، وتول عما تولى عنك، فان أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من رهبته على دينك وعرضك، وباعد السلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول: متى أرى ما أنكر نزعت، فإنه هكذا هلك من كان قبلك، إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد، فلو سمت بعضهم ببيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفسا[٢] وقد يتخيله الشيطان بخدعه ومكره حتى يورطه في هلكة بعرض من الدنيا[٣] يسير حقير وينقله من شيء إلى شيء حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط فيجد الراحة إلى ما خالف الاسلام وأحكامه فان

---

(١) الدناة: جمع دان أو الدني وهو الخسيس.

(٢) أي فلو عرضت للبيع من سام السلعة يسوم أي عرضها وذكر ثمنها. والمعنى أنك لو عرضت ببعضهم بأن يبيع آخرته بالدنيا لم ترض بذلك ولم تطب نفسا بهذه التجارة.

(٣) حتى يورطه أي يلقيه في الورطة ويوقعه في المهلكة. "بعرض الدنيا" أي بحطام الدنيا ومتاعها. يعني أن الشيطان ما زال يسول له بشيء حقير من متاع الدنيا حتى يئس من رحمة الله ويخرجه منها فينجر الامر في متابعته إلى ما خالف الاسلام.

نفسك أبت إلا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه مما فيه رشدك فاملك عليه لسانك فإنه لا ثقة للملوك عند الغضب، فلا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق بأسرارهم ولا تدخل فيما بينهم. وفي الصمت السلامة من الندامة، وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقك، وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، وحفظ ما في يديك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك[1] ولا تحدث إلا عن ثقة[2] فتكون كذابا والكذب ذل، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف، وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور، والمرء أحفظ لسره

(١) التلافي التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد. والفرط: القصر والمراد أن سابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه، والماء يحفظ في القربة بشد وكائها أي رباطها فكذلك اللسان. وفيه تنبيه على وجوب ترجيح الصمت على كثرة الكلام وذلك لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطاع اعادته صمتا.

(٢) أي لا تقل الا عن صدق وثقة، أو لا تحدث الا عمن تثق به.

ورب ساع فيما يضره، من أكثر هجر[١] ومن تفكر أبصر. وأحسن المماليك الأدب، واقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب فإذا استحق أحد منك ذنبا فأن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل، ولا تمسك من لا عقل له، وخف القصاص، واجعل لكل امرئ منهم عملا يأخذ منه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا[٢] وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير وإنك بهم تصول[٣] وبهم تطول اللذة عند الشدة وأكرم كريمهم وعد سقيمهم[٤] وأشركهم في أمورهم وتيسر عند معسورهم واستعن بالله

(١) الهجر: الهذيان.

(٢) كذا وفي التحف "واجعل لكل امرئ منهم عملا تأخذه به، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا" ومثله في النهج. والتواكل أن يتكل بعضهم على بعض.

(٣) الصولة: السطوة والقدرة أي بهم تسطو وتغلب على الغير. وفى النهج "يدك التي بها تصول".

(٤) من عاد المريض يعوده عيادة أي زاره.

على أمورك فإنه أكفى معين. واستودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء في الدنيا والآخرة.

أقول: إن الشيخ الحسن بن علي بن شعبة قد ذكر هذا الخبر في كتاب تحف العقول[1] لكن باختلاف كثير فأردت أن أورده بهذه الرواية أيضا لأنه المسك كلما كررته يتضوع[2].

* كشف الغمة[3]:.....ومن مناقب الخوارزمي قال: لما ضرب علي عليه السلام تحامل وصلى بالناس الغداة، وقال: علي بالرجل، فادخل عليه، فقال: أي عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، قال علي عليه السلام: فلا أراك إلا مقتولا به، وما أراك إلا من شر خلق الله عز وجل. قال: ودعا علي حسنا وحسينا فقال: أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما،

---

(١) التحف، ٦٨.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٤: ١٩٦ - ٢٠٢ - ح١.

(٣) كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن ابي الفتح الاربلي، ٢:٥٨.

قولا[١] بالحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع، واصنعا للأخرى، وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا، اعملا بما في الكتاب[٢] ولا تأخذكما في الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك لعظيم[٣] حقهما عليك فلا توثق أمرا دونهما، ثم قال: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، وقال للحسن: أوصيك يا بني بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا يقبل[٤] الصلاة ممن منع الزكاة، وأوصيك بعفو الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الامر[٥] والتعاهد للقرآن،

(١) في المصدر: وقولا.

(٢) في المصدر: في كتاب الله.

(٣) في المصدر: لعظم.

(٤) في المصدر: ولا تقبل.

(٥) في المصدر: الأمور خ ل.

وحسن الجوار، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش، فلما حضرته الوفاة أوصى وكانت وصيته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

* نهج البلاغة[2]: من وصيته للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله و أخزاه: أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق واعملا للآخرة[3] وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا. أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنه وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٢: ٢٤٤ - ٢٤٥- ح٤٦.

(٢) نهج البلاغة، من خطب الامام علي، ٣:٧٧، خ٤٧.

(٣) في المصدر: للأجر.

غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم. ثم قال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن[1] بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور[2].

* فرحة الغري[3]: ذكر جعفر بن مبشر في كتابه في نسخة عتيقة عندي ما صورته: قال: قال المدائني: عن أبي زكريا، عن أبي بكر الهمداني، عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن

(١) في المصدر: لا تقتلن.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٢: ٢٥٦ – ٢٥٧- ح٧٨.

(٣) فرحة الغري، عبد الكريم بن طاووس، ٦٢، ح١٠.

نباتة وعبد الله بن محمد، عن علي بن اليماني، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي، والقاسم بن محمد المقري، عن عبد الله بن زيد، عن المعافا بن عبد السلام، عن أبي عبد الله الجدلي قال[١]: استنفر علي بن أبي طالب عليه السلام الناس في قتال معاوية في الصيف، وذكر الحديث مطولا وقال في آخره أبو عبد الله الجدلي: وقد حضره عليه السلام وهو يوصي الحسن فقال: يا بني إني ميت من ليلتي هذه، فإذا أنا مت فاغسلني[٢] وكفنني وحنطني بحنوط جدك، وضعني على سريري، ولا يقربن أحد منكم مقدم السرير فإنكم تكفونه، فإذا حمل المقدم فاحملوا المؤخر، وليتبع المؤخر المقدم حيث ذهب[٣] فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر، ثم تقدم أي بني فصل علي، فكبر[٤] سبعا فإنها لن تحل لاحد من بعدي إلا لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان يقيم اعوجاج الحق، فإذا صليت فخط حول سريري، ثم احفر لي قبرا في موضعه إلى منتهى كذا وكذا، ثم شق

---

(١) في المصدر: قالوا.

(٢) في المصدر: فغسلني.

(٣) في المصدر: فإذا المقدم ذهب فاذهبوا حيث ذهب.

(٤) في المصدر: وكبر.

لحدا فإنك تقع على ساجة منقورة ادخرها[١] لي أبي نوح، وضعني في الساجة، ثم ضع علي سبع لبن[٢] كبار، ثم أرقب هنيئة، ثم انظر فإنك لن تراني في لحدي[٣].

* فرحة الغري[٤]: الصدوق، عن الحسن بن محمد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن علي بن حامد، عن إسماعيل بن علي بن قدامة، عن أحمد بن علي بن ناصح عن جعفر بن محمد الأرمني، عن موسى بن سنان الجرجاني، عن أحمد بن علي المقري عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام قالت: آخر عهد أبي إلى أخوي عليهما السلام أن قال: يا بني إذا[٥] أنا مت فغسلاني ثم نشفاني بالبردة التي نشفتم بها رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام ثم حنطاني وسجياني على سريري، ثم انظرا[٦] حتى إذا ارتفع لكما مقدم السرير

(١) في (ك): أذخرها.

(٢) في المصدر: لبنات.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٢: ٢١٥- ح١٦.

(٤) فرحة الغري، عبد الكريم بن طاووس، ٦٣، ح١١.

(٥) في المصدر: إن.

(٦) في المصدر: ثم انتظرا.

فاحملا مؤخره، قال: فخرجت أشيع جنازة أبي، حتى إذا كنا بظهر الغري ركن[١] المقدم فوضعنا المؤخر، ثم برز الحسن عليه السلام بالبردة التي نشف بها رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة وأمير المؤمنين عليه السلام[٢] ثم أخذ المعول فضرب ضربة فانشق القبر عن ضريح، فإذا هو بساجة[٣] مكتوب عليها سطران بالسريانية : " بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر قبره[٤] نوح النبي لعلي وصي محمد قبل الطوفان بسبع مائة عام " قالت أم كلثوم: فانشق القبر، فلا أدري أنبش[٥] سيدي في الأرض أم أسري به إلى السماء إذ سمعت ناطقا لنا بالتعزية: أحسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه.

بيان: ثم برز الحسن عليه السلام بالبردة أي مرتديا بها[٦].

---

(١) ركن إليه: مال وسكن. وفى المصدر: ركز.

(٢) في المصدر: فنشف بها أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) الساجة: اللوح، والخشبة من شجر الساج التي لا تكاد تبليها الأرض.

(٤) في المصدر: ادخره.

(٥) في المصدر: غار.

(٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٢: ٢١٦- ح١٧.

* نهج البلاغة[1]: من كلام له عليه السلام قبيل موته على سبيل الوصية: وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئا، ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، وخلاكم ذم، أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة، فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع أنكرته، وما كنت إلا كقارب ورد وطالب وجد، وما عند الله خير للأبرار. وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، إلا أن فيه ههنا زيادة أوجبت تكراره. ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين: هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله، ليولجني به الجنة ويعطيني الآمنة منها، وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف، فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر بعده، وأصدر مصدره، وإن لابني فاطمة[2] من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإني إنما جعلت

(١) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٣: ٢١، ح٢٣.

(٢) في المصدر: لبني فاطمة.

القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته، ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له، وأن لا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا، ومن كان من إمائي اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها وهي حظه، فإن مات ولدها وهي حية فهي عتيقة، قد أفرج عنها الرق وحررها[1] العتق. قوله عليه السلام في هذه الوصية: " وأن لا يبيع من نخلها ودية " الودية: الفسيلة وجمعها ودي[2].

* نهج البلاغة[3]: من وصيته له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين: هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة: منها، وأنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده

---

(١) في (ك): وحضرها.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٢: ٢٥٤ - ٢٥٥ - ح٥٧.

(٣) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٢٢، خ٢٣.

وأصدره مصدره، وإن لا بني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإني إنما جعلت القيام إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله و(قربة) إلى رسول الله وتكريما لحرمته، وتشريفا لوصلته[1].

* وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[2]: قال أبو الفرج الأصفهاني: حدثني أحمد بن عيسى، عن الحسين بن نصر، عن زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف، عن فضل بن جريح، عن الأسود الكندي والأجلح قالا: توفي علي عليه السلام وهو ابن أربع وستين سنة في عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لاحدى وعشرين ليلة مضت في شهر رمضان، وولي غسله ابنه الحسن عليه السلام وعبد الله بن العباس، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلى [عليه] ابنه الحسن، فكبر عليه خمس تكبيرات، ودفن في الرحبة مما يلي أبواب كندة عند صلاة الصبح، هذه رواية أبي مخنف. قال أبو الفرج: وحدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن العلوي، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن علي الحلال، عن جده قال: قلت للحسين بن

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ١٠٠: ١٨٤ - ح١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ٦:١٢١.

علي عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الأشعث حتى خرجنا به[1] إلى الظهر بجنب الغري، قلت: وهذه الرواية هي الحق، وعليها العمل، وقد قلنا فيما تقدم أن أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب، وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي يزورونه قديما وحديثا ويقولون: هذا قبر أبينا، لا يشك أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم، أعني بني علي من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا ولا وقفوا إلا على هذا القبر بعينه[2].

* فرحة الغري[3]: قال محمد بن معد الموسوي: رأيت في بعض الكتب الحديثية، حدثنا محمد بن محمد بن عبد العزيز، عن عبد الله الأنباري، عن محمد بن أحمد بن عيسى، عن محمد بن أحمد بن الحسن الجعفري قال: وجدت في كتاب أبي حدثتني أمي عن أمها أن جعفر بن محمد عليه السلام حدثها أن أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربع

---

(١) في المصدر: حتى مررنا على منزل الأشعث بن قيس ثم خرجنا اه.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٢: ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٣) فرحة الغري، عبد الكريم بن طاووس، ٦١، ح٩ و١٠٠، ح٥١.

قبور في أربع مواضع: في المسجد وفي الرحبة وفي الغري وفي دار جعدة بن هبيرة، وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره[١].

* الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إلي أبو الحسن عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام وهي: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله، ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، إن ما كان لي من ينبع[٢] مال يعرف لي فيها وما حولها صدقة ورقيقها، غير أن رباحا وأبا نيزر وجبيرا عتقاء ليس لأحد فيهم سبيل، فهم موالي يعملون في المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم وأرزاق أهاليهم، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى من مال بني فاطمة[٣] ورقيقها صدقة، وما كان لي بديمة وأهلها صدقة، غير أن زريقا له مثل ما كتبت لأصحابه، وما كان لي بأدينه

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٩٧: ٢٥٠ - ح٤٤.

(٢) في المصدر: من مال ينبع.

(٣) في المصدر: بوادي القرى كله من مال لبني فاطمة.

وأهلها والعفرتين[1] كما قد علمتم صدقة في سبيل الله، وإن الذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة حيا أنا أو ميتا، ينفق في كل نفقة يبتغي بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، فإنه يقوم على ذلك الحسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حل محلل لا حرج عليه فيه، فإن أراد أن يبيع نصيبا من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء، لا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله سرى الملك، وإن ولد علي ومواليهم وأموالهم إلى الحسن بن علي، وإن كانت دار الحسن بن علي غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فإنه يقسم ثمنها ثلاثة أثلاث فيجعل ثلثها[2] في سبيل الله، ويجعل ثلثا في بني هاشم وبني المطلب ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وإنه يضعه فيهم حيث يراه الله، وإن حدث بحسن حدث وحسين حي فإنه إلى حسين

---

(١) كذا في النسخ وفي المصدر: وما كان لي بأذينة وأهلها صدقة، والفقيرين ١هـ: قال في المراصد (٣: ١٠٣٩): الفقير الحضيرة للنخلة تفرس فيها، وهو ركى بعينه، وفقير: بالتصغير موضع قرب خيبر.

(٢) في المصدر: ثلثا.

بن علي، وإن حسينا يفعل فيه مثل الذي أمرت به حسنا، له مثل الذي كتبت للحسن وعليه مثل الذي على حسن، وإن [الذي] لبني ابني فاطمة[1] من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإني إنما جعلت الذي جعلت لابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل وتكريم حرمة رسول الله ﷺ وتعظيمها وتشريفها[2] ورضاهما، وإن حدث بحسن وحسين حدث فإن الآخر منهما ينظر في بني علي، فإن وجد فيهم من يرضى بهديه[3] وإسلامه وأمانته فإنه يجعل إليه إن شاء، فإن لم ير فيهم بعض الذي يريده فإنه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب يرضى به، فإن وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراؤهم وذوو آرائهم فإنه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وإنه يشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق ثمره حيث أمرته به من سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث وإن مال محمد بن علي على ناحيته وهو إلى ابني

(١) في المصدر: لبني فاطمة.

(٢) في المصدر: وتعظيمها وتشريفهما.

(٣) الهدى: الطريقة والسيرة، وفي المصدر و(م) و(خ) بهداه.

فاطمة، وإن رقيقي الذين في صحيفة صغيرة التي كتبت لي عتقاء. هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة والله المستعان على كل حال، ولا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغير شيئا مما أوصيت به في مالي[١] ولا يخالف فيه أمري من قريب ولا بعيد[٢].

وورد مثله في: الكافي:.....[٣].

* فرحة الغري[٤]: عمي علي بن طاوس، عن محمد بن عبد الله بن زهرة، عن محمد بن الحسن العلوي، عن القطب الراوندي، عن ذي الفقار بن معبد، عن المفيد محمد بن النعمان، قال: رواه[٥] عباد بن

---

(١) كذا في (ك) وفي غيره من النسخ وكذا المصدر: ان يقول في شيء قضيته من مالي ولا يخالف ١ هـ.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٢: ٧١ – ٧٣- ح٣.

(٣) الكافي، الكليني، ٧: ٥١ ح٧ بحار الانوار، المجلسي، ٤١: ٤٢، ح١٩.

(٤) فرحة الغري، عبد الكريم بن طاووس، ٦٦، ح١١.

(٥) كذا في (ك). وفي غيره من النسخ وكذا المصدر: قال ما رواه اهـ.

يعقوب الرواجني، قال: حدثنا حسان بن علي القسري[1]، قال: حدثنا مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا مت فاحملاني على سرير ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير فإنكما تكفيان مقدمه، ثم ائتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء، فاحتفرا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة، فادفناني فيها، قال: فلما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفى مقدمه، و جعلنا نسمع دويا وحفيفا حتى أتينا الغريين، فإذا صخرة بيضاء تلمع نورا، فاحتفرنا فإذا ساجة مكتوب عليها: ما ادخر[2] نوح عليه السلام لعلي بن أبي طالب عليه السلام فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم، فقلنا لهم: إن

---

(١) في الارشاد: حيان بن علي العنزي.

(٢) في المصدر و (خ): هذا ما ادخر.

الموضع قد عفي أثره بوصية منه عليه السلام فمضوا وعادوا إلينا فقالوا: إنهم احتفروا فلم يروا شيئا[١].

* الخرائج[٢]: من معجزاته عليه السلام أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله[٣] وهو يمسح الغبار عن وجهي وهو يقول: يا علي لا عليك لا عليك قد قضيت ما عليك فما مكث إلا ثلاثا حتى ضرب[٤]، وقال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا مت فاحملاني إلى الغري من نجف الكوفة، واحملا آخر سريري، فالملائكة يحملون أوله، وأمرهما أن يدفناه هناك، ويعفيا قبره، لما يعلمه من دولة بني أمية بعده، وقال: ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا، فاحتفرا فوجدا ساجة مكتوبا عليها: مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فدفناه فيه وعفيا أثره[٥].

---

(١) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ٤٢: ٢١٧ – ح١٩.

(٢) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ٢٣٣، ١، ح٧٨.

(٣) في المصدر: رأيت رسول الله في منامي.

(٤) في المصدر بعد ذلك: ثم قال: رأيت رسول الله أيضا في منامي فشكوت إليه: ما لقيت من بني أمية من الأود واللدد وبكيت: فقال: لا تبك: فالتفت فإذا رجلان مصفدان وإذا جلاميد ترضح بها رؤوسهما اه . وسيأتي عن الارشاد تحت الرقم ٣٦.

(٥) بحار الأنوار – العلامة المجلسي، ٤٢: ٢٢٣ – ٢٢٤– ح٣٣.

ما اوصى به الامام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام في الصداقة:

* نهج البلاغة[١]: قال عليه السلام لابنه الحسن: يا بني إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب[٢].

* نهج البلاغة[٣]: .....وقال عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله. لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك،

(١) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٤:١١، خ٣٨.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧١: ١٩٨ - ١٩٩ - ح٣٥.

(٣) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥٣، خ٣٠.

وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة، وتجرع الغيظ فاني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة[١]. ولن لمن غالظك، فإنه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين[٢]، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه. ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا ترغبن فيمن زهد فيك، ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الاحسان؛ ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك، فإنه يسعى في مضرته ويغفل وليس جزاء من سرك أن تسوءه. إلى قوله عليه السلام: ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغناء[٣].

---

(١) المغبة - بالفتح - عاقبة الشيء، يقال للامر غب ومغبة: أي عاقبة.

(٢) أحد الظفرين، خ ل.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧١: ١٦٧ - ١٦٩ - ح٣٥.

في وحدانية الله تعالى:

* نهج البلاغة[١]: في وصيته للحسن المجتبى عليه السلام: واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبدا، ولم يزل أولا قبل الأشياء بلا أولية، وآخرا بعد الأشياء بلا نهاية[٢]، عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر[٣].

* أمالي الطوسي[٤]: قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوصى به الحسن عليه السلام: لا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل[٥].

---

(١) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٤٤، خ٣١.

(٢) في نسخة: أول قبل الأشياء بلا أولية، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤: ٣١٧- ح٤١.

(٤) الامالي، الطوسي، ١٤٦، ح٥٣.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٦٨: ٣٢٤- ح١١.

في محاسبة النفس:

* أمالي الطوسي[١]: فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن عليهما السلام: يا بني للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحمد، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم[٢].

* فلاح السائل[٣]: روى يحيى بن الحسين بن هارون الحسني في كتاب أماليه باسناده إلى الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يكون العبد مؤمنا حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه، والسيد عبده[٤].

---

(١) الامالي، الطوسي، ١٤٧، ح٥٣.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٦٧: ٦٥- ح٦.

(٣) لم يذكر في كتاب فلاح السائل وانما ذكر في كتاب محاسبة النفس، ابن طاووس،١٤.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٦٧: ٧٢- ح٢٢.

في التوكل على الله:

وقال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: اطرح عنك واردات الأمور بعزائم الصبر وحسن اليقين[١][٢].

في العمل الصالح:

* نهج البلاغة[٣]: قال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام[٤]: إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح[٥].

---

(١) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥٥.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٦٧: ١٨١.

(٣) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٨٤، خ٥٣.

(٤) في المصدر الوصية الى مالك الاشتر في توليته مصر وليس للإمام الحسن عليه السلام كما ذكر المجلسي.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٦٨: ٣٧٢- ح٦.

* نهج البلاغة[١]:.....وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته، وليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك[٢].

ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته:

مجالس المفيد[٣]، أمالي الطوسي[٤]: عن المفيد، عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيات، عن محمد بن همام الإسكافي، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد بن سلامة الغنوي، عن محمد بن الحسن العامري، عن أبي معمر، عن أبي بكر بن عياش، عن الفجيع العقيلي قال: حدثني

---

(١) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٤:٩٧، ح٤١٦.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٠: ١٤٤ - ح٢٨.

(٣) الامالي، المفيد، ٢٢٠، ح١.

(٤) الامالي، الطوسي، ٧، ح٧.

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي فقال: هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله وابن عمه وصاحبه أول وصيتي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله وخيرته، اختاره بعلمه، وارتضاه لخيرته، وأن الله باعث من في القبور، وسائل الناس عن أعمالهم، عالم بما في الصدور ثم إني أوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا كان ذلك يا بني الزم بيتك، وابك على خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همك، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محلها، والصمت عند الشبهة، والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحب المساكين ومجالستهم، والتواضع فإنه من أفضل العبادة، وقصر الامل، واذكر الموت، وازهد في الدنيا فإنك رهين موت، وغرض بلاء، وصريع سقم، وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأن حتى تصيب رشدك فيه، وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء، فإن

قرين السوء يغير جليسه، وكن لله يا بني عاملا وعن الخنى زجورا[١] وبالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، وواخ الاخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك. وأبغضه بقلبك، وزايله بأعمالك كيلا تكون مثله، وإياك والجلوس في الطرقات، ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم، واقصد يا بني في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالامر الدائم الذي تطيقه، وألزم الصمت تسلم، وقدم لنفسك تغنم، وتعلم الخير تعلم، وكن لله ذاكرا على كل حال، وارحم من أهلك الصغير، ووقر منهم الكبير، ولا تأكلن طعاما حتى تصدق منه قبل أكله، وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله، وجاهد نفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوك، وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فاني لم آلك يا بني نصحا، وهذا فراق بيني وبينك. وأوصيك بأخيك محمد خيرا فإنه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبي له. وأما أخوك الحسين فهو ابن أمك ولا أريد الوصاة بذلك[٢]،

---

(١) الخنى - مقصورا -: الفحش.

(٢) في أمالي الطوسي "ولا أزيد الوطأة بذلك".

والله الخليفة عليكم، وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة والبغاة عنكم، والصبر الصبر حتى ينزل الله الامر، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[١].

في العقل:

* أمالي الطوسي[٢]: في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن: يا بني العقل خليل المرء والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده[٣].

* وقال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام: والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك[٤][٥].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - ص ٩٨ – ٩٩.

(٢) الامالي، الطوسي، ١٤٦، ح٥٣.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٦٨: ٤١٩- ح٥٠.

(٤) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٤٠، خ٣١.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ١: ١٦٠- ح٣٨.

في العجب:

* أمالي الطوسي[١]: في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: لا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب[٢].

في العدالة:

* نهج البلاغة[٣]: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: واجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك[٤].

* نهج البلاغة[٥]:..... وقال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك: ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن

(١) الامالي، الطوسي، ١٤٦، ح٥٣.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٦٩: ٣١٥- ح١٨.

(٣) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥٧، خ٣١.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧١: ١٤٣- ح١٨.

(٥) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٤٥، ح٣١.

كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل مالا تعلم وقل ما تعلم، ولا تقل مالا تحب أن يقال لك[١].

في النصيحة:

* نهج البلاغة[٢]: قال لابنه الحسن عليه السلام: ربما نصح غير الناصح، وغش المستنصح[٣].

في الغيبة:

* الاختصاص[٤]: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى رجل يغتاب رجلا عند الحسن ابنه عليه السلام فقال: يا بني نزه سمعك عن مثل هذا فإنه نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٢: ٢٩- ح٢١.

(٢) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥٢، ح٣١.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٢: ٦٦- ح٨.

(٤) الاختصاص، المفيد، ٢٢٥.

من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان إلى قلبه لا تذموا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ففضحه في بيته[١].

في الظلم:

* نهج البلاغة[٢]:.....في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام: ظلم الضعيف أفحش الظلم[٣].

في الحكمة والحلم:

* العدد[٤] من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: كيف وأنى بك يا بني إذا صرت في قوم صبيهم غاو، وشابهم فاتك، وشيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، وعالمهم خب مواه[٥]

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٢: ٢٥٩- ح٥٤.

(٢) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥٢، ح٣١.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٢: ٣٢١- ح٤٩.

(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، علي بن يوسف المطهر الحلي، ٣٥٨، ح٢٢.

(٥) الغبي ضد الذكي.

مستحوذ عليه هواه، متمسك بعاجل دنياه أشدهم عليك إقبالا يرصدك بالغوايل، ويطلب الحيلة بالتمني، ويطلب الدنيا بالاجتهاد، خوفهم آجل، ورجاؤهم عاجل، لا يهابون إلا من يخافون لسانه و [لا يكرمون إلا من] يرجون نواله، دينهم الربا، كل حق عندهم مهجور، يحبون من غشهم ويملون من داهنهم، قلوبهم خاوية، لا يسمعون دعاء، ولا يجيبون سائلا، قد استولت عليهم سكرة الغفلة، إن تركتهم لم يتركوك، وإن تابعتهم اغتالوك، إخوان الظاهر و أعداء السرائر، يتصاحبون على غير تقوى، فإذا افترقوا ذم بعضهم بعضا، تموت فيهم السنن، وتحيى فيهم البدع، فأحمق الناس من أسف على فقدهم، أو سر بكثرتهم، فكن عند ذلك يا بني كابن اللبون لا ظهر فيركب، ولا وبر فيسلب، ولا ضرع فيحلب، فما طلابك لقوم إن كنت عالما عابوك، وإن كنت جاهلا لم يرشدوك، وإن طلبت العلم قالوا: متكلف متعمق، وإن تركت طلب العلم قالوا: عاجز غبي[1] وإن تحققت لعبادة ربك قالوا: متصنع مراء، وإن لزمت الصمت قالوا: ألكن، وإن نطقت قالوا: مهذار، وإن أنفقت قالوا: مسرف، وإن اقتصدت قالوا: بخيل، وإن

(١) أي قاطعوك. والصرم القطع.

احتجت إلى ما في أيديهم صارموك[1] وذموك، وإن لم تعتد بهم كفروك، فهذه صفة أهل زمانك فاصغاك[2] من فرغ عن جورهم، وأمن من الطمع فيهم، فهو مقبل على شأنه، مدار لأهل زمانه. ومن صفة العالم أن لا يعظ إلا من يقبل عظته، ولا ينصح معجبا برأيه، ولا يخبر بما يخاف إذاعته. ولا تودع سرك إلا عند كل ثقة، ولا تلفظ إلا بما يتعارفون به الناس، ولا تخالطهم إلا بما يفعلون، فاحذر كل الحذر وكن فردا وحيدا. واعلم أن من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل. ومن مزح استخف به، ومن كثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه، قل ورعه، ومن قل ورعه قل دينه، ومن قل دينه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار. قيل: وقف رجل على الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما نلتها منه بشفيع منك إليه، بل إنعاما منه

---

(١) كذا.

(٢) كان هنا بياض مقدار صفحة.

عليك إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم، لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير. وكان متكئا فاستوى جالسا وقال له: من خصمك حتى أنتصف لك منه؟ فقال له: الفقر، فأطرق عليه السلام ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال: أحضر ما عندك من موجود، فأحضر خمسة آلاف درهم فقال: ادفعها إليه، ثم قال: له بحق هذه الأقسام التي أقسمت بها علي متى أتاك خصمك جائرا إلا ما أتيتني منه متظلما[1].

* نهج البلاغة[2]: في وصيته للحسن عليه السلام: لا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم[3].

* نهج البلاغة[4]:.....وقال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام: إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكا وإن حكيت ذلك من غيرك[5].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٤: ٢٣٤ – ٢٣٥- ح٣.

(٢) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٤٦، خ٣١.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٢: ١٢٢- ح٤٤.

(٤) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥٦، خ٣١.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٣: ٦٠ – ٦١- ح١٧.

في الفقر والغنى:

* أمالي الطوسي[١]: عن المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن القاسم الأنباري، عن أحمد بن عبيد، عن عبد الرحيم بن قيس الهلالي، عن العمري، عن أبي حمزة السعدي، عن أبيه قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال: فيما أوصى إليه: يا بني لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أشد من عدم العقل، ولا وحدة أوحش من العجب[٢] ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل، يا بني العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده. يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه. يا بني إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك

---

(١) الامالي، الطوسي، ١٤٦، ح٥٣.

(٢) في بعض النسخ "ولا وحشة أوحش من العجب".

سعة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب. يا بني للمؤمن ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث[١]: مرمة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم[٢].

* جامع الأخبار[٣]:.....قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام: لا تلم إنسانا يطلب قوته، فمن عدم قوته كثر خطاياه، يا بني الفقير حقير لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقا يسمونه كاذبا، ولو كان زاهدا يسمونه جاهلا، يا بني من ابتلي بالفقر ابتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقة في دينه، وقلة الحياء في وجهه، فنعوذ بالله من الفقر[٤].

---

(١) شخص - بفتحتين - شخوصا: خرج من موضع إلى موضع.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٤: ٤٠١ - ٤٠٢ - ح٢٨.

(٣) جامع الاخبار، الصدوق، ١٢٨.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٦٩: ٤٧ - ٤٨ - ح٥٨.

في تقوى الله تعالى:

* وقال لابنه الحسن عليهما السلام: أوصيك بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم والحلم عند الجاهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الامر، والتعهد للقرآن، وحسن الجوار، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش كلها في كل ما عصي الله فيه[1][2].

في الدعاء الى الله تعالى:

* نهج البلاغة[3]:.....وقال في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام: واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض، قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم

(١) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني، ٢٢٢.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٥: ٦٢- ح١٤٢.

(٣) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٤٧، خ٣١.

يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا، وفتح لك باب المتاب، وباب الاستعتاب. فإذا ناديته سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره، من زيادة الاعمار وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق. ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمه، واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك إبطاء إجابته فان العطية على قدر النية، وربما أخرت عنك الإجابة، ليكون ذلك أعظم لاجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه، وأوتيت خيرا منه عاجلا وآجلا، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، فلتكن

مسألتك فيما يبقى لك جماله، وينفى عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له[١].

في زاد الاخرة:

* نهج البلاغة[٢]:.....وقال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: واعلم أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة وأنه لا غنى بك فيه من حسن الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقل ذلك وبالا عليك وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه، وحمله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك. إلى قوله عليه السلام: إنما لك من دنياك ما

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٩٠: ٣٠١ – ٣٠٢- ح٣٨.

(٢) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٤٦، خ٣١.

أصلحت به مثواك، وإن كنت جازعا على ما تفلت به من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك[١][٢].

في التفقه في الدين:

* نهج البلاغة[٣]: في وصيته للحسن عليه السلام: خض الغمرات إلى الحق حيث كان وتفقه في الدين. إلى قوله عليه السلام: وتفهم وصيتي، ولا تذهبن[٤] صفحا، فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه. إلى قوله عليه السلام: وأن أبتدأك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله، وشرائع الاسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره[٥].

---

(١) نهج البلاغة، تحت الرقم ٣١ من قسم الرسائل والكتب.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٩٣: ١٣٢ - ١٣٣ - ح٦٦.

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ٣: ٤ - خ٣١.

(٤) في المصدر: (عنها).

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ١: ٢١٩ - ح٤٨.

* وقال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام إنما قلب الحدث[1] كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبك إلى قوله عليه السلام: واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله، والاقتصار على ما افترضه الله عليك، والاخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الاخذ بما عرفوا، والامساك عما لم يكلفوا، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم، وتعلم، لا بتورط الشبهات، وعلو الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بإلهك، والرغبة إليه في توفيقك، وترك كل شائبة أولجتك[2] في شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت أن صفا قلبك فخشع، وتم رأيك واجتمع، وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك، وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك، وفراغ نظرك

---

(١) أي الشاب.

(١) أي ادخلتك.

وفكرك فاعلم أنك إنما تخبط العشواء[١] أو تتورط الظلماء[٢]، وليس طالب الدين من خبط ولا خلط، والامساك عن ذلك أمثل. إلى قوله عليه السلام: فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت خلقت جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الامر، ويتحير فيه رأيك، ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك، فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك، وليكن له تعبدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك إلى قوله عليه السلام: فإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك[٣].

---

(١) العشواء: الناقة الضيقة البصر أو التي لا تبصر في الليل وتطأ كل شيء، والمعنى: أنك تتصرف في الأمور على غير بصيرة وهو مثل للمتهافت في الشيء، وللذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته.

(٢) أي تقع في ورطة لا يسهل التخلص منها. والورطة بفتح الواو وسكون الراء: الهوة الغامضة والهلكة.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ١: ٢٢٣ - ٢٢٤ - ح١٢.

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

* نهج البلاغة[١]: في وصيته عليه السلام للحسن: وأمر بالمعروف تكن من أهله، و أنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم[٢].

في الموعظة:

* وقال عليه السلام في وصيته للحسن: وأعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب، وأجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب، فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم. وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا، وما خير خيراً لا يوجد إلا بشر ويسر لا ينال إلا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك

---

(١) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٣٩، ح٣١.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٩٧: ٩٠- ح٧٤.

مناهل الهلكة. وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه. وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، وحفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك، ومرارة اليأس خير من الطلب إلى لئام الناس. والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور، ورب ساع فيما يضره، وبئس الطعام الحرام، التاجر مخاطر، رب يسير أنمى من كثير، واعلم يا بني أن الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك، فان أنت لم تأته أتاك[1][2].

* نهج البلاغة[3]: قال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام: قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم[4].

---

(١) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥١، ح٣١.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ١٠٠: ٣٩ - ٤٠ - ح٨٨.

(٣) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥٢، ح٣١.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧١: ١٨٨ - ح١٦.

* نهج البلاغة[١]: ..... وقال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام: استدل على ما لم يكن بما قد كان، فان الأمور أشباه، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فان العاقل يتعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب[٢].

في اصلاح ذات البين:

* نهج البلاغة[٣]: في وصيته عليه السلام عند وفاته للحسن والحسين عليهما السلام: أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام[٤].

---

(١) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥٥، ح٣١.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٦٨: ٣٢٨- ح٢٥.

(٣) نهج البلاغة، من خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٧٦، خ٤٧.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٢: ٢٤- ح٣.

في الاخبار عن القائم عليه السلام:

* الغيبة للنعماني[1]: محمد بن همام عن أحمد بن مابندار عن أحمد بن هليل عن ابن أبي عمير عن أبي المغرا عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة نشر الراية راية رسول الله صلى الله عليه وآله فتزلزلت أقدامهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا: آمنا يا ابن أبي طالب فعند ذلك قال: لا تقتلوا الاسراء ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا موليا ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن. ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين وعمار بن ياسر فقال للحسن: يا بني إن للقوم مدة يبلغونها وإن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم عليه السلام[2].

---

(١) الغيبة، ابن ابي زينب النعماني، ٣١٩، ح١.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٣٢: ٢١٠ - ٢١١- ح١٦٥.

في الرفق بالنساء:

* وقال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: إياك ومشاورة النساء فان رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، فاكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فان شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل. ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها أن تشفع لغيرها، وإياك والتغاير في غير موضع غيرة، فان ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب[1][2].

* وورد مثله ايضا: الغيبة للنعماني[3][4]:.....

---

(١) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، ٣:٥٧، خ٣١.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ١٠٠: ٢٥٢- ح٥٤.

(٣) الغيبة، ابن ابي زينب النعماني، ٣١٩، ح١.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٥٢: ٣٦٧- ح١٥١.

في سؤال الحاجة من اهلها:

* اعلام الدين[1]: قال أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: يا بني إذا نزل بك كلب الزمان وقحط الدهر فعليك بذوي الأصول الثابتة، والفروع النابتة، من أهل الرحمة، والايثار والشفقة، فإنهم أقضى للحاجات، وأمضى لدفع الملمات، وإياك وطلب الفضل، واكتساب الطساسيج، والقراريط[2]. من ذوي الأكف اليابسة، والوجوه العابسة، فإنهم إن أعطوا منوا، وإن منعوا كدوا ثم أنشأ يقول:

واسأل العرف إن سألت كريما ... لم يزل يعرف الغنا واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزا ... وسؤال اللئيم يورث عارا
وإذا لم تجد من الذل بدا ... فالق بالذل إن لقيت الكبارا
ليس إجلالك الكبير بعار ... إنما العار أن تجل الصغارا

---

(١) اعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن محمد الديلمي، ٢٧٤.

(٢) الطساسيج جمع طسوج - بفتح الطاء والسين المهملة المشددة - ربع دانق وهو حبتان والقراريط جمع قيراط: نصف دانق.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: اطلبوا المعروف والفضل من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم والخلق كلهم عيال الله وإن أحبهم إليه أنفعهم لخلقه، وأحسنهم صنيعا إلى عياله وإن الخير كثير وقليل فاعله[1].

ما اوصت به فاطمة عليها السلام ولدها الحسن عليه السلام:

* كشف الغمة[2]: روي أن أبا جعفر عليه السلام أخرج سفطا أو حقا وأخرج منه كتابا فقرأه وفيه وصية فاطمة عليها السلام بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله أوصت بحوائطها السبعة إلى علي بن أبي طالب، فإن مضى فإلى الحسن فإن مضى فإلى الحسين، فإن مضى فإلى الأكابر من ولدي) شهد المقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب. وعن أسماء بنت عميس قالت: أوصتني فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي فغسلتها أنا وعلي عليه السلام. وقيل: قالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس حين توضأت وضوءها

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٩٣: ١٥٩ – ١٦١ - ح٣٨.

(٢) كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن ابي الفتح الاربلي، ٢:١٢٢.

للصلاة: هاتي طيبي الذي أتطيب به، وهاتي ثيابي التي أصلي فيها، فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها: اجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني فإن قمت وإلا فأرسلي إلى علي. فلما جاء وقت الصلاة قالت: الصلاة يا بنت رسول الله، فإذا هي قد قبضت فجاء علي فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله قال علي: متى؟ قالت حين أرسلت إليك قال: فأمر أسماء فغسلتها وأمر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء ودفنها ليلا وسوى قبرها فعوتب (على ذلك) فقال: بذلك أمرتني[1].

* الكافي[2]: علي، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أقرئك وصية فاطمة؟ قال: قلت: بلى فأخرج حقا أو سفطا فأخرج منه كتابا فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت بحوائطها السبعة العواف والدلال والبرقة والمبيت والحسني

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٣: ١٨٥ - ١٨٦ - ح١٨.

(٢) الكافي، الكليني، ٤٨:٧، ح٥.

والصافية وما لأم إبراهيم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فإن مضى علي فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين، فإلى الأكبر من ولدي شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

* وورد مثله في: الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام[2]:.....

* *

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٣: ٢٣٥- ح٢.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٣: ٢٣٥ – ٢٣٦- ح٣.

الباب الرابع عشر

شهادته

الباب الثاني عشر: الصلح.....٣١٦

تاريخ شهادته:

* ويؤيد ما ذكرنا ما رواه الكليني ره باسناده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه وفاة الحسن بن علي عليهما السلام قال: فلما أن صلي عليه حمل فأدخل المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عايشة الخبر وقيل لها إنهم قد اقبلوا بالحسن ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجت مبادرة على بغل بسرج فكانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجا فوقفت فقالت: نحو ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابه، فقال لها الحسين بن علي عليهما السلام: قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه، وإن الله سائلك عن ذلك، يا عايشة، إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهدا واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره لان الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**﴾ وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عز وجل ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا**

تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ و لعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول وقال الله عز وجل: **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى** ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى وما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسوله صلى الله عليه وآله أن الله حرم من المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء، وتالله يا عايشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه عليه السلام جايزا فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك[1][2].

أقول: هذا الخبر يدل على أنه ينبغي أن يراعى في روضاتهم ما كان ينبغي أن يراعى في حياتهم من الآداب والتعظيم والاكرام.

* ثم اعلم ان الشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي أخا العلامة اورد في كتاب العدد القوية لدفع المخاوف اليومية سوانح كل يوم يوم وليلة ليلة من الشهور العربية حسب ما وقف عليه مما له

---

(١) الكافي، الكليني، ١:٣٠٢، ح٣.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٩٧ : ١٢٥ – ١٢٦-ح١.

ظرافة أو طرافة أو شرافة... وقال - رحمه الله - في سوانح اليوم الثامن والعشرين من الشهر: في تاريخ المفيد ولليلتين بقيتا من شهر صفر سنة سبع وأربعين من الهجرة كانت وفاة مولانا السيد الإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي الارشاد والمصباح في صفر سنة خمسين من الهجرة، وفي كتاب الكافي روي في صفر في آخره سنة تسع وأربعين، وكذا في كتاب الدر، وقيل: يوم الخميس من ربيع الأول سنة إحدى وخمسين، وفي كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاته فقيل مات سنة تسع وأربعين، وقيل في ربيع الأول سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين، وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين، ودفن بدار أبيه ببقيع الغرقد[1][2].

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف السماوية، علي بن يوسف المطهر الحلي، ٣٥٠، ح٦،٧،٨،٩.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٩٥ : ٢٠٠، ح٥.

* كشف الغمة[١]: قال عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي[٢] توفي عليه السلام وهو ابن خمس وأربعين سنة، وولي غسله الحسين ومحمد والعباس إخوته، وصلى عليه سعيد بن العاص في سنة تسع وأربعين[٣].

وقال الحافظ في الحلية روي عن عمر بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليهما السلام نعوده فقال: يا فلان سلني قال: لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك، قال: ثم دخل (الخلاء) ثم خرج إلينا فقال: سلني قبل أن لا تسألني، قال: بل يعافيك الله ثم لنسألك، قال: ألقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مرار فلم اسق مثل هذه المرة.

---

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن ابي الفتح الاربلي، ٢:١٧١.

(٢) في المصدر ج ٢ ص ١٦١ هكذا: وروى أيضا أنه ولد في رمضان من سنة ثلاث وتوفي عليه السلام الخ. وفى نسبة القول إلى الجنابذي ترديد فراجع.

(٣) كان سعيد بن العاص حينذاك واليا على المدينة، وكان سيرة المسلمين أن يقدموا الخليفة أو واليه - على زعمهم بأنه أولى بالمؤمنين لأجل البيعة - ليصلي على جنائزهم فقدمه الحسين عليه السلام ليصلي على أخيه، وقال: لولا أنها السنة لما قدمتك. كذا في كتب التراجم.

ثم دخلت عليه من الغد، وهو يجود بنفسه، والحسين عند رأسه، فقال: يا أخي من تتهم؟ قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظن فإنه أشد بأسا وأشد تنكيلا، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء، ثم قضى عليه السلام.

وعن رقبة بن مصقلة، قال: لما حضر الحسن بن علي (الموت) قال: أخرجوني إلى الصحراء لعلي أنظر في ملكوت السماء، يعني الآيات، فلما اخرج به قال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس علي، وكان له مما صنع الله له أنه احتسب نفسه.

بيان: قوله عليه السلام: اللهم إني أحتسب نفسي عندك أي أرضى بذهاب نفسي وشهادتي، ولا أطلب القود طالبا لرضاك أو أطلب منك أن تجعلها عندك في محال القدس[1].

* الكافي[2]: سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن سنان،

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤ : ١٣٧ – ١٣٨-ح٥.

(٢) الكافي، الكليني، ١:٤٦١، ح٢.

عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض الحسن بن علي وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين سنة[1].

* العدد[2]: في تاريخ المفيد: لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وأربعين من الهجرة كانت وفاة مولانا وسيدنا أبي محمد الحسن.

ومن كتاب الاستيعاب: اختلف في وقت وفاته فقيل: مات سنة تسع وأربعين وقيل [بل مات] في ربيع الأول سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين، وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين، ودفن بدار أبيه ببقيع الغرقد وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة قدمه أخوه الحسين عليه السلام وقال: لولا أنها سنة ما قدمتك، سمته امرأته جعدة ابنة الأشعث بن قيس، وقيل: جون بنت الأشعث، وكان معاوية

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤ : ١٤٤-ح١٠.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، علي بن يوسف المطهر الحلي، ٣٥١، ح٦، ح٩.

بن أبي سفيان قد ضمن لها مائة ألف درهم وأن يزوجها ابنه يزيد إذا قتلته، فلما فعلت ذلك لم يف لها بما ضمن[١].

في الدر: عمره خمس وأربعون سنة، وقيل: تسعة وأربعون وأربعة شهور وتسعة عشر يوما، وقيل: كان مقامه مع جده ﷺ سبع سنين، ومع أبيه عليه السلام ثلاثة وثلاثين سنة، وعاش بعده عشر سنين، فكان جميع عمره خمسين سنة[٢].

* كشف الغمة[٣]: قال كمال الدين بن طلحة: توفي عليه السلام لخمس خلون من ربيع الأول في سنة تسع وأربعين للهجرة، وقيل: خمسين، وكان عمره سبعا وأربعين سنة.

---

(١) راجع الاستيعاب بذيل الإصابة ج ١ ص ٣٧٦ وفيه: سمته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدليس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك وكان لها ضرائر، فتأمل.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٤٩-ح١٨.

(٣) كشف الغمة، علي بن ابي الفتح الاربلي، ٢:٢٠٥، وقد لفق المصنف صدر كلامه وحذف وأوصل فراجع.

وقال الحافظ الجنابذي: ولد الحسن بن علي عليهما السلام [في] النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات سنة تسع وأربعين، وكان قد سقي السم مرارا وكان مرضه أربعين يوما.

وقال الدولابي صاحب كتاب الذرية الطاهرة: تزوج علي فاطمة عليها السلام فولدت له حسنا بعد أحد بسنتين، وكان بين وقعة أحد ومقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سنتان وستة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وستة أشهر من التاريخ.

وروي أيضا أنه ولد في رمضان من سنة ثلاث وتوفي وهو ابن خمس وأربعين سنة، وولي غسله الحسين ومحمد والعباس إخوته وصلى عليه سعيد بن العاص وكانت وفاته سنة تسع وأربعين.

وقال الكليني رحمة الله عليه: ولد الحسن بن علي عليهما السلام في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة، وروي أنه ولد سنة ثلاث، ومضى في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وأشهر.

وقال ابن الخشاب رواية عن الصادق والباقر عليهما السلام قالا: مضى أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة، وكان بينه

وبين أخيه الحسين مدة الحمل وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر، ولم يولد مولود لستة أشهر فعاش غير الحسين عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام فأقام أبو محمد مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، وأقام مع أبيه بعد وفاة جده ثلاثين سنة، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعا وأربعين سنة، فهذا اختلافهم في عمره[1].

الآيات الدالة على شهادة الامام الحسن عليه السلام:

* كامل الزيارة[2]: محمد بن جعفر القرشي الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان الحناط، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿**وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ**﴾[3] قال: قتل أمير المؤمنين وطعن الحسن بن علي عليهما السلام ﴿**وَلَتَعْلُنَّ**

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٦١ -١٦٢ -ح٣١.

(٢) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ١٣٣، ح١، ١٣٦، ح٨.

(٣) الاسراء: ٤-٥.

عُلُوًّا كَبِيراً﴾ قتل الحسين بن علي عليه السلام **﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما﴾** قال: إذا جاء نصر الحسين بن علي **﴿بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ﴾** قوما يبعثهم الله قبل قيام القائم لا يدعون وترا لآل محمد إلا أحرقوه وكان وعد الله مفعولا[1].

اخبار النبي صلى الله عليه وآله بشهادة الامام الحسن عليه السلام:

* الخرائج[2]: اعلم أن الله تعالى كما أمر آدم عليه السلام أن يخرج من الجنة إلى الأرض وأن يهاجر إليها أمر محمدا صلى الله عليه وآله أن يخرج من مكة إلى المدينة، وكما ابتلى آدم عليه السلام بقتل ابنه هابيل ابتلى محمدا صلى الله عليه وآله بقتل ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام وكان يعلمه لاعلام الله إياه ذلك،.....الى اخر الحديث[3].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٥ : ٢٩٧-ح٥.

(٢) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ٢:٩٠٤.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ١٧ : ٢٥٠-ح٤.

* أمير المؤمنين عليه السلام قال[١]: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلي فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في فخذه والسم الذي يسقاه وقتل الحسين[٢][٣].

* أمالي الصدوق[٤]: ابن الوليد[٥]، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معا، عن الأشعري[٦]، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن

---

(١) في الاصل: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار جميعا، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، قال: حدثنا أبو عبد الله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن محمد بن عتبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) الامالي، الصدوق، ١٩٧، ح٢.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٢٧ : ٢٠٩-ح٨.

(٤) الامالي، الصدوق، ١٩٧، ح٢.

(٥) في الاصل: محمد بن احمد بن الحسن بن الوليد.

(٦) في الاصل: محمد بن احمد بن يحيى بن عمران.

البطائني[١]، عن ابن عميرة[٢]، عن محمد بن عتبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسم الذي يسقى، وقتل الحسين: قال: فبكى أهل البيت جميعا، فقلت: يا رسول الله! ما خلقنا ربنا إلا للبلاء؟ قال أبشر يا علي فان الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق[٣].

* وورد مثله في: أمالي الصدوق[٤]:.....

---

(١) في الاصل: الحسن بن علي بن ابي حمزة.

(٢) في الاصل: سيف بن عميرة.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٢٨ : ٥١-ح٢٠.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٤٩- ح١٧.

* الروضة، الفضائل[١]: بالاسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنه قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بكى ابن عباس بكاء شديدا ثم قال: ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها، اللهم إني أشهدك أني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي، ولعدوه عدو، ومن عدو ولده بريء، وإني سلم لأمرهم. ولقد دخلت على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله وخطي بيدي، قال: فأخرج لي الصحيفة فقلت: يا أمير المؤمنين اقرأها علي، فقرأها وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه؟ وبكى بكاء شديدا وأبكاني، وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن عليه السلام وكيف تغدر به الأمة فلما قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان وما يكون إلى يوم القيامة[٢].

---

(١) الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي، ١٤١.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٢٨ : ٧٣-ح٣٢.

* كشف الغمة[١]: روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت فانكبت عليه تبكي، ففتح عينه وأفاق، ثم قال يا بنية أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن سرك فقد سرني، ومن برك فقد برني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي، ثم قال عليه السلام: إلى الله أشكو ظالميك من أمتي. ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان ويقولان: أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله، فذهب علي عليه السلام لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه، ثم قال: دعهما يا أخي يشماني وأشمهما، ويتزودان مني وأتزود منهما، فإنهما مقتولان بعدي ظلما وعدوانا، فلعنة الله على من يقتلهما، ثم قال: يا علي أنت المظلوم بعدي، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة[٢].

---

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن ابي الفتح الاربلي، ٢:١٢٠.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٢٨ : ٧٦-ح٣٤.

* اقول: وروى الشيخ جعفر بن نما في مثير الاحزان باسناده عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي ام الفضل لبابة بنت الحارث قالت:... وعن عبد الله بن يحيى قال: دخلنا مع علي إلى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبرا يا عبد الله، فقال: دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان .....ثم رجع النبي من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: اللهم إن محمدا عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي، وخيار أرومتي، وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أمتي وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم اللهم فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم.....الى اخر الرواية[1][2].

---

(١) مثير الاحزان، ابن نما الحلي، ٩.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ٢٤٧ – ٢٤٨، ح٤٦.

* تفسير الإمام العسكري[١]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ﴿**وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ**﴾ الآية[٢] في اليهود أي الذين نقضوا عهد الله، وكذبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله: أفلا أنبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: قوم من أمتي ينتحلون أنهم من أهل ملتي، يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب أرومتي، ويبدلون شريعتي وسنتي، ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى. ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنم، ألا ولعن الله قتلة الحسين عليه السلام ومحبيهم وناصريهم، والساكتين عن لعنهم من غير تقية يسكتهم.....الى اخر الخبر[٣].

* أقول: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي نقلا من خط الشهيد رفع الله درجته نقلا من مصباح الشيخ أبي منصور طاب ثراه

(١) تفسير الامام العسكري، المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ٣٦٩، ح٢٥٨.

(٢) البقرة ٨٤، والخبر في المصدر ص ١٤٨ مع اختلاف يسير.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ٣٠٤-ح١٧.

قال: روي أنه دخل النبي ﷺ يوما "إلى فاطمة عليها السلام فهيأت له طعاما من تمر وقرص وسمن فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فلما أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده ثم بكى ثم ضحك ثم جلس وكان أجرأهم في الكلام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكرا". فهبط جبرئيل عليه السلام يقول: سجدت شكرا لفرحك بأهلك؟ فقلت: نعم فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟ فقلت: بلى يا أخي يا جبرئيل فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقا بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع إرثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها وأما ابن عمك فيظلم ويمنع حقه ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم ويمنع حقه ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم ويمنع حقه وتقتل عترته وتطؤه الخيول وينهب رحله وتسبى نساؤه وذراريه ويدفن مرملا بدمه ويدفنه الغرباء)[1][2].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من مطبوعة الكمباني وموجود في طبعة تبريز وعنها أثبتناه.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٩٨ : ٤٤-ح٨٤.

* أمالي الصدوق[١]: ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى وساق الحديث إلى أن قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: وأما الحسن فإنه ابني، وولدي، ومني، وقرة عيني وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة أمره أمري، وقوله قولي من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني.

وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام[٢].

---

(١) الامالي، الصدوق، ١٧٦، م٢٤.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤ : ١٤٨-١٤٩-ح١٦.

اخبار الامام علي عليه السلام بشهادة الامام الحسن عليه السلام:

* يا معاوية[١] إن رسول الله قد أخبرني أن أمته سيخضبون لحيتي من دم رأسي وأني مستشهد وستلي الأمة من بعدي وأنك ستقتل ابني الحسن غدرا بالسم وأن ابنك يزيد لعنه الله سيقتل ابني الحسين يلي ذلك منه ابن زانية[٢][٣].

* الغيبة للنعماني[٤]: ابن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن إسحاق بن سنان، عن عبيد بن خارجة، عن علي بن عثمان، عن حراب بن أحنف، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين فركب هو وابناه الحسن والحسين عليهما السلام فمر بثقيف فقالوا: قد جاء علي يرد الماء فقال علي عليه السلام: أما والله لأقتلن أنا وابناي هذان وليبعثن الله رجلا من ولدي في آخر الزمان يطالب

(١) والكلام لأمير المؤمنين عليه السلام في محاججته لمعاوية.

(٢) كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، ٣٠٨، ح٦.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٣٣ : ١٥٧.

(٤) الغيبة، ابن ابي زينب النعماني، ١٤٣، ح١.

بدمائنا وليغيبن عنهم تمييزا لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة[١].

وصية الإمام الحسن عليه السلام عند وفاته واحداث وفاته:

* إعلام الورى[٢]: الكليني، عن علي، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن هارون بن الجهم قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول: لما احتضر الحسن عليه السلام قال للحسين: يا أخي إني أوصيك بوصية إذا أنا مت فهيئني ووجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهدا، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع إلى آخر الخبر[٣].

* وورد مثله في: الكافي[٤][٥]:.....

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٥١ : ١١٢-ح٧.

(٢) اعلام الورى باعلام الهدى، الطبرسي، ١:٤٢١.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٧٤-ح١.

(٤) الكافي، الكليني، ١:٣٠٢، ح٣.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٤٢- ح٩.

* ارشاد المفيد[١]: عن عبد الله بن إبراهيم، عن زياد المخارقي قال: لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام فقال له: يا أخي إني مفارقك ولاحق بربي، فإذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني، واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهدا، ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة فادفني هناك.

بيان: أقول: روي هذا المضمون في أخبار كثيرة تقدمت في باب شهادة الحسن عليه السلام ويدل على استحباب تقريب الميت إلى الضرايح المقدسة والزيارة بهم كما هو الشايع في المشاهد المقدسة، وعلى استحباب الدفن بقرب الأقارب والصلحاء والمقدسين، ويشهد بذلك دفن ثلاثة من الأئمة بعده بجنبه عليهم السلام وفي الصحاح النحب النذر والمدة والوقت، يقال: قضى فلان نحبه: إذا مات[٢].

* أمالي الطوسي[٣]: المفيد، عن علي بن بلال، عن مزاحم بن عبد الوارث بن عباد، عن محمد بن زكريا الغلابي، عن العباس بن بكا، عن

---

(١) الارشاد، المفيد، ٢:١٧.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٧٩ : ٧٠-ح٩.

(٣) الامالي، الطوسي، ١٥٩، ح١٩.

أبي بكر الهلالي، عن عكرمة عن ابن عباس قال الغلابي: وحدثنا أحمد بن محمد الواسطي، عن عمر بن يونس عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: قال: وحدثنا عبيد الله بن الفضل الطائي، عن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن محمد بن سلام الكوفي، عن أحمد بن محمد الواسطي عن محمد بن صالح، ومحمد بن الصلت قالا: حدثنا عمر بن يونس اليمامي، عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:

دخل الحسين بن علي عليهما السلام على أخيه الحسن بن علي عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف تجدك يا أخي؟ قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، واعلم أني لا أسبق أجلي، وأني وارد على أبي وجدي عليهما السلام على كره مني لفراقك وفراق إخوتك، وفراق الأحبة وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه، بل على محبة مني للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمي فاطمة، وحمزة، وجعفر: وفي الله عز وجل خلف من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك من كل ما فات.

رأيت يا أخي كبدي في الطشت، ولقد عرفت من دهى بي ومن أين أتيت فما أنت صانع به يا أخي؟ فقال الحسين عليه السلام: أقتله والله، قال:

فلا أخبرك بـه أبـدا حتـى نلقـى رسـول الله ﷺ، ولكـن اكتـب يـا أخـي: هـذا مـا أوصى بـه الحسـن بـن عـلي إلى أخيـه الحسـين بـن عـلي: أوصى أنـه يشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريـك لـه، وأنـه يعبـده حـق عبادتـه، لا شريـك لـه في الملـك، ولا ولي لـه مـن الـذل، وإنـه خلـق كـل شيء فقـدره تقـديرا، وإنه أولى من عبد، وأحـق مـن حمـد، مـن أطاعـه رشـد، ومـن عصـاه غـوى، ومن تاب إليه اهتدى.

فاني أوصيك يـا حسـين بمـن خلفـت مـن أهـلي وولـدي وأهـل بيتـك أن تصـفح عـن مسـيئهم، وتقبـل مـن محسـنهم، وتكـون لهـم خلفـا ووالـدا، وأن تـدفنني مـع رسـول الله ﷺ فـاني أحـق بـه وببيتـه، ممـن أدخـل بيتـه بغـير إذنـه، ولا كتـاب جـاءهم مـن بعـده، قـال الله فـيما أنزلـه عـلى نبيـه ﷺ في كتابـه: ﴿**يـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لا تَـدْخُلُوا بُيُـوتَ النَّبِـيِّ إِلاَّ أَنْ يُـؤْذَنَ لَكُـمْ**﴾[1] فو الله مـا أذن لهـم في الـدخول عليـه في حياتـه بغـير إذنـه، ولا جـاءهم الإذن في ذلـك مـن بعـد وفاتـه، ونحـن مـأذون لنـا في التصـرف فـيما ورثنـاه مـن بعده.

---

(١) الاحزاب: ٥٣.

فان أبت عليك الامرأة فأنشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن تهريق في محجمة من دم، حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده، ثم قبض عليه السلام.

قال ابن عباس: فدعاني الحسين بن علي عليهما السلام وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس فقال: اغسلوا ابن عمكم فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه، ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد، وإن الحسين أمر أن يفتح البيت، فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان، ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان وقالوا: يدفن أمير المؤمنين الشهيد القتيل ظلما بالبقيع بشر مكان، ويدفن الحسن مع رسول الله؟ لا يكون ذلك أبدا حتى تكسر السيوف بيننا، وتنقصف الرماح وينفد النبل.

فقال الحسين عليه السلام: أما والله الذي حرم مكة، للحسن بن علي وابن فاطمة أحق برسول الله صلى الله عليه وآله وببيته ممن ادخل بيته بغير إذنه وهو والله أحق به من حمال الخطايا مسير أبي ذر رحمه الله، الفاعل بعمار ما فعل، وبعبد الله ما صنع، الحامي الحمى، المؤوي لطريد رسول الله صلى الله عليه وآله لكنكم صرتم بعده الأمراء، وتابعكم على ذلك الأعداء، وأبناء الأعداء.

قال: فحملناه فأتينا به قبر أمه فاطمة عليها السلام فدفناه إلى جنبها رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن عباس: وكنت أول من انصرف، فسمعت اللغط[1] وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل، ورأيت شخصا علمت الشر فيه، فأقبلت مبادرا فإذا أنا بعائشة في أربعين راكبا على بغل مرحل تقدمهم وتأمرهم بالقتال. فلما رأتني قالت: إلي إلي يا ابن عباس! لقد اجترأتم علي في الدنيا تؤذونني مرة بعد أخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب، فقلت: وا سوأتاه يوم على بغل، ويوم على جمل، تريدين أن تطفئي نور الله، وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد كفى الله عز وجل المؤنة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه، فلم يزدد من الله تعالى إلا قربا، وما ازددتم منه والله إلا بعدا، يا سوأتاه انصرفي فقد رأيت ما سرك.

---

(١) اللغط: الصوت والجلبة، وقيل: أصوات مبهمة لا تفهم، وقيل: الكلام الذي لا يبين، وفى بعض النسخ "اللفظ" وهو تصحيف.

قال: فقطبت في وجهي، ونادت بأعلى صوتها: أو ما نسيتم الجمل، يا ابن عباس إنكم لذوو أحقاد، فقلت: أم والله ما نسيته أهل السماء، فكيف تنساه أهل الأرض فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر[1]

بيان: الرحل للبعير، كالسرج للفرس، ولعل المراد بالمرحل هنا المسرج ويحتمل أن يكون من الرحالة ككتابة وهي السرج، والنوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، ويقال: استقرت نواهم أي أقاموا[2].

* الخرائج[3]: روي أن الصادق عليه السلام قال: لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة بكى بكاء شديدا وقال: إني أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قط ثم أوصى أن يدفنوه بالبقيع، فقال: يا أخي احملني

---

(١) ذكر الآمدي أن البيت لمعقر بن حمار البارقي، وقوله "ألقت عصاها" أي أقام وترك الاسفار، وهو مثل. راجع الصحاح ص ٢٤٢٨.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٥١ - ١٥٣ -ح٢٢.

(٣) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ١: ٢٤٢، ح٨.

على سريري إلى قبر جدي رسول الله ﷺ لأجدد به عهدي: ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد فادفني فستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله، فيجلبون في منعكم، وبالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم.

فلما غسله وكفنه الحسين عليه السلام وحمله على سريره وتوجه إلى قبر جده رسول الله ﷺ ليجدد به عهدا، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية فقال: أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون ذلك أبدا ولحقت عائشة على بغل وهي تقول: مالي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب.

فقال ابن عباس لمروان بن الحكم، لا نريد دفن صاحبنا فإنه كان أعلم بحرمة قبر رسول الله من أن يطرق عليه هجما، كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه، انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما وصى.

ثم قال لعائشة: وا سوأتاه يوما على بغل ويوما على جمل وفي رواية يوما تجملت ويوما تبغلت، وإن عشت تفيلت، فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي.

فقال:

يـــــا بنـــــت أبي بكـــــر لا كـــــان ولا كنـــــت
لـــك التســـع مـــن الـــثمن وبالكـــــل تملكـــــت
تجملـــــــت تبلغـــــــت وإن عشـــــت تفيلـــــت

بيـان: قولـه لـك التسـع مـن الـثمن إنـما كـان في منـاظرة فضـال بـن الحسن بـن فضـال الكـوفي مـع أبي حنيفـة فقـال لـه الفضـال قـول الله تعـالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا لا تَـدْخُلُوا بُيُـوتَ النَّبِـيِّ إِلاَّ أَنْ يُـؤْذَنَ لَكُـمْ**﴾[1] منسـوخ أو غـير منسـوخ؟ قـال: هـذه الآيـة غـير منسـوخة، قـال: مـا تقـول في خـير النـاس بعـد رسـول الله صلى الله عليه وآله أبـو بكـر وعمـر؟ أم عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام؟ فقال: أمـا علمـت أنهـما ضـجيعا رسـول الله صلى الله عليه وآله في قـبره فـأي حجـة تريـد في فضلهما أفضل مـن هـذه؟ فقـال لـه الفضـال: لقـد ظلـما إذ أوصـيا بـدفنهما في موضـع لـيس لهـما فيـه حـق، وإن كـان الموضـع لهـما فوهبـاه لرسـول الله صلى الله عليه وآله لقد أسـاءا إذا رجعـا في هبـتهما، ونكثـا عهـدها، وقـد أقـررت أن قولـه تعـالى ﴿**لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**﴾ غير منسوخة.

---

(١) الاحزاب: ٥٣.

فأطرق أبو حنيفة ثم قال: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة، فاستحقا الدفن في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما فقال له فضال: أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع حشايا، وكان لهن الثمن لمكان ولده فاطمة فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر والحجرة كذا وكذا طولا وعرضا، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟

وبعد فما بال عائشة وحفصة يرثان رسول الله وفاطمة بنته منعت الميراث فالمناقضة في ذلك ظاهرة من وجوه كثيرة.

فقال أبو حنيفة: نحوه عني فإنه والله رافضي خبيث.

توضيح: الحشايا: الفرش كنى بها عن الزوجات [1].

* مناقب ابن شهرآشوب[2]: وحكي أن الحسن عليه السلام لما أشرف على الموت، قال له الحسين: أريد أن أعلم حالك يا أخي، فقال له الحسن: سمعت النبي ﷺ يقول: لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٥٤ - ١٥٥ -ح٢٤.

(٢) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:٢٠٤.

فينا فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت أغمز يدك فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزا خفيفا فقرب الحسين اذنه إلى فمه فقال: قال لي ملك الموت: أبشر فان الله عنك راض وجدك شافع.

وقال الحسين عليه السلام لما وضع الحسن في لحده[1]:

---

(١) قال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص١٢٢: ولما دفن قام أخوه محمد ابن الحنفية على قبره باكيا وقال: رحمك الله أبا محمد! لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك، ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك، وكيف لا، وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء.

ربيت في حجر الاسلام، ورضعت ثدي الايمان، ولك السوابق العظمى، والغايات القصوى، وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين، ولم بك شعث الدين، فعليك السلام فلقد طبت حيا وميتا، وأنشد:

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني ... وخدك معفور وأنت سليب

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة ... وما اخضر في دوح الرياض قضيب

غريب وأكناف الحجاز تحوطه ... ألا كل من تحت التراب غريب

أأدهـــن رأسي أم تطيـــب مجالســـي ورأســـك معفـــور وأنـــت ســـليب
أو اســـتمتع الـــدنيا لشـــيء أحبـــه إلى [ألا] ظ كل ما أدنا إليك حبيـب
فـلا زلـت أبكـي مـا تغنـت حمامـة عليـك ومـا هبـت صـبا وجنـوب
وما هملـت عينـي مـن الـدمع قطـرة وما اخضـر في دوح الحجاز قضـيب
بكـــائي طويـــل والـــدموع غزيـــرة وأنـــت بعيـــد والمـــزار قريـــب
غريـب وأطـراف البيـوت تحوطـه ألا كـلُّ مـن تحـت الـتراب غريـب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضـى وكـل فتـى للمـوت فيـه نصـيب
فلـيس حريـب مـن أصـيب بمالـه ولكـن مـن وارى أخـاه حريـب
نسـيبك مـن أمسـى يناجيـك طيفـه ولـيس لمـن تحـت الـتراب نسـيب[1]

بيـان: قولـه: "إلى كـل مـا أدنـى" الظـاهر "ألا"[2] ويمكـن أن يكـون إلي مشـددا فخففـت لضـرورة الشـعر، قولـه "خـلاف الـذي مضـى" أي خلفـه وبعـده. قولـه عليه السلام "نسـيبك" أي مناسـبك وقرابتـك مـن يـراك في الطيـف. والحاصـل أن بعـد المـوت لم يبـق مـن الأسـباب والقرابـات

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٤ و ٤٥.

(٢) كما في المصدر المطبوع.

الظاهرة إلا الرؤية في المنام وفي بعض النسخ "طرفه" أي من لا يراك فكأنه ليس نسيبك[١].

* ومنه[٢] ومن العيون[٣]: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب الوفاة بكى، فقيل له: يا ابن رسول الله! أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به؟ وقال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال فيك؟ وقد حججت عشرين حجة ماشيا؟ وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل؟ فقال عليه السلام: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبة[٤].

* وورد مثله في: أمالي الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام[٥]:.....

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٥٨ - ١٥٩ -ح٢٩.

(٢) الامالي، الصدوق، ٢٩١، ح٩.

(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ١: ٢٧١، ح٦٢.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٧٩ : ١٧٥ -ح١١.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٥٠ - ح١٩.

شهادة الإمام الحسن عليه السلام:

* الإرشاد[1]:.....وروى عيسى بن مهران قال: حدثني عثمان بن عمر قال: حدثنا ابن عون عن عمر بن إسحاق قال: كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثم خرج فقال: لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي. فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟ قال: وما تريد منه؟ أتريد قتله إن يكن هو هو، فالله أشد نقمة منك وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء. وروى عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارقي قال: لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام وقال: يا أخي إني مفارقك، ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإني لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت، وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل: فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يحدث الله عز وجل في. فإذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني وأدخلني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهدا ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة [بنت أسد] رضي الله عنها فادفني

(١) الارشاد، المفيد، ٢:١٦.

هناك وستعلم يا ابن أم إن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في ذلك، ويمنعونكم منه، بالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم، ثم وصى إليه بأهله وولده وتركاته، وما كان وصى إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله بمقامه، ودل شيعته على استخلافه، ونصبه لهم علما من بعده. فلما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمعوا ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدد به عهدا أقبلوا إليه في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: مالي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب، وجعل مروان يقول: "يا رب هيجا هي خير من دعة" أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله؟ لا يكون ذلك أبدا وأنا أحمل السيف، وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم، وبين بني أمية. فبادر ابن عباس رحمه الله إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنا نريد أن نجدد به عهدا بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة، فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله لعلمت أنك أقصر باعا من ردنا عن ذلك، لكنه كان أعلم بالله

وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدما كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه. ثم أقبل على عائشة وقال لها: وا سوأتاه يوما على بغل ويوما على جمل؟ تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين، والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين. وقال الحسين عليه السلام: والله لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مآخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا. ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها[1].

* الكفاية[2]: محمد بن وهبان، عن داود بن الهيثم، عن جده إسحاق بن بهلول (عن أبيه بهلول) بن حسان، عن طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطاء، عن عمير بن ماني العبسي، عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٥٦ - ١٥٧-ح٢٥.

(٢) كفاية الاثر، الخزاز القمي، ٢٢٦.

قطعة من السم الذي أسقاه معاوية لعنه الله[1] فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم التفت إلي فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول، ثم رفعت الطست وبكى عليه السلام.

قال: فقلت له: عظني يا ابن رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك.

---

(١) فيه غرابة حيث إن الكبد إذا ذابت أثفلت إلى الأمعاء وخرجت كالدم، وليس تصعد إلى المعدة حتى تقذف بها من الفم. والصحيح ما قد سمعت في سائر الأحاديث أنه كان يوضع تحته طست وترفع أخرى نحو أربعين يوما وأنه عليه السلام قال: "اني لأضع كبدي" وظاهره خروج الكبد ثافلا، وأظن القصة أنها قد اختلطت على افهام الرواة فنقلوها كذلك مع ضعف سندها.

واعلم أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراما لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فان العتاب يسير.

واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد صولك[1] وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت عنك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك.

من لا تأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسما آثرك.

---

(١) الصول: السطوة والاستطالة يقال: صال على قرنه يصول: إذا سطا عليه وقهره حتى يذل له.

قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه، حتى خشيت عليه، ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود فانكب عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه، ثم قعد عنده فتسارا جميعا، فقال أبو الأسود: إنا لله إن الحسن قد نعيت إليه نفسه.

وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام وتوفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة، وله سبعة وأربعون سنة ودفن بالبقيع[1].

* مروج الذهب[2]: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال: دخل الحسين على عمي الحسن حدثان ما سقي السم فقام لحاجة الانسان ثم رجع فقال: سقيت السم عدة مرات، وما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي ورأيتني أقلبه بعود في يدي، فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي ومن سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤ : ١٣٨ - ١٤٠ - ح٦.

(٢) مروج الذهب، المسعودي، ٤٢٧.

فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بي بريء، فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثا حتى توفي عليه السلام[1][2].

* مناقب ابن شهرآشوب[3]: كتاب الأنوار أنه قال عليه السلام: سقيت السم مرتين وهذه الثالثة وقيل: إنه سقي برادة الذهب.

روضة الواعظين: في حديث عمير بن إسحاق إن الحسن عليه السلام قال: لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة، لقد تقطعت قطعة قطعة من كبدي أقلبها بعود معي.

وفي رواية عبد الله [عن] المخارقي[4] إنه قال: يا أخي إني مفارقك ولا حق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإنني

---

(١) وصل البريد بموته على معاوية فقال: يا عجبا من الحسن! شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٤٨-ح١٥.

(٣) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:٢٠٢.

(٤) في المصدر ص٤٢ عبد الله البخاري والصحيح ما جعلناه في الصلب: "عبد الله عن المخارقي" كما مر عن الارشاد الرقم ٢٥ حيث قال وروى عبد الله بن إبراهيم، عن زياد المخارقي.

لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل، فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟ قال: ما تريد به؟ أتريد أن تقتله؟ إن يكن هو هو، فالله أشد نقمة منك، وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء.

وفي خبر: فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله في.

وفي خبر: وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة من دم.

ربيع الأبرار، عن الزمخشري، والعقد عن ابن عبد ربه[1] أنه لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي عليهما السلام سجد وسجد من حوله وكبر وكبروا معه، فدخل عليه ابن عباس فقال له: يا ابن عباس أمات أبو محمد؟ قال: نعم رحمه الله وبلغني تكبيرك وسجودك، أما والله ما يسد جثمانه حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك قال: حسبته ترك صبية صغارا ولم يترك عليهم كثير معاش، فقال: إن الذي وكلهم إليه

(١) كثيرا ما يعبر ابن شهرآشوب عن الكتاب ومؤلفه هكذا: ربيع الأبرار عن الزمخشري، والعقد عن ابن عبد ربه. وهكذا، مع أن ربيع الأبرار للزمخشري نفسه والعقد الفريد لابن ربه الأندلسي، ففيه تسامح.

غيرك، وفي رواية كنا صغارا فكبرنا، قال: فأنت تكون سيد القوم، قال: أما أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام باق فلا.

قال الفضل بن عباس:

أصبح اليوم ابن هند آمنا ظاهر النخوة إذ مات الحسن

رحمة الله عليه إنما طالما أشجى ابن هند وأرن

استراح اليوم منه بعده إذ ثوى رهنا لأحداث الزمن

فارتع اليوم ابن هند آمنا إنما يقمص بالعير السمن[1]

بيان: أشجاه أحزنه، والأرن بالتحريك النشاط، يقال أرن كفرح والأنسب هنا الفتح، وكونه بتشديد النون بأن يكون من الرنين بمعنى الصياح وفاعله ابن هند بعيد، والعير الحمار الوحشي والأهلي أيضا ويقال قمص الفرس وغيره يقمص ويقمص وهو أن يرفع يديه ويطرحها معا ويعجن برجليه، وقمص به أي وثب وطرحه، والحاصل أن السمن آفة للعير يصرعه ويقتله[2].

---

(١) المصدر ص ٤٢ و ٤٣.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٥٨ - ١٥٩ -ح٢٨.

احداث شهادة الإمام الحسن عليه السلام ودفنه في البقيع:

* الكافي[1]: محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل، عن محمد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل في ذكر وفاة الحسن بن علي عليهما السلام قال: فلما أن صلى عليه حمل فادخل المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عايشة الخبر، وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليهما السلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجت مبادرة على بغل بسرج، فكانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجا، فوقفت فقالت: نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابه، فقال لها الحسين بن علي عليه السلام: قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه. وإن الله سائلك عن ذلك يا عايشة، إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهدا، واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره، لان الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا**

(١) الكافي، الكليني، ١:٣٠٢، ح٣.

بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عز وجل: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾ ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند اذن رسول الله ﷺ المعاول، وقال الله عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى**﴾[1] ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ، إن الله حرم من المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء، وتالله يا عايشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عليه السلام عند أبيه عليه السلام جائزا فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك[2].

* بصائر الدرجات[3]: أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض

---

(١) تقدم ذكر موضع الآية وغيرها في صدر الباب.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ١٧ : ٣١ - ٣٢-ح١٣.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ، ٢٤٤، ح١٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر، قال: ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض، يغسلون النبي معه، ويصلون معه عليه، ويحفرون له، والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره، نزلوا مع من نزل، فوضعوه فتكلم وفتح لأمير المؤمنين سمعه فسمعه يوصيهم به فبكى، وسمعهم يقولون: لا نألوه جهدا، وإنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه، حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين مثل ذلك الذي رأى، ورأيا النبي أيضا يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك، ورأى النبي وعليا يعينان الملائكة، حتى إذا مات الحسين رأى علي بن الحسين منه مثل ذلك، ورأى النبي وعليا والحسن يعينون الملائكة، حتى إذا مات علي بن الحسين رأى محمد بن علي مثل ذلك، ورأي النبي وعليا والحسن والحسين يعينون الملائكة، حتى إذا مات محمد بن علي رأى جعفر مثل ذلك، ورأى النبي وعليا والحسن

والحسين وعلي بن الحسين يعينون الملائكة، حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك، هكذا يجري إلى آخرنا[١].

* علل الشرائع[٢]: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين بن علي عليهما السلام أراد أن يدفن الحسن بن علي عليهما السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع جمعا فقال رجل سمع الحسن بن علي عليهما السلام [يقول:] قولوا للحسين أن لا يهرق في دما لولا ذلك ما انتهى الحسين عليه السلام حتى يدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أول امرأة ركبت البغل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن علي عليهما السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

* مناقب ابن شهرآشوب[٤]: أبو طالب المكي في قوت القلوب: إن الحسن عليه السلام تزوج مائتين وخمسين امرأة وقد قيل ثلاثمائة وكان علي

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٢٢ : ٥١٣-ح١٣.

(٢) علل الشرائع، الصدوق، ١:٢٢٥، ح١.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٥٠-ح٢٠.

(٤) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:١٩٢.

يضجر من ذلك فكان يقول في خطبته: إن الحسن مطلاق، فلا تنكحوه.

أبو عبد الله المحدث في رامش أفزاي: إن هذه النساء كلهن خرجن في خلف جنازته حافيات[١][٢].

اسباب قتل الإمام الحسن عليه السلام:

* الإرشاد[٣]: من الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن عليه السلام ما رواه عيسى بن مهران، عن عبد الله بن الصباح، عن حريز، عن مغيرة قال: أرسل معاوية إلى جعدة بنت الأشعث أني مزوجك ابني يزيد على أن تسمي الحسن وبعث إليها مائة ألف درهم، ففعلت وسمت الحسن فسوغها المال، ولم يزوجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، وكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم، وقالوا: يا بني مسمة الأزواج.

---

(١) وسيجيء في الباب الآتي تحت الرقم ٤. وفيه كلام يذب عن الحسن السبط عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٥٨-ح٢٧.

(٣) الارشاد، المفيد، ٢:١٦.

وروى عيسى بن مهران قال: حدثني عثمان بن عمر قال: حدثنا ابن عون عن عمر بن إسحاق قال: كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثم خرج فقال: لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي.

فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟ قال: وما تريد منه؟ أتريد قتله إن يكن هو هو، فالله أشد نقمة منك وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء.

وروى عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارقي قال: لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام وقال: يا أخي إني مفارقك، ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإني لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت، وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل: فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يحدث الله عز وجل في.

فإذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني وأدخلني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهدا ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة [بنت أسد] رضي الله عنها فادفني هناك وستعلم يا ابن أم

إن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في ذلك، ويمنعونكم منه، بالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم، ثم وصى إليه بأهله وولده وتركاته، وما كان وصى إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله بمقامه، ودل شيعته على استخلافه، ونصبه لهم علما من بعده.

فلما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمعوا ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدد به عهدا أقبلوا إليه في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: مالي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب، وجعل مروان يقول: "يا رب هيجا هي خير من دعة" أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله؟ لا يكون ذلك أبدا وأنا أحمل السيف، وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم، وبين بني أمية. فبادر ابن عباس رحمه الله إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنا نريد أن نجدد به عهدا بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة، فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله لعلمت أنك أقصر باعا من ردنا عن ذلك،

لكنه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدما كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه.

ثم أقبل على عائشة وقال لها: وا سوأتاه يوما على بغل ويوما على جمل؟ تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين، والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين عليه السلام: والله لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مآخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا. ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها.

مناقب ابن شهرآشوب: مثله مع اختصار وزاد فيه: ورموا بالنبال جنازته حتى سل منها سبعون نبلا فقال ابن عباس بعد كلام: جملت وبغلت ولو عشت لفيلت[1][2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩ و ٤٢ - ٤٤.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٥٥ - ١٥٧ -ح٢٥.

* الإرشاد[١]: لما استقر الصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة، فأقام بها كاظما غيظه، لازما منزله، منتظرا لأمر ربه عز وجل إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته، وعزم على البيعة لابنه يزيد، فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن عليه السلام من حملها على سمه، وضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد، فأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السم فبقي أربعين يوما مريضا، ومضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمانية وأربعون سنة، وكانت خلافته عشر سنين، وتولى أخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها بالبقيع[٢].

* الإحتجاج[٣]: عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: حدثني رجل منا قال: أتيت الحسن بن علي عليهما السلام فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيدا ما بقي [معك]

---

(١) الارشاد، المفيد، ٢:١٥.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٥٧ - ١٥٨ -ح٢٦.

(٣) الاحتجاج، الطبرسي، ٢:١٢.

رجل، فقال: ومم ذاك؟ قال: قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية، قال: والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصارا، ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسدا، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا.

قال: وهو يكلمني إذا تنخع الدم فدعا بطست فحمل من بين يديه ملآن مما خرج من جوفه من الدم، فقلت له: ما هذا يا ابن رسول الله إني لأراك وجعا قال: أجل دس إلي هذا الطاغية من سقاني سما فقد وقع على كبدي، فهو يخرج قطعا كما ترى، قلت: أفلا تتداوى؟ قال: قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء.

ولقد رقي إلي أنه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجه إليه من السم القتال شربة، فكتب إليه ملك الروم: أنه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إن هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدس إليه من يسقيه ذلك، فأريح العباد والبلاد منه، ووجه إليه بهدايا وألطاف،

فوجه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دس بها فسقيتها. واشترط عليه في ذلك شروطا.

وروي أن معاوية دفع السم إلى امرأة الحسن بن علي عليهما السلام جعدة بنت الأشعث وقال لها: اسقيه، فإذا مات هو زوجتك ابني يزيد، فلما سقته السم ومات عليه السلام، جاءت الملعونة إلى معاوية الملعون فقالت: زوجني يزيد، فقال: اذهبي فان امرأة لا تصلح للحسن بن علي عليهما السلام لا تصلح لابني يزيد[1].

قتلة الإمام الحسن عليه السلام:

* الكافي[2]: العدة، عن سهل، عن ابن يزيد أو غيره، عن سليمان كاتب علي بن يقطين، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام، ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام[3].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٤٧ - ١٤٨ -ح١٤.

(٢) الكافي، الكليني، ٨: ١٦٧ – ح١٨٧.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٢ : ٢٢٨ -ح٤٠.

* وورد مثله في: الكافي[١][٢]:.....

* وورد أيضاً في الكافي[٣]:.....

* عيون المعجزات للمرتضى.....وكان سبب مفارقة أبي محمد الحسن عليه السلام دار الدنيا وانتقاله إلى دار الكرامة على ما وردت به الأخبار أن معاوية بذل لجعدة بنت محمد بن الأشعث زوجة أبي محمد عليه السلام عشرة آلاف دينار وإقطاعات[٤] كثيرة من شعب سورا، وسواد الكوفة، وحمل إليها سما فجعلته في طعام فلما وضعته بين يديه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين، وأبي سيد الوصيين، وأمي سيدة نساء العالمين، وعمي جعفر الطيار في الجنة، وحمزة سيد الشهداء عليهم السلام.

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٤٢- ح٨.

(٢) الكافي، الكليني، ٨: ١٦٧ – ح١٨٧.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٤٥: ٩٦ – ح٤٢.

(٤) جمع إقطاعة: طائفة من أرض الخراج تقطع لاحد وتجعل غلتها رزقا له.

ودخل عليه أخوه الحسين عليه السلام فقال: كيف تجد نفسك؟ قال: أنا في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة على كره مني لفراقك وفراق إخوتي.

ثم قال: أستغفر الله على محبة مني للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة وجعفر وحمزة عليهم السلام.

ثم أوصى إليه وسلم إليه الاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء عليهم السلام التي كان أمير المؤمنين عليه السلام سلمها إليه، ثم قال: يا أخي إذا [أنا] مت فغسلني وحنطني و كفني واحملني إلى جدي صلى الله عليه وآله حتى تلحدني إلى جانبه، فان منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة الزهراء عليها السلام أن لا تخاصم أحدا، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتى تدفني مع أمي عليها السلام. فلما فرغ من شأنه وحمله ليدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله بغلة وأتى عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله والله إن دفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة قالت: فما أصنع يا مروان؟ قال: الحقي به وامنعيه من أن يدفن معه قال: وكيف ألحقه؟ قال: اركبي بغلتي هذه. فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تؤز الناس وبني أمية على الحسين عليه السلام وتحرضهم على

منعه مما هم به فلما قربت من قبر رسول الله ﷺ وكان قد وصلت جنازة الحسن فرمت بنفسها عن البغلة وقالت: والله لا يدفن الحسن ههنا أبدا أو تجز هذه - وأومت بيدها إلى شعرها - فأراد بنو هاشم المجادلة فقال الحسين عليه السلام: الله الله لا تضيعوا وصية أخي، واعدلوا به إلى البقيع فإنه أقسم علي إن أنا منعت من دفنه مع جده ﷺ أن لا أخاصم فيه أحدا وأن أدفنه بالبقيع مع أمه عليها السلام فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها عليها السلام. فقام ابن عباس رضي الله عنه وقال: يا حميراء ليس يومنا منك بواحد، يوم على الجمل ويوم على البغلة، أما كفاك أن يقال "يوم الجمل" حتى يقال "يوم البغل" يوم على هذا ويوم على هذا، بارزة عن حجاب رسول الله ﷺ تريدين إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون إنا لله وإنا إليه راجعون فقالت له: إليك عني واف لك ولقومك.

وروي أن الحسن عليه السلام فارق الدنيا وله تسع وأربعون سنة وشهرا أقام مع رسول الله ﷺ سبع سنين وستة أشهر، وباقي عمره مع أمير المؤمنين[1].

روي أنه دفن مع أمه عليها السلام سيدة نساء العالمين في قبر واحد.

---

(١) بل عاش مع أبيه ثلاثين وبعده أيام معاوية عشر سنين كما مر تحت الرقم ٢.

توضيح: "الأز": التهييج والإغراء. أقول: وقال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائني أن مروان لما منع الحسن عليه السلام أن يدفن عند جده فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية وأعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم، وجاؤوا بسلاح فقال أبو هريرة لمروان: أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[1][2].

* الكافي[3]: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: إن جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سمت الحسن بن علي عليهما السلام وسمت مولاة له، فأما مولاته فقاءت السم وأما الحسن فاستمسك في بطنه ثم انتفط به فمات.

---

(١) عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ٥٢.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ٤٤: ١٤٠ - ١٤٢ - ح٧.

(٣) الكافي، الكليني، ١: ٤٦٢، ح٣.

بيان: نفطت الكف كفرح قرحت عملا أو مجلت وفي بعض النسخ انتقض[1].

* الخرائج: روي عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فان معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك، قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك، قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئا ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس. فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالا جسيما، وجعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضا ويزوجها من يزيد وحمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن عليه السلام فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الافطار، وكان يوما حارا شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السم، فشربها وقال: عدوة الله! قتلتني قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفا، ولقد غرك وسخر منك، والله يخزيك ويخزيه. فمكث عليه السلام يومان ثم مضى، فغدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهد عليه[2].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٤٤-١٤٥-ح١٢.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٥٣- ١٥٤-ح٢٣.

* واخبرني ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام في ما اجازه لي مما صح عندي من حديثه وصح عندي هذا الحديث برواية الشريف ابي عبد الله محمد بن الحسن بن اسحق بن الحسين بن اسحق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام عنه انه قال:.... وذكر أنه لما حوصر عثمان بن عفان في داره دعاني فدفع إلي كتابا ونجيبا وأمرني بالخروج إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وكان غائبا بينبع في ماله وضياعه فأخذت الكتاب وصرت إلى موضع يقال له جدار أبي عباية. سمعت قرآنا فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلا من ينبع وهو يقول: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ**﴾. فلما نظر إلي قال: أبا الدنيا ما وراك؟ قلت: هذا كتاب أمير المؤمنين فأخذه فقرأه فإذا فيه:

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمزق

فلما قرأه قال: سر، فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفان فمال إلى حديقة بني النجار وعلم الناس بمكانه فجاؤوا إليه ركضا وقد كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحة بن عبيد الله فلما نظروا إليه ارفضوا

إليه ارفضاض الغنم شد عليها السبع فبايعه طلحة ثم الزبير ثم بايع المهاجرون والأنصار. فأقمت معه أخدمه فحضرت معه الجمل وصفين وكنت بين الصفين واقفا عن يمينه إذ سقط سوطه من يده فأكببت آخذه وأرفعه إليه وكان لجام دابته حديدا مزججا فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي في صدغي فدعاني أمير المؤمنين فتفل فيها وأخذ حفنة من تراب فتركه عليها فو الله ما وجدت لها ألما ولا وجعا ثم أقمت معه حتى قتل عليه السلام وصحبت الحسن بن علي عليه السلام حتى ضرب بساباط المدائن ثم بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن عليه السلام مسموما سمته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي لعنها الله دسا من معاوية ثم خرجت مع الحسين بن علي عليه السلام حتى حضر كربلاء وقتل عليه السلام وخرجت هاربا من بني أمية وأنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام[1][2].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٥٤٦.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٥١: ٢٣٢ – ٢٣٣، ح٢.

اخبار النبي صلى الله عليه وآله بشهادة الإمام الحسن عليه السلام وتاريخ شهادته:

* أقول: روي في بعض تأليفات أصحابنا أن الحسن عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه، وجرى السم في بدنه، تغير لونه واخضر، فقال له الحسين عليه السلام: ما لي أرى لونك مائلا إلى الخضرة؟ فبكى الحسن عليه السلام وقال: يا أخي لقد صح حديث جدي في وفيك، ثم اعتنقه طويلا وبكيا كثيرا. فسئل عليه السلام عن ذلك؟ فقال: أخبرني جدي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان، ومررت على منازل أهل الايمان، رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة إلا أن أحدهما من الزبرجد الأخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن، والآخر للحسين عليهما السلام.

فقلت: يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جوابا فقلت: لم لا تتكلم؟ قال: حياء منك، فقلت له: سألتك بالله إلا ما أخبرتني فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسم، ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين، فإنه يقتل ويحمر وجهه بالدم. فعند ذلك بكيا وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب.

وقال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائني قال: سقي الحسن عليه السلام السم أربع مرات، فقال: لقد سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقة هذه المرة.

وروى المدائني عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال[1].

ثم قال: اختلف في سن الحسن عليه السلام وقت وفاته، فقيل: ابن ثمان وأربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد عليهما السلام في رواية هشام بن سالم، وقيل: ابن ست وأربعين وهو المروي أيضا عن جعفر عليهما السلام في رواية أبي بصير، انتهى.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: اختلف في مبلغ سن الحسن عليه السلام وقت وفاته، فحدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن،

---

(١) ونقله في المقاتل ص٥٣ أيضا عن المدائني، ونقله في تذكرة خواص الأمة ص١٢٢ عن ابن سعد.

عن علي بن إبراهيم بن حسن، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، وجميل بن دراج، عن جعفر بن محمد عليهما السلام: أنه توفي وهو ابن ثمان وأربعين سنة.

وحدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن حسن بن حسين اللؤلؤي، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمد عليهما السلام: أن الحسن توفي وهو ابن ست وأربعين سنة.

قال: وروى سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد عليهما السلام: أن الحسين بن علي قتل وله ثمان وخمسون وأن الحسن كذلك كانت سنوه يوم مات، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي عليهم السلام، حدثني بذلك العباس بن علي، عن أبي السائب سلم بن جنادة، عن وكيع، عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

قال أبو الفرج: وهذا وهم لأن الحسن عليه السلام ولد في سنة ثلاث من الهجرة وتوفي سنة إحدى وخمسين، ولا خلاف في ذلك، وسنوه على هذا ثمان وأربعون أو نحوها[1][2] .

فضل زيارة الإمام الحسن عليه السلام:

* مناقب ابن شهرآشوب[3]: وله عليه السلام:

---

(١) راجع مقاتل الطالبيين ص٥٣ و ٥٥. أقول: ونقل أبو الفرج في ص٥١ عن أبي عبيد باسناده إلى إسماعيل بن عبد الرحمن انه أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي عليه السلام وسعد بن أبي وقاص، فدس إليهما سما فماتا منه.

وروى عن أحمد بن عبيد الله بن عمار باسناده إلى مغيرة قال: أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث: انى مزوجك بيزيد ابني على أن تسمي الحسن بن علي، وبعث إليها بمائة ألف درهم فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسمة الأزواج.

وروى مثل ذلك ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب راجع ج ١ ص ٣٧٤ بذيل الإصابة.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ : ١٤٥ - ١٤٦ -ح١٣.

(٣) مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ٣:٢٠٥.

إن لم أمـــت أســـفا عليـــك فقـــد أصـــبحت مشـــتاقا إلى المـــوت

سليمان بن قبة:

يـــا كـــذب الله مـــن نعـــى حســـنا لـــيس لتكـــذيب نعيـــه حســـن

كنـــت خلـــيلي وكنـــت خالصـــتي لكـــل حـــي مـــن أهلـــه ســـكن

أجـــــول في الـــــدار لا أراك وفي الـــدار أنـــاس جـــوارهم غـــبن

بـــدلتهم منـــك ليـــت إنهـــم أضـــحوا وبينـــي وبينـــهم عـــدن

الصـادق عليه السلام: بينـا الحسـن عليه السلام يومـا في حجـر رسـول الله صلى الله عليه وآله إذ رفـع رأسه فقال: يا أبه! مـا لمـن زارك بعـد موتـك؟ قـال: يـا بنـي مـن أتـاني زائـرا بعد موتي فله الجنة، ومـن أتـى أبـاك زائـرا بعـد موتـه فلـه الجنـة، ومـن أتـاك زائرا بعد موتك فله الجنة[1].

* * *

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٤٤ :١٦١-ح٣٠.

الفهرس

الفهرس

الباب الحادي عشر: أولاده وزوجاته ٧

اولاده وزوجاته: ٩

الباب الثاني عشر: الصلح ٢٩

العلة التي من اجلها صالح الامام الحسن عليه السلام معاوية: ٣١

تذييل: ٧١

كيفية مصالحة الحسن بن علي عليهما السلام معاوية عليه اللعنة وما جرى بينهما قبل ذلك: ٨١

سائر ما جرى بينه عليه السلام وبين معاوية لعنه الله وأصحابه: ١٤٣

الباب الثالث عشر: وصاياه ٢١٣

وصايا الامام الحسن عليه السلام الاحسان لآل النبي صلى الله عليه وآله وذريتهم عليهم السلام: ٢١٥

وصيته في اليتيم: ٢١٨

وصيته في طلب العلم: ٢١٩

وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام عند وفاته: ٢٢١

وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام بخاتم الامامة: ٢٢٤

وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية: ٢٢٥

ما اوصى به أمير المؤمنين علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: ٢٢٨

ما اوصى به الامام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام في الصداقة: ٢٨٣

في وحدانية الله تعالى: ٢٨٥

في محاسبة النفس: ٢٨٦

في التوكل على الله: ٢٨٧

في العمل الصالح: ٢٨٧

ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: ٢٨٨

في العقل: ٢٩١

في العجب: ٢٩٢
في العدالة: ٢٩٢
في النصيحة: ٢٩٣
في الغيبة: ٢٩٣
في الظلم: ٢٩٤
في الحكمة والحلم: ٢٩٤
في الفقر والغنى: ٢٩٨
في تقوى الله تعالى: ٣٠٠
في الدعاء الى الله تعالى: ٣٠٠
في زاد الاخرة: ٣٠٢
في التفقه في الدين: ٣٠٣
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٣٠٦
في الموعظة: ٣٠٦

في اصلاح ذات البين:..... ٣٠٨

في الاخبار عن القائم عليه السلام: ٣٠٩

في الرفق بالنساء: ٣١٠

في سؤال الحاجة من اهلها:..... ٣١١

ما اوصت به فاطمة عليها السلام ولدها الحسن عليه السلام: ٣١٢

الباب الرابع عشر: شهادته..... ٣١٥

تاريخ شهادته:..... ٣١٧

الآيات الدالة على شهادة الامام الحسن عليه السلام:..... ٣٢٥

اخبار النبي صلى الله عليه وآله بشهادة الامام الحسن عليه السلام:..... ٣٢٦

اخبار الامام علي عليه السلام بشهادة الامام الحسن عليه السلام:..... ٣٣٥

وصية الإمام الحسن عليه السلام عند وفاته واحداث وفاته: ٣٣٦

شهادة الإمام الحسن عليه السلام:..... ٣٤٩

احداث شهادة الإمام الحسن عليه السلام ودفنه في البقيع: ٣٥٨

اسباب قتل الإمام الحسن عليه السلام: ٣٦٢

قتلة الإمام الحسن عليه السلام: ٣٦٨

اخبار النبي صلى الله عليه وآله بشهادة الإمام الحسن عليه السلام وتاريخ شهادته: ٣٧٦

فضل زيارة الإمام الحسن عليه السلام: ٣٧٩

الفهرس ٣٨١

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (الإمام الحسن عليه السلام في كتب الحديث - الجزء السابع - الإمام الحسن عليه السلام في بحار الأنوار للسيد زيد الحلو) ورغبة منا في تواصلٍ بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص.ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47